

تقديم الكتاب

« أحقاً قال الله » .

كانت هذه هي أولى كلمات الشيطان التي سُجِلت في الكتاب المقدس (تك٣: ١)، أولى همساته الخبيثة للإنسان في الجنة قديماً، السلاح الفتاك الذي استخدمه في موقعته الأولى مع الإنسان فأسقطه به. ولا زال الشيطان حتى اليوم يجد، بالأسف، آذانا تصغي له، ولا زال الشيطان يستخدم نفس هذا الأسلوب الخطير؛ التشكيك في وحي الكتاب المقدس؛ كلمة الله. والإنسان هو الإنسان. فهو اليوم يرفض الكلمة المكتوبة، ويفتري عليها، كما رفض قبلها الكلمة المتجسد، ربنا يسوع المسيح، وصلبه!! ومع أن الله هو الذي خلق الشجر، وهو الذي خلق الحديد، لكن الإنسان صنع بهما الصليب والمسامير، وقاده الشيطان ليصلب بها ابن الله. واليوم أودع الله في البشر ذكاءً وعقولاً مفكرة، فاستخدمها الشيطان في الهجوم على كلمة الله ومحاربتها!! وياله من سهم في الصميم! فما الذي يحدث إذا نجح الشيطان في أن يشكك الناس في صدق الكتاب المقدس؟ سيمكنه بعد ذلك أن يشككهم في كل ما يعلمه الكتاب، فنحن لم نحصل على الحقائق المسيحية بالاستنتاج العقلي، ولا بالذكاء الفطري، بل بالإعلان المتضمن في هذا الكتاب العظيم؛ الكتاب المقدس. وإذ يتزعزع الأساس الذي يقوم عليه البناء، ينقلب « إيمان قوم ». « لكن أساس الله الراسخ قد ثبت » (٢ تي ٢: ١٨، ١٩)، « وأما كلمة إلينا فتثبت إلى الأبد » (إش ٤٠: ٨).

ولقد أصبح الهجوم اليوم على الكتاب المقدس أكثر وحشية وشراسة من أي وقت مضى، من داخل المسيحية وخارجها على السواء! والمؤلف، وقد أحس بتلاحق موجات التشكيك المدمرة، فقد عكف على دراسة هذا الموضوع الخطير، وجاء هذا الكتاب الذي سيجد القارئ فيه إجابة على الكثير من

التساؤلات التي تشغل الأذهان حول هذا الموضوع الذي لا يوجد أهم منه،
لا على قلب المؤمن فحسب، بل على قلب الله نفسه، كقول المرثم « لأنك قد
عظمت كلمتك على كل اسمك (أي على قياس عظمة كل اسم لك) »
(مز ١٣٨: ٢).

لم يكن قصدي من كتابي هذا هو أن أثبت فقط وحي الكتاب المقدس
وصدقه وعصمته، بل أيضاً إبراز سموه وكماله وعظمته. ولهذا الغرض
المقدس كرست جزءاً كبيراً من وقتي، فيه رجعت إلى الكثير من المراجع
المختلفة التي كتبها مجموعة من رجال الله الأتقياء وذوي المواهب الإلهية
الواضحة التي مكنتهم من الإدلاء بدلائهم في هذه البئر العميقة، فشربت « مما
استقاه الغلمان » (را ٩: ٢١)، وارتوت نفسي، وفكرت أن أروي الآخرين من نفس
النبع، بصفة خاصة أولئك الذين قد لا يكون لديهم الوقت المتسع للاطلاع
على كل ما كُتب في هذا الموضوع، وهو كثير جداً.

والطبعة التي بين يدي القارئ العزيز هي الطبعة الثالثة لهذا الكتاب، وهي
تختلف عن الطبعة الثانية المختصرة التي ظهرت عام ١٩٨٤، كما تختلف أيضاً
عن الطبعة الأولى التي ظهرت عام ١٩٧٩. ففي هذه الطبعة بعض الفصول
الجديدة، والعديد من الفقرات الهامة التي شعرت بالحاجة إلى إضافتها
لاستكمال الفائدة، مع إدخال مبدأ التبويب والتبسيط في عبارات الكتاب
ليكون أسهل في قراءته.

وليس لي من طلبة مخلصه سوى أن يساعد هذا الكتاب كثيرين بالنعمة،
فتتعظم كلمة الله في أعينهم، ويأخذ الكتاب المقدس مكانه الجدير به في بيت
وقلب ووقت كل قارئ. آمين.

يوسف رياض

الأسكندرية - يناير

١٩٩٨

الوحي ومعناه

«تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس»

(٢بطرس ١: ٢١)

الوحي هو هيمنة الله على أواني الوحي البشرية حتى أنه
استخدم شخصياتهم المستقلة، فأنشأوا الإعلان الإلهي
للبشر، بدون أدنى خطأ، وسجلوه في كلمات المخطوطات
الأصلية^١

تشارلس رايري

ما هو الوحي؟

فهمنا من الفصل الأول أن الكتاب المقدس هو إعلان الله، وأنه الإعلان الوحيد الذى منه حصلنا على المعلومات الإلهية، وبدونه ما كنا نعرف أي شئ عن خلاص النفس ولا عن الأبدية ولا عن الله. ولقد أصاب واحد عندما قال إن فلاحاً بسيطاً يقرأ الكتاب المقدس وهو سائر خلف محراثه يستطيع أن يعرف عن الله أكثر مما يعرف العالم فى مختبره، أو حتى أستاذ اللاهوت إذا كان ينكر وحي الكتاب المقدس.

الكتاب المقدس هو وحي الله. ومع أن تعبير «وحي الكتاب المقدس» ليس تعبيراً كتابياً بحصر اللفظ؛ إلا أن مضمونه واضح كل الوضوح فى الكتاب المقدس كله. ولقد نشأ هذا التعبير من قول الرسول بولس « كل الكتاب هو موحى به من الله » (٢ تي ٣ : ١٦). هذه الكلمة «موحى به من الله» لم ترد سوى فى هذا النص، لكن هذه المرة الفريدة، مليئة بالمعاني الغنية والمباركة. فهي باليونانية؛ لغة العهد الجديد الأصلية «ثيوبنوستوس»- وتعنى حرفياً؛ نفس أو نسمة الله. فالكتاب المقدس هو إذاً أنفاس الله أرسلها إلى أواني الوحي. قديماً نفخ الله فى أنف الإنسان نسمة حياة « فصار آدم نفساً حية » (تك ٢ : ٧)، أما الكتاب المقدس فهو ذات أنفاس الله، وهو لذلك كتاب يهب الحياة الروحية، كقول الرب له المجد للتلاميذ « الكلام الذى أكلمكم به هو روح وحياة » وكرد بطرس عليه « يارب إلى من نذهب؟ كلام الحياة الأبدية عندك » (يو ٦ : ٦٣، ٦٨).

عرف "وبستر" الوحي كالاتي: "هو تأثير روح الله الفائق للطبيعة على الفكر البشرى، به تأهل الأنبياء والرسل والكتبة المقدسون لأن يقدموا الحق الإلهي بدون أى مزيج من الخطأ". ويوضح الرسول بطرس أن الأنبياء، أواني الوحي، أثناء كتاباتهم المقدسة كانوا تحت تأثير سلطان الروح القدس فيما كتبوا، ليس فقط مسترشدين به، بل أيضاً مسوقين منه (٢بط ١ : ٢١). علق على

هذا وليم كلي^٢ بأن الله استخدم أناس الله كالعربات لتحمل إلينا قصده من إعطاء كلمته. فوظف عقولهم وقلوبهم، لغتهم وأسلوبهم، لكنه أوصل إلينا بها حكمته في إتمام قصده بصورة تسمو فوق الأداة المستخدمة، وبمعزل تام عن أدنى خطأ.

طريقة الوحي

هناك فصل هام يشرح لنا مسألة الوحي فيه يقول الرسول بولس « كما هو مكتوب ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه، فأعلنه الله لنا نحن بروحه، لأن الروح يفحص كل شئ حتى أعماق الله. لأن من من الناس يعرف أمور الإنسان إلا روح الإنسان الذي فيه، هكذا أيضاً أمور الله لا يعرفها أحد إلا روح الله. ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذي من الله لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله، التي نتكلم بها أيضاً لا بأقوال تعلمها حكمة إنسانية، بل بما يعلمه الروح القدس، قارنين الروحيات بالروحيات. ولكن الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله لأنه عنده جهالة. ولا يقدر أن يعرفه (يعرف هذه الأمور) لأنه إنما يُحكَم فيه (في هذه الأمور) روحياً. وأما الروحي فيحكَم في كل شئ وهو لا يحكَم فيه من أحد» (١كو٢: ٩-١٥).

في هذا الفصل الهام يذكر الرسول بولس ثلاثة أمور هي:
أولاً : الإعلان؛ حيث أعلن روح الله القدوس لكتبة الوحي أفكار الله العجيبة. فهذه الأمور - كما فهمنا - هي ما لم تر عين ولا سمعت أذن ولا خطرت على بال إنسان، لكن روح الله القدوس - الذي يفحص كل شئ حتى أعماق الله - أعلنها لأواني الوحي. ويوضح الرسول في ع ١١ أن الإمكانية الوحيدة لحصولنا على هذا الإعلان هو روح الله. هذه هي الخطوة الأولى في موضوعنا؛ أعني الإعلان.

ثانياً : الوحي؛ فتحت السيطرة المطلقة والهيمنة الكاملة من الروح القدس،

تمت صياغة ذلك الإعلان بذات أقوال الروح القدس، فتم القول « قارنين الروحيات بالروحيات ». هذه الآية تفسر في أحيان كثيرة تفسيراً خاطئاً، إنها لا تعنى مقارنة الروحيات بالروحيات، أو مقارنة أقوال الكتاب ببعضها، بل تعني أن الرسل كانوا موصولين بالإعلانات المعطاة لهم من الروح القدس بذات العبارات التي يريد الروح القدس أن يستخدمها.

ثالثاً : الإدراك؛ وهذه هي المرحلة الثالثة من قصة وصول أفكار الله إلينا. فبعد أن أعلن الحق بالروح القدس لرجال اختارهم الله، ثم أوحى الروح القدس إليهم ليوصلوا لنا هذه الأفكار بذات الكلمات التي أملاها عليهم روح الله، فإنه يلزم لإدراك الحق وامتلاكه أن يكون المؤمن في حالة روحية، لأن الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله، ويستحيل عليه قبول وفهم الأمور الإلهية. هذه الأمور الثلاثة هي إذا كالاتي:

الخطوة الأولى: من الله إلى كاتب الوحي، وفيه يصل إلى ذهن كاتب الوحي ما يريد الله أن يقوله. هذا هو الإعلان.

الخطوة الثانية : من أواني الوحي إلى الرقوق أو الورق. وفيه يكتب النبي ما يريده الله أن يكتبه. وهذا هو الوحي.

الخطوة الثالثة : من الرقوق أو الورق إلى قلب القارئ ، وفيه يتقبل الإنسان الاستنارة من جهة ما يريده الله أن يقوله، وما كتبه الله في الكتاب. وهذا هو الإدراك

هذه هي الخطوات الثلاث لوصول أفكار الله إلى الإنسان. إنها تشمل المنبع والمجرى والمصب. والكل من عمل روح الله.

وواضح أننا اليوم لسنا في زمن الإعلان أو الوحي، لكننا لا زلنا نحتاج إلى استنارة من روح الله القدوس لنفهم المكتوب (مز ١١٩ : ١٨).



الخطوات الثلاث من فكر الله إلى قلب المؤمن

نظريات الوحي

حاول اللاهوتيون تفسير الوحي ، وقدموا لذلك نظريات متعددة، نذكر منها:

١ - النظرية الطبيعية: فاعتبر البعض أن الوحي هو إلهام طبيعي كذلك الإلهام الذي يصاحب الشعراء والأدباء في كتابة قصائدهم وأعمالهم الفنية.

لكن هذه النظرية مرفوضة لأنها تتجاهل العنصر الإلهي الذي يؤكدته الكتاب المقدس عندما يقول « تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس » (٢بطا: ٢١).

٢ - النظرية الميكانيكية أو الإملائية: وفيها قالوا إن الله قام بإملاء كتبه الوحي ما كتبوا، تماماً كما لو كان يحرك آلة كاتبة أو إنساناً آلياً.

هذه النظرية على عكس النظرية السابقة تتجاهل العنصر البشري، ولا يوجد أدنى سند لهذه النظرية في الكتاب المقدس، بل على العكس إن لنا العديد من الأدلة على أن شخصية الكاتب ومشاعره ظاهرة فيما كتب (انظر رؤو٩: ١-٥). فكتابات الأنبياء والرسل تحمل طابع زمانهم وظروفهم واختباراتهم. لقد أحس إشعياء بالرهبة المقدسة وهو يحدثنا عن الرؤيا المسجلة في أصحاح ٦ من نبوته، كما وغمر إرميا في الأحزان الكثيفة وهو يكتب مرثيته، وامتلاً قلب داود بالفرح وبالعرفان وهو يكتب مزاميره الشهيرة

مثل مزمور ٢٣، ١٠٣،... الخ

إننا نوافق تماماً الكاتب الألماني "إريش ساور" الذي قال^٣ حاشاً أن نقول إن الله ألغى شخصية كتبة الوحي فيما كتبوا، فهذا الأسلوب من الوحي لا يليق بالله مطلقاً. إننا نجد مثل هذا الأسلوب في الوثنيات والعبادات الشيطانية التي فيها تُفقد الأرواح الشريرة الإنسان شخصيته (انظر ١كو ١٢: ٢، مر ٥: ١-٩). أما الإعلان الإلهي فإنه لا يلغى شخصية أواني الوحي، إذ أن أحد أهداف الإعلان الإلهي هو وجود شركة بين روح الإنسان وروح الله، فالله لا يسر بأن يشغل آلة ميتة، بل إنساناً ذا مشاعر، لا مجرد عبد بل صديق. ولهذا فإننا نرفض أيضاً نظرية الوحي الإملائي أو الميكانيكي.

٣ - النظرية الموضوعية: بمعنى أن الله أوحى لأواني الوحي بالفكرة فقط، دون العبارات نفسها، إذ ترك لكل كاتب أن يختار العبارات التي تروق له دون تدخل من جانبه. ولعل الذين اقترحوا هذه النظرية أرادوا بها تفادي أية تناقضات في الكتاب المقدس لا يعرفون حلها، أو أى عدم دقة تاريخية أو علمية مزعومة.

لكننا أيضاً نرفض هذه النظرية إذ أن الكتاب ينقضها. فكما أشرنا فيما سبق هناك فارق بين الإعلان والوحي، الإعلان كان للفكرة، لكن لنألا يعجز كتبة الوحي عن توصيل أفكار الله بكل دقة، فإن الله لم يتركهم يختارون العبارات. هذا ما أكدته الرسول بولس عندما قال « لا بأقوال تعلمها حكمة إنسانية، بل بما (مشيراً إلى الأقوال) يعلمه الروح القدس » (١كو ٢: ١٣).

وأيضاً قوله عن اليهود إنهم « استؤمنوا (لا على أفكار الله، بل) على أقوال الله » (رو ٣: ٢). وأيضاً ما قاله استفانوس عن موسى إنه « قبل من الله أقوالاً حية ليعطينا إياها » (أع ٧: ٣٨). وداود يقول « روح الرب تكلم بي، وكلمته (وليس أفكاره) على لساني » (٢صم ٢٣: ٢).

إننا نتفق مع المصلح الشهير لوثر الذي قال: لم يقل المسيح عن أفكاره إنها

روح وحياة، بل « الكلام (أو بالحري ذات الألفاظ) الذي أكلمكم به هو روح وحياة » (يو ٦: ٦٣).

٤ - النظرية الجزئية: وتعنى أن هناك أجزاء فى الكتاب المقدس موحى بها، وأخرى غير موحى بها. ولكي ما يثبت أحد اللاهوتيين هذه النظرية، فإنه فسر الآية الواردة فى فاتحة الرسالة إلى العبرانيين « الله . . . كلم الآباء قديماً بأنواع (وفى حاشية الكتاب بأجزاء أو جزئياً) وطرق كثيرة »، والمقصود من هذه الآية أن إعلانات العهد القديم المتنوعة والكثيرة لم تكن كاملة، وكانت تنتظر الكمال فى تجسد الكلمة، ومجيء الابن الحبيب بالجسد، لكن هذا اللاهوتي فسرها بأن ليس كل الكتاب على نفس الدرجة من الوحي والعصمة؛ فنوع من الكلام هو وحي كامل، والبعض الآخر وحي جزئي، وأجزاء ثالثة ليست وحيًا على الإطلاق. لكن هذا اللاهوتي ارتبك ولم يعرف كيف يجب عندما سأله واحد: وكيف تعرف أن عبرانيين ١: ١ الآية التي بنيت عليها نظريتك هي ضمن آيات الوحي الكامل التي يمكنك الاستناد عليها؟ كلا، بل إننا نتفق تماماً مع "رينيه باش" الذي قال^٦: سواء كان الإناء المستخدم فى الوحي مقتدرًا فى القول كموسى، حكيمًا كدانيال، فاسدًا كبلعام، عدوًا كقيافا، مقدسًا كيوحنا، بلا جسد كالصوت الذي سُمع فوق جبل سيناء، بلا شعور كاليد الكاتبة على حائط قصر بابل. . . فإن الفكر كان من الله، والعبارة أيضاً من الله.

٥ - النظرية الروحية: بمعنى أن الله أعطى الوحي للروحيات فقط، أما الأمور الأخرى التاريخية أو العلمية. . . الخ فهي تحتل الخطأ، شأنها شأن أية كتابات أخرى فى ذلك الزمان. ويقول أصحاب هذه النظرية إن الله تكلم إلينا فعلاً عن طريق كتابه المقدس، لكن ليست نصوص

الكتاب هي كلمة الله، بل فقط الرسالة الروحية التي أتت إلينا من خلال هذه الكلمات. فحادثة دانيال في جب الأسود مثلاً هي في نظرهم قصة خيالية لكنها مع ذلك تصور لنا أهمية الصلاة! ومعجزة تكثير الخبز لم تحدث فعلاً - هكذا هم يقولون - لكنها تعلمنا الإيثار وتقديم ما عندنا للآخرين، وهكذا. عبر عن هذه النظرية واحد^٧ عندما علق على قصة إغلاق إيليا للسماء، وإعالة الغربان له بالقول: هذه القصة من الوجهة التاريخية خاطئة، ومن الوجهة الروحية صحيحة!!

ينتج عن هذه النظرية الفاسدة عدم قبول ذات كلمات الكتاب باعتبارها « أقوال الله »، كما أنها تجعل القارئ حراً تماماً أن يقبل أو يرفض ما يراه هو صحيحاً أو خطأ في عبارات وأقوال الوحي. وعندما نرفض إعطاء السلطان لكلمات الكتاب المقدس ففيم نثق بعد ذلك يا ترى؟ أيجوز لنا أن نجعل من أنفسنا قضاة على أقوال الله؟

ترى من الذي يقرر ما هو صحيح، وما ليس له قيمة؟ كيف يمكنك التمييز بين الحقائق والتعاليم؟ هل نترك ذلك لتذوقنا نحن للأمور؟ إننا بذلك نكون قد وضعنا أنفسنا فوق الوحي لنحكم نحن عليه، وبذلك يفقد الوحي معناه أصلاً. ثم كيف نفصل رسالة الوحي عن الخلفية التي منها قُدمت لنا هذه الرسالة؟ وأين في كل الكتاب نجد هذا الفاصل المزعوم؟ أين نجد ولو إشارة أو تلميحاً عنه؟ أين في كل الكتاب يمكننا أن نستنتج أن جزءاً من الوحي مهم وآخر غير مهم؟

الوحي اللفظي أو الكلي

قال المعلم المقتر ف.ب. هول^٨: نحن لسنا بحاجة أن نضع نظرية لشرح الوحي الحرفي أو اللفظي، فهذه شأنها شأن كل الحقائق الإيمانية لا نفسرها بل نقبلها بالإيمان. ونحن إذ نوافق هذا المعلم المعتبر، فإننا لن نشرح الوحي

لكننا نعرّفه كالاتي: هو تأثير إلهي مباشر يؤثر على ذهن كتبة الوحي، به تأهلوا لأن يقدموا الحق الإلهي بدون أدنى مزيج من الخطأ؛ وبناء عليه فإن الروح القدس أعطى كتبة الوحي لا الأفكار فحسب، بل قادهم قيادة ماهرة في إنشاء العبارات اللازمة للتعبير الخالي من الخطأ عن هذه الأفكار التي أعلنها لهم.

الإدراك هنا ليس له المركز الأول؛ فقد يكون ذهن النبي مستنيراً إلى حد ما من جهة ما يكتب، أما الوحي فلا يوجد فيه شئ اسمه "إلى حد ما"، بل هو تملك كامل من الروح القدس لأواني الوحي، سواء أدرك النبي ما يقول أو لم يدرك. فمع أنه توجد درجات في الإدراك، إلا أنه لا يوجد درجات في الوحي. لقد كان لدى داود بعض الإدراك، ويوحنا المعمدان كان إدراكه أكبر من داود، ورسل العهد الجديد كان إدراكهم أكبر من يوحنا المعمدان، أما الوحي الذي أعطى لداود، بل وأقول أيضاً الذي أعطى قبله لبلعام، هو وحي بنفس القدر الذي أعطى لبولس.

والوحي يجعل النبي يتكلم بغض النظر عن حالته؛ فقد يتكلم دون توقع منه كالنبي الشيخ في بيت إيل (امل ١٣: ٢٠)، أو دون دراية بما يقول كما حدث مع قيافا (يو ١١: ٥١)، أو دون رغبة منه كما حدث مع بلعام (عد ٢٤، ٢٣)، أو دون إدراك كامل لكل أبعاد ما يقول كما حدث مع معظم أنبياء العهد القديم (دا ١٢: ٨، ٩ و ابط ١٢: ١١).

ومع أن الوحي عصم الأنبياء من الخطأ، لكنه لم يفقدتهم شخصياتهم. إن ظهور شخصياتهم يمثل العنصر البشري في الوحي، وحفظ الروح القدس لهم من أي خطأ في التعبير عن أفكاره السامية يمثل العنصر الإلهي. لقد تزود كتبة الوحي بمعونة خاصة من الروح القدس حفظتهم تماماً من الخطأ، دون أن يعنى ذلك أنهم تزودوا بقدرات إدراكية فائقة، فهذه القدرات خاصة بالله مصدر الوحي، لا الأنبياء أو اني الوحي.

عن هذا الوحي اللفظي والكامل قال أمير الوعاظ سرجون^١: إننا نناضل لأجل كل كلمة في الكتاب المقدس، ونؤمن بالوحي الحرفي واللفظي لكل كلمة من كلماته، بل إننا نعتقد أنه لا يمكن أن يكون هناك وحي للكتاب إذا لم يكن الوحي حرفياً، فلو ضاعت الكلمات فإن المعاني نفسها تضيع.

وقال الأسقف رايل^٢: إن الإيمان بالوحي الحرفي اللفظي، رغم كل ما فيه من صعوبات، هو أفضل عندي من الشكوك والحيرة. فإني أقبل هذه الصعوبات وأنتظر باتضاع حلها، لكن طوال فترة انتظاري فإني أقف على الصخرة.

أمثلة لتوضيح «الوحي اللفظي»

والقصد من تسميته بالوحي اللفظي أن نبرز أهمية الألفاظ، فالألفاظ هامة جداً للتعبير الدقيق عن الفكر، وهي مختارة اختياراً إلهياً لهذا القصد. وهاك بعض الأمثلة التي توضح ذلك.

١ - زمن الفعل: ففي محاوراة للرب يسوع مع فريق من الصدوقيين (أحد الفرق الدينية على أيام المسيح) الذين ينكرون أمر القيامة، أوضح أن القيامة أمر متضمن في الكتب استناداً على قول الله لموسى «أنا إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب». لقد بنى المسيح تعليمه في هذه الآية على زمن الفعل. فمن قول الرب «أنا إله» بصيغة الحاضر - وليس "أنا كنت إله" (I am, not I was) هذا معناه أنهم أحياء عنده، لأن الله ليس إله أموات (مت ٢٢: ٣١-٣٣). ونفس هذا الأمر نجده أيضاً عندما أعلن الرب يسوع أمام اليهود قائلاً «قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن (وليس أنا كنت)» (يو ٨: ٥٨). وهذا معناه أنه الله الواجب الوجود.

٢ - ضمير الملكية (حرف الياء): إذ يسأل الرب يسوع الفريسيين قائلاً «المسيح ابن من هو؟» ثم يستطرد قائلاً «فكيف يدعوه داود بالروح رباً قائلاً قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً

لقدميك؟ فإن كان داود يدعوهُ رباً فكيف يكون ابنه؟» (مت ٢٢: ٤٣-٤٥).

- ٣ - المفرد وليس الجمع: يؤكد الرسول بولس تعليماً مبنياً علي لفظ واحد مكتوب بالمفرد لا بالجمع في قوله « أما المواعيد فقيلت في إبراهيم وفي نسله (بالمفرد لا بالجمع. ثم يوضح قائلاً) لا يقول وفي الأنسال كأنه عن كثيرين، بل كأنه عن واحد (وفي نسلك) الذي هو المسيح » (غل ٣: ١٦)
- ٤ - كلمة واحدة فقط عليها التركيز: فكلمة واحدة فقط يكون لها مدلول هام يؤثر بقوة في المعنى، وهو ما نجده في الرسالة إلى العبرانيين إذ يقتبس الرسول من نبوة حجي ٢: ٦ ويقول « أما الآن فقد وعد قائلاً إنني مرة أيضاً أزلزل لا الأرض فقط بل السماء أيضاً. ثم يعلق قائلاً « فقولهُ مرة أيضاً يدل على تغيير الأشياء المتزعزعة كمصنوعة » (عب ١٢: ٢٦، ٢٧). ومرة أخرى يقول المسيح لليهود « أليس مكتوباً في ناموسكم أنا قلت إنكم آلهة. ثم يعلق قائلاً « إن قال آلهة لأولئك الذين صارت إليهم كلمة الله، ولا يمكن أن يُنقض المكتوب » (يو ١٠: ٣٥، ٣٤).
- من هذا كله يتضح لنا دقة تعبيرات الكتاب المقدس، بل وأهمية حروفه. وليس الحروف فقط بل النقاط أيضاً، ولذلك قال المسيح « لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة ٢ من الناموس حتى يكون الكل » (مت ٥: ١٨).
- «العنصر البشري»

لقد استخدم الله العنصر البشري في الكتاب المقدس. فالله استخدم لغة البشر لكي يخاطبنا بها، كما استخدم أيضاً عقول كتبة الوحي وأذهانهم وذاكرتهم وعلمهم واختباراتهم ومشاعرهم والظروف المحيطة بهم. ومن هذا الامتزاج بين العنصرين الإلهي والبشري معاً تكونت كلمة الله كما يقول داود « روح الرب تكلم بي وكلمته علي لساني » (٢صم ٢٣: ٢). لقد

سيطر الله علي العنصر البشري للكاتب مما سمح بظهور الطابع الشخصي لا الخطأ الشخصي.

هذا الأمر نجده واضحاً في فاتحة إنجيل لوقا. فلوفا جمع الوثائق المعتمدة من شهود العيان وتحقق بنفسه من صحتها، وكان هذا هو العنصر البشري في المؤرخ المدقق. لكنه عندما قام بالكتابة فإنه لم يكتب من ذاته دون أن يستلم الروح القدس كيانه بأسلوب فائق كيما يختار الحقائق التي يذكرها وتلك التي لا يذكرها، ولكي يرتبها في نسق معين كيما يخرج منها باستدلالاته واستنتاجاته.

يمكننا تشبيه هذا الامتزاج بين العنصرين الإلهي والبشري بالفنان الذي يعزف علي عدة آلات موسيقية فنسمع أصواتاً مختلفة ولو أن العازف واحد، ومع عظمة العازف فإنه سيتحرك في حدود قدرات الآلة التي بين يديه. هكذا فإن الله الذي كوّن الإنسان وشكّل ظروف بيئته، جهز أيضاً كل واحد من كتبة الوحي، أفرزه من بطن أمه ودعاها بنعمته (غل: ١: ١٥) ليعزف بواسطته مقطوعته الرائعة. وإني أتساءل: هل كان ممكناً لشخص آخر غير سليمان أن يكتب لنا عن خواء العالم وبطله كما فعل هو في سفر الجامعة؟ إنه لم يكن ناقماً علي العالم إذ لم يُحرّم من شيء مما تحت الشمس، بل تمتع بلذائذ الحياة كلها دون أن يفقد الحكمة؛ وأخيراً سجل لنا اختباراً « باطل الأباطيل الكل باطل »، لكن كتابته كانت بالوحي. ومن مثل بولس كان يمكنه أن يكتب لنا عن عدم امتلاك البر الإلهي بالأعمال الناموسية؟ فمن من البشر كان له من الامتيازات نظيره حتى قال « إن ظن واحد آخر أن يتكل علي الجسد فأنا بالأولى » (في: ٣: ٤)، لكنه اعتبر هذا كله من أجل المسيح خسارة!! لكن ما كتبه أيضاً كان بالوحي. وأنت إذ تقرأ كتابات لوقا تشعر إزاء اللمحات الطبية فيها* أن كاتبها طبيب؛ وهذا لا يتعارض مع كون الروح القدس أملاه ما كتب.

مشكلة واعتراض

هذه المشكلة هي كيف نسمي الكتاب المقدس «كلمة الله» رغم أنه يحتوي على أقوال الشيطان وأقوال الأشرار، أو علي الأقل أقوال بعض القديسين الخاطئة في لحظات فشلهم وضعفهم (انظر جا ٢: ٢٤)؟ والإجابة البسيطة علي ذلك هي أن الأمر بتسجيل هذه الأقوال هو الذي كان بالوحي لا الكلمات ذاتها.

في آيات مثل متى ١٢: ٢٤، ٢٦: ٦٩، ٧٠ وتكوين ٣: ٤ وغيرها، نحن عندنا تسجيل صحيح لأقوال خاطئة، أو بالبحري التسجيل كان بالوحي، رغم أن الأقوال نفسها ليست موحى بها.

إذا فالتعليم بالوحي الحرفي أو اللفظي لا يعلم بأن كل أقوال الوحي هي على ذات القدر من الأهمية، بل إنها كلها سجلت في الكتاب بالوحي. ولقد أوضح بولس هذا الأمر عندما ميز آراءه الخاصة في مسائل خاصة بالزواج موضحاً بصريح العبارة أن هذا رأيه هو وحكمه الروحي في الأمر وليس «وصايا الرب» (١كو٧).

ويعترض البعض على هذه النظرية بقولهم إننا بهذه النظرية عن الوحي اللفظي والحرفي نوّله النص، أما هم فيفضلون أن يضعوا الرب وليس الوحي سيداً عليهم. ولقد أصاب د. لويد جونز في رده عليهم بالقول: كيف تعرف الرب؟ ما الذي يمكنك أن تعرفه عنه خارج الكتاب المقدس؟ وكيف تتأكد أن ما تعرفه بالاختبار عنه ليس وهماً مستمداً من خيالك؟ أو أنه ليس من نتاج حالة نفسية غير مستقرة؟ أو أنه ليس أحد تخاريف العبادات السرية الشيطانية التي انتشرت في هذه الأيام؟ أولئك الذين يقولون نحن نتمسك بالرب وحده، أو الذين يقولون إننا نذهب إلى الرب مباشرة عليهم أن يجيبوا على هذه الأسئلة أولاً.

وإذا كان بوسع المرء أن يحكم على التعليم من الثمار التي تنشأ عنه؛ فما أمر

ثمار إنكار الوحي الحرفي للكتاب المقدس.. فليس بمستغرب أن يتبنى كثير من لاهوتيّ القرن العشرين الانحلال الجنسي بل والشذوذ الجنسي والطلاق، رغم تحذير الكتاب الصريح من هذه الشرور.

قديماً قال الجاهل في قلبه ليس إله، ففسدوا ورجسوا بأفعالهم (مز ١٤: ١)،
واليوم قالوا ليس وحي من عند الله وكانت نفس النتيجة من الفساد والرجاسة.

الكتاب المقدس ليس هو بالكتاب الذي يحب البشر أن يكتبوه لو استطاعوا، ولا هو بالكتاب الذي يستطيع البشر أن يكتبوه لو أحبوا.

لويس شيفر

كتابة الكتاب

**«ليت كلماتي الآن تكتب، ياليتها رسمت في سفر
ونفرت إلى الأبد في المخربقلم حديد وبرصاص»**

(أيوب ١٩ : ٢٤، ٢٣)

الأمر بالكتابة

أشرنا في الفصل السابق إلى الخطوات الثلاث للوحي؛ وعرفنا أن أولى تلك الخطوات الثلاث هي إعلان الحق الذي يريد الله أن يقدمه للإنسان مستخدماً أواني الوحي، ثم تأتي بعد ذلك الخطوة الثانية إذ يقوم النبي أو الرسول، بقوة الروح القدس أيضاً، بكتابة ذات أقوال الله مسوقاً من الروح القدس.

إذاً فلقد تلقى كتبة الوحي أمراً صريحاً من الله بتسجيل الأقوال التي أعلنها الله لهم، في كتاب. ولقد كان أول من تلقى هذا الأمر - على ما نعلم - هو موسى في برية سيناء (خر ١٧ : ١٤) وكان آخرهم هو يوحنا الحبيب وهو منفى في جزيرة بطمس عندما سمع صوتاً عظيماً : « الذي تراه اكتب في كتاب » (رؤ ١ : ١١).

تري كيف كان يتم هذا الأمر؟ الإجابة أننا في نبوة إرميا ٣٦ نجد تصويراً

للطريقة التي كانت تُكتب بها الأسفار المقدسة. فلقد استدعى إرميا وهو في السجن "باروخ بن نيريا" ليكتب في درج كل كلام الرب على إسرائيل. وابتدأ إرميا يملي على باروخ الأقوال كلمة بعد كلمة حتى أن باروخ قال وصفاً لذلك « كان يقرأ لي كل هذا الكلام وأنا كنت أكتب في السفر بالحبر » (١٨٤). لكن بعد أن انتهى باروخ من الكتابة لم تعد هذه الأقوال هي أقوال إرميا بل « كلام الرب » (ع ٤، ٦، ٨، ١١). ثم لما تجاسر يهوياقيم الملك الشرير فشق هذا الدرج وأحرقه بالنار، مستخفاً بكلام الرب نفسه (ع ٢٣)، فإن كلمة الرب صارت إلى إرميا قائلة « عُد فخذ لنفسك درجاً آخر واكتب فيه كل الكلام الأول الذي كان في الدرج الأول الذي أحرقه يهوياقيم ملك يهوذا » (٢٨٤). لاحظ أن إرميا لم يكتب فقط الفكرة السابقة بل ذات الكلمات الأولى تماماً. وهكذا أعيد الكتاب مرة ثانية كلمة بكلمة، وإن كان قد أُضيف عليه بعد ذلك كلام آخر كثير.

عملية الكتابة

في أسفار موسى الخمسة المعروفة بالتوراة، بل وفي سفر الخروج؛ السفر الذي وردت فيه أول إشارة إلى كتابة الكتاب، نقرأ عدة إشارات إلى الكتابة ٢. ففي خروج ١٧: ١٤ نقرأ « فقال الرب لموسى اكتب هذا تذكراً في الكتاب وضعه في مسامع يشوع ».

وفي خروج ٤٠: ٢٠ إشارة إلى لوحى الحجر اللذين كتب الله عليهما الوصايا العشر فنقرأ « وأخذ الشهادة وجعلها في التابوت » وفي خروج ٢٤: ٧، ٤ إشارة إلى كتاب العهد فيقول « فكتب موسى جميع أقوال الرب (وهي تلك الأقوال التي ذكرها سابقاً في خروج ٢٠: ٢٢ إلى ٢٣: ٣٣) ... وأخذ كتاب العهد وقرأ في مسامع الشعب ».

أما عن أدوات الكتابة؛ فلقد كان اليهود القدماء يكتبون مخطوطاتهم عادة على الرقوق، وكانت هذه تُصنع من جلود حيوانات طاهرة، تُعدُّ بواسطة

اليهود فقط، وتخييط بواسطة أوتار من حيوانات طاهرة أيضاً. وكان العمود الذى يكتبون عليه لا يقل عن ٤٨ سطراً، ولا يزيد عن ٦٠. ويجب أن تكون الكتابة عليه بالحبر الأسود فقط، وكان يجهز بطريقة خاصة.

أما أصل كلمة «سفر» وتعني كتاب، فهو السَّفر (بفتح السين المشددة) ومعناها السلخ، حيث مع تطور فن الكتابة بدأ الكتاب يسلخون جلد الحيوان لكي يكتبوا عليه ثم يطوونه علي شكل درج. فكلمة «سفر» إذاً تعيد إلي أذهاننا هذه الذبائح التي علي جلودها كتب الأنبياء قديماً أقوال الوحي المقدس.

وكان هناك شكلان للمخطوطات التي كان يكتب عليها هما:

- ١ - الدرج Scroll: وهى عبارة عن شريحة طويلة من الورق والجلد (يبلغ طولها إلى نحو تسعة أمتار)، تثبت من جانب واحد أو من جانبيها فى قطعة خشبية أو عصا وتطوى عليها. وكان فى هذه الحالة يكتب على ناحية واحدة فقط من الشريحة، هى الناحية الداخلية.
- ٢ - الملازم أو المجلد Codex وهو قريب الشبه مما نستخدمه الآن. ولقد قال أحد العلماء^٢ إن المسيحية (بنسخها لأسفار الكتاب المقدس) كان لها الفضل فى تطوير الكتاب إلى الشكل الذى نراه عليه اليوم.

الدقة المتناهية فى عملية النسخ

كان يقوم بهذا العمل جماعة متخصصة فى ذلك اسمها الكتبة. وكان الرابي (أى معلم الشريعة) يوصي النساخ الشباب قائلاً^٣: احرصوا أشد الحرص فى عملكم الذى تعملونه، فهو عمل السماء، لئلا تُسقطوا حرفاً، أو تضيفوا حرفاً فى نسختكم فتتسببوا فى هلاك العالم.

وكان يقال لهم: عندما تشرع فى النسخ، لو دخل عليك ملك إلى حجرتك وتحدث إليك، تجاهله تماماً لئلا تخطئ فى الكتابة.

وكان يُقال أيضاً: قبل أن تكتب كلمة واحدة من كتاب الله، عليك أن تغسل جسدك وتلبس الثياب العبرانية، وتجهز نفسك بالأفكار الخشوعية. ومع أنك تعرف بل تحفظ كتاب الوحي عن ظهر القلب، فلا تكتب كلمة واحدة من ذاكرتك. ارفع عينيك إلى نسختك، والفظ الكلمة بصوت عالٍ قبل أن تخطها. وقبل أن تكتب لقباً من الألقاب الإلهية، عليك أن تغسل قلمك. وقبل أن تكتب اسم الإله الأعظم "يهوه" يجب أن تغسل جسدك كله.

وبعد الانتهاء من النسخ ومراجعتها، كان إذا وجد في أية صفحة غلطة واحدة تعدم تلك الصفحة. أما إذا وُجد في أية صفحة ثلاث غلطات فكان عليه أن يعدم النسخة كلها.

ويقول العلامة وستكوت^٤ إنه نتيجة هذه التعليمات الحازمة فإن الأخطاء في عملية نسخ العهد القديم كانت نادرة فعلاً، بمعدل حرف واحد من كل ١٥٨٠ حرفاً. ومعظمها في عدد قليل من النسخ أو أحياناً في نسخة واحدة فقط، الأمر الذي يجعل اكتشاف الخطأ سهلاً وميسوراً جداً. كما يذكر أنه ولا خطأ واحد من هذه الأخطاء يؤثر على أى تعليم من التعاليم الأساسية في العهد القديم.

والكتاب المقدس نفسه يشهد عن غيرة اليهود في الاحتفاظ بالأسفار المقدسة التي عندهم. ومع أن العهد القديم أشار إلى خطايا بلا حصر لهذا الشعب، لكنه لم يُشر قط في أى جزء من الكتاب أن اليهود حاولوا تزيف كلمة الله التي بين أيديهم، بل بالعكس فعندما سأل الرسول بولس ما هو فضل اليهودى أو ما هو نفع الختان؟ أجاب « كثير علي كل وجه. أما أولاً (أى في المقام الأول) فلأنهم استؤمنوا علي أقوال الله*» (رو٣: ١، ٢).

وتتفق أقوال ثقة المؤرخين في الإشادة بغيرة اليهود في هذا الأمر فذكر يوسيفوس المؤرخ اليهودي الشهير على ذلك بالقول^٦ "إنه لم يجرؤ أحد علي

أن يزيد علي أسفار (العهد القديم) أو ينقص منها حرفاً واحداً عبر الأجيال، ولم يطرأ عليها أي تبادل مهما كان طفيفاً منذ أن وُجد إلي يومنا هذا". كما قال العلامة باسكال^٧ أيضاً "إنه لا يوجد إخلال بين كل الأمم نظير الإخلال الذي عند اليهود في المحافظة علي الأسفار الإلهية. هذا الإخلال نفسه ليس أصله من الطبيعة بل مصدر فائق للطبيعة". أما فيليو السكندري فقد قال^٨ "إن اليهودي يفضل أن يموت عشرة آلاف مرة عن أن يسمح لكلمة واحدة أن تتبدل في التوراة".

جماعة الماسوريين: كان لهذه الجماعة الفضل الكبير في نقاوة المخطوطات من الأخطاء. فابتداء من القرن السادس الميلادي انتقلت مهمة نسخ أسفار التوراة من جماعة الكتبة إلى جماعة عرفت باسم الماسوريين. وهؤلاء اهتموا لمدة حوالي خمسمائة سنة بنقل المخطوطات بكل أمانة ودقة. ويقال إن اسم الماسورين مشتق من فعل عبري يعني "يُسَلَّم إلى". فهم الذين سلموا النص من جيل إلى جيل. ويعرف هذا النص العبري القديم باسم النص الماسوري. ولقد ثبت من اكتشاف قمران - الذي سنتحدث عنه في الفصل القادم - مقدار الدقة التي كانت لهذه الجماعة في نقاء المخطوطات من أية أخطاء.

تجميع الكتاب

ذكرنا قبلاً إن الكتاب لم يهبط من السماء دفعة واحدة، بل نما شيئاً فشيئاً. ولم يكن جمع الكتاب، بشكله الحالي، من عمل إنسان ما. وموسى بعد أن أكمل كتابة كلمات التوراة في كتاب إلى تمامها، أمر اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلاً: « خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب إلهكم » (تث ٣١: ٢٤-٢٦). لقد وُضعت التوراة في أقدس مكان في العالم في ذلك الوقت. ثم لما أكمل أسفاره الخمسة، حرّض موسى الشعب أن يحرصوا للعمل بجميع كلمات هذه التوراة (تث ٣٢: ٤٦). ومن فاتحة سفر يشوع نفهم أن ما كتبه موسى قبل ذلك بفترة وجيزة كان مقبولاً وقتها

باعتباره كلام الرب نفسه.

ثم كان كلما أعطي الله وحيًا جديدًا يُضاف جنباً إلى جنب مع أسفار موسى، ويُعترف به من كل شعب الله. وهكذا فإن سفر صموئيل يشير إلى سفر القضاة (اصم ١٢: ٩-١١ مع قض ٤، ١٠، ...)، وسفر المزامير يشير إلى سفر صموئيل (انظر مز ٧٨: ٦١-٦٦ مع اصم ٤، ٥)، وهكذا. في نبوة إشعياء نقرأ في مطلع نبوته قول إشعياء للشعب « إلى الشريعة وإلى الشهادة » (إش ٨: ٢٠) معترفاً بالأسفار المقدسة التي كانت في زمانه. كما نجد أن ميخا الذي كتب نبوته بعد إشعياء بسنوات قليلة يقتبس منه (إش ٢: ٢-٤، مي ٤: ١-٣)، كما نجد أن إرميا يشير إلى نبوة ميخا (إر ٢٦: ١٨ مع مي ٣: ١٢)، ودانيال يشير إلى نبوة إرميا التي كتبت قبله بفترة وجيزة (د ٩١: ٢، أر ٢٥: ٨-١٢، ٢٩: ١٠-١٤). وهكذا فعل زكريا مع الأنبياء السابقين ونبواتهم (زك ١: ١-٦).

بهذا الأسلوب أخذ كتاب الله ينمو شيئاً فشيئاً. وأخيراً كما أوحى الله لأواني الوحي بكتابة الأسفار فإنه أصدر الأمر لعزرا الكاتب، بعد الرجوع من السبي، بجمع هذه الأسفار معاً في كتاب واحد، عرف بين اليهود الذين استأنمهم الله على أقواله (رو ٣: ١٢) باسم « الكتاب ».

نفس الأمر حدث بالنسبة لأسفار العهد الجديد. فنحن نجد أن بولس في رسالته الأولى إلى تيموثاوس، والتي كتبت نحو عام ٦٦ م، يقتبس من إنجيل لوقا (اتي ٥: ١٨، لو ١٠: ٧) مما يبرهن علي أن هذا الإنجيل كان مقبولاً من جموع المسيحيين وقتها علي أنه جزء من « الكتاب ». وبالمثل نجد بطرس في رسالته الثانية، والتي كتبت نحو عام ٦٦ م أيضاً، يشير إلي رسائل بولس، مما يبرهن علي أنها كانت في ذلك الوقت معتبرة من الجميع أنها وحي الله وجزء من كلمته المقدسة (٢بط ٣: ١٥، ١٦). لأن كلمة «الكتب» المستخدمة في هذه الآية هي نفسها بحسب الأصل اليوناني التي ذكرها بولس

في ٢ تيموثاوس ٣: ١٦.

ولقد بذل المؤمنون في العصر الأول عناية خاصة للتمييز بين أسفار الوحي وغيرها من الكتابات (انظر ايو ٤: ١، ٢، ٦، رؤ ٢: ٢، ٢ تس ٣: ١٧)، ولم يقبلوا شيئاً إلا بعد التحري الدقيق. ولقد ضمن الرب لأولئك المؤمنين لا وصول الوحي إليهم فقط، ولا حتى استنارة المؤمن الفرد فحسب، بل أيضاً تمييز جموع المؤمنين، واتفاقهم جميعاً معاً من جهة وحي الأسفار. فالرب عندما يتكلم يتكلم بسطان، والراعى عندما يتكلم فإن الخراف تميز صوته عن صوت الغريب (يو ١٠: ٤، ٥).

كما يقول الرسول يوحنا عن الأولاد إن لهم مسحة من القدوس، ويعلمون كل شئ (ايو ٢: ٢٠، ٢٧).

ولقد صار اعتماد هذه الأسفار بأنها وحي الله في نهاية العصر الرسولي. ويرى البعض أن الله قد أطال عمر يوحنا الرسول (نحو المائة سنة) لهذا الغرض السامي؛ وهو أن يسجل بنفسه اللمسات الأخيرة من الكتاب المقدس ويسلم من تسموا فيما بعد "آباء الكنيسة" هذا الكتاب ليصل إلينا بقدرة الله الحافظة رغم كل المقاومات كما سنرى في الفصل التاسع.

تقرير قانونية الأسفار

القانونية في عبارة "الأسفار القانونية" مستمدة من كلمة يونانية تعنى مسطرة قياس. مما يدل على أنه كانت هناك شروط معينة سواء عند اليهود في العهد القديم أو الكنيسة في العهد الجديد لقبول أى سفر إلى جملة الأسفار القانونية؛ فلقد أعطى الله لشعب إسرائيل قديماً، وللكنيسة الأولى بعد ذلك القدرة على التمييز بين ما هو من الله، وبين ما هو من اختراع وتأليف البشر. ليس أن مجمع اليهود قديماً أو الكنيسة في العهد الجديد هي التي

اختارت الأسفار، بل إنها فقط ميزتها وعرفتها، وإذ ذاك فإنها قبلتها بكل توفير.

إذاً فتقدير قانونية الأسفار جاء نتيجة وحيها وليس بقرار بشري أو استحسان إنساني. إن كتابات الرسل - كما رأينا - قُبلت من الكنيسة في البداية وقت أن كان الرسل لا زالوا موجودين. ثم عندما جاء دور تقرير قانونية الأسفار، فإن الكنيسة لم تقرر ما تقبله وما ترفضه، بل إنها انحنت في تقدير واعتبار لما كان فعلاً بين أيديها.

فمثلاً لا نقرأ إطلاقاً أن الكنيسة اجتمعت لكي تقرر كم إنجيل يلزمها أو يكفيها، بل إذ كان بين أيدي القديسين أربعة أناجيل، بالإضافة إلى سفر الأعمال والرسائل وسفر الرؤيا، مزودة بسلطان الرسل والأنبياء، وداخلياً بشهادة الروح القدس، فقد ضُمت هذه إلى جملة الأسفار القانونية. الكنيسة إذاً ليست هي مخترعة القانونية بل مكتشفة لها، ليست مهيمنة عليها بل تابعة لها، ليست قاضية عليها بل شاهدة لها، ليست سيدة عليها بل خادمة لها.

ومع أن الإقرار الرسمي بما يسمى الأسفار القانونية للعهد الجديد قد تم في القرن الرابع الميلادي، وسنوضح الغرض من هذا حالاً؛ إلا أن كتابات الآباء الأولين في القرون الثلاثة السابقة لتقرير تلك القانونية تؤكد لنا أن هذا ما كان بالفعل مقبولاً من جموع المؤمنين من قبل ذلك. فمثلاً نجد تورتيان (نحو عام ٢٠٠م) الذي كان أول من استخدم تعبير العهد الجديد لتمييزه عن أسفار العهد القديم، قد أعطى نفس تقدير الوحي لكل من الكتاب المسيحي والكتاب اليهودي عندما قال^٩: "ما أسعد الكنيسة، فهي لديها مجموعة أسفار الناموس والأنبياء مع كتابات البشيرين والرسل". ثم قال: "ويل لمن يضيف أى جزء إلى المكتوب أو يحذف أى جزء منه".

بل وقبله أيضاً لدينا كلمات جوستين الملقب بالشهيد، والذي قُطعت رأسه

في روما عام ١٦٥ الذي قال: "كما صدق إبراهيم صوت الله وحسب له ذلك براً، هكذا يؤمن المسيحيون بصوت الله الذي وجه إليهم مرة أخرى بواسطة رسل المسيح ونودي به بالأنبياء، الذين كتاباتهم تُقرأ كل أحد في الاجتماعات العامة".

لكن لماذا فكرت الكنيسة في أن تتبنى هذه المسألة؟ وما الذي دفعها إلى عمل كهذا؟ الواقع أنه كانت هناك جملة أسباب أضيفت إلى بعضها وأدت إلى هذا الأمر:

يذكر جوش ماكديويل في كتابه برهان يتطلب قراراً

١ - أن ماركيون الهرطوقى (حوالي عام ١٤٠) كوّن أسفاراً قانونية من عنده وأخذ ينشرها، فكان لزاماً على الكنيسة أن توقف تأثيره المدمر بتحديد الأسفار القانونية الحقيقية لأسفار العهد الجديد.

٢ - بعض الكنائس استخدمت كتباً إضافية في العبادة، وهذا أيضاً استلزم تحديد الأسفار القانونية.

٣ - منشور دقلديانوس القاضى بتدمير الكتب المقدسة للمسيحيين (عام ٣٠٣م)، فكان لزاماً على المسيحيين أن يعرفوا أى الكتب هي التي يستحق أن يستشهدوا في سبيلها باعتبارها وحى الله لا مجرد كتب تفسيرية أو تاريخية.

وفي أواخر القرن الرابع عقد مجمع هبو سنة ٣٩٣ وأقر قانونية الأسفار المقدسة، ثم تلاه مجمع آخر في قرطاجة (في تونس) عام ٣٩٧. ومن ذلك التاريخ ما عادت تناقش مسألة قانونية أسفار العهد الجديد. وباستثناء

ثيودور موبسيدستيا (الذى أدين في المجمع المسكونى الخامس في القسطنطينية سنة ٥٥٣) لا يوجد مرجع واحد ممن يسمون بأباء الكنيسة طوال القرون الثمانية الأولى في المسيحية إلا واعترف بقانونية الأسفار

المقدسة، إلا طبعاً أصحاب الهرطقات وأعداء المسيحية. وبالنسبة لرجال الإصلاح فإنهم رغم اختلافهم في العديد من المسائل الفرعية، إلا أنهم جميعاً في هذه النقطة كان لهم الإيمان الواحد وكان شعارهم العظيم: "الكتاب وحده، والكتاب كله".

أما بالنسبة للعهد القديم فكان المجمع الأخير الذي انتهى بتقرير قانونية أسفاره هو مؤتمر جامنيا الذي عُقد في بلدة جامنيا القريبة من يافا سنة ٩٠ ميلادية وانتهى المجمع بالاعتراف بكل الأسفار المعروفة اليوم بأنها أسفار الوحي.

أما إذا سأل واحد اليوم: "كيف يمكنني أنا أن أعرف أسفار الوحي وأن أميز بين تلك الأسفار والتي هي بخلاف ذلك؟" فهو تماماً مثل السؤال كيف أميز بين الأبيض والأسود، أو بين الحلو والمر. فحقاً ما أبعد الفارق بين كلام الله وبين كلام الناس! في هذا قال عالم الكيمياء الإنجليزي الفذ روبرت بويل: "مثل الكتاب المقدس بين الكتب مثل الماس بين الحجارة، أثنى وأشدّها لمعاناً، وأكثرها فعلاً في نشر النور، وأقواها وأصحها في التأثير".

قال الرب على فم إرميا النبي « ما للتبّين مع الحنطة يقول الرب؟ أليست كلمتي هكذا كمنار؟ وكمطرقة تحطم الصخر؟ ».

عصمة الكتاب المقدس

« منذ زمان عرفت من شهادتك
أنك إلى الدهر أسستها »

(مز ١١٩: ١٥٢)

بوسع المسيحي أن يمسك الكتاب المقدس كله بيده، وأن
يقول بدون أدنى تردد إنه ممسك بكلمة الله المادقة، التي
سُلمت بكل أمانة من جيل إلى جيل عبر القرون^١

السير فردريك كينيون

الله الذي بدونه لا يسقط عصفور إلى الأرض، والذي تظهر حكمته في أصغر
أعماله، هو قادر بكل يقين أن يحافظ على أقواله من العبث. ليس معنى ذلك
أن كتاب الوحي لم يتعرض للكثير من المتاعب عبر القرون، كما حدث من
قبله مع المسيح؛ الكلمة المتجسد. وسنرى في هذا الفصل جانباً من المشكلات
التي تعرض لها الكتاب، وكيف أخرج الله من الأكل أكلاً، ومن الجافي
حلاوة.

ضياح النسخ الأصلية

أشرنا في الفصل الأول أن الكتاب المقدس هو صاحب أكبر عدد للمخطوطات
القديمة. وقد يندهش البعض إذا عرفوا أن هذه المخطوطات جميعها لا

تشتمل على النسخ الأصلية والمكتوبة بخط كتبة الوحي أو بخط من تولوا كتابتها عنهم. فهذه النسخ الأصلية جميعها فقدت ولا يعرف أحد مصيرها. على أن الدارس الفاهم لا يستغرب لهذا قط، لأنه لا توجد الآن أيضاً أية مخطوطات يرجع تاريخها لهذا الماضي البعيد. ومن المسلم به أن الكتاب المقدس هو من أقدم الكتب المكتوبة في العالم، فقد كتبت أسفاره الأولى قبل نحو ٣٥٠٠ سنة.

ونحن نعتقد أن السر من وراء سماح الله بفقد جميع النسخ الأصلية للوحي هو أن القلب البشري يميل بطبعه إلي تقديس وعبادة المخلفات المقدسة؛ فماذا كان سيفعل أولئك الذين يقدسون مخلفات القديسين لو أن هذه النسخ كانت موجودة اليوم بين أيدينا؟ أية عبادة لا تليق إلا بالله كانت ستقدم لتلك المخطوطات التي كتبها أواني الوحي بأنفسهم؟ ألا نتذكر ماذا فعل بنو إسرائيل قديماً بالحية النحاسية التي كانت واسطة إنقاذهم من الموت، وكيف عبدوها؟ فماذا فعل حزقيا الملك التقى بها؟ لقد سحق هذه الحية النحاسية تماماً (عد٢١: ٤-٩، مل٢١: ١٨-١٦)، والرب صادق علي هذا العمل. لكن هب أن هذه المخطوطات الأصلية كانت موجودة الآن، فهل كان هذا سيلاشي الصعوبة أمام عدم الإيمان؟ كلا البتة، فعدم الإيمان جاهز دائماً باعتراضاته، وكان بكل يقين سينشئ اعتراضات من نوع آخر. كان مثلاً سيعترض قائلاً: من أدراني أن هذه هي النسخة الأصلية؟ أو من أدراني أنها جديرة بالثقة باعتبار أن كاتبها تلقى وحيًا من الله، وأنه لم يكتبها من تلقاء ذاته.

ألم يكن المسيح بنفسه موجوداً بين البشر في وقت من الأوقات بكل براهين لاهوته، وكان هو بنفسه « كلمة الله »؟ فهل آمن الناس به (يو١٢: ٣٧)؟! إذاً فلقد سمح الرب بفقد جميع هذه النسخ لنئلا يعبدها البشر، لكنه لم يسمح طبعاً بفقد الكلمة ذاتها، ذلك لأن الأسفار المقدسة كان يعاد نسخها

بعد كتابة النسخة الأصلية مرة ومرات (تث: ١٧: ١٨) كما سنوضح بعد قليل.

قال أحد العلماء لتوضيح هذا الأمر: إن الوثيقة التي وقعها الرئيس الأمريكي لينكلن في أول يناير عام ١٨٦٣، والتي كانت مكتوبة في أربع ورقات فولسكاب، وبمقتضاها تم تحرير ٤ مليون عبد في أمريكا؛ هذه الوثيقة التهمت النيران في الحريق الكبير الذي حدث في شيكاغو عام ١٨٧١. فلنفرض أن واحداً من مالكي العبيد ألقى القبض على عبده المحررين ليستعبدهم من جديد بحجة أن الوثيقة الأصلية الموقعة من الرئيس الأمريكي دُمرت، ورفض ذلك الرجل إطلاق سراح العبيد ما لم تظهر الوثيقة الأصلية، فهل يكون لتصرف هذا الإنسان أي سند من منطق؟ أيكون لاعتراض مثل هذا أي وزن؟ كلا البتة. فمع أنه فعلاً لا توجد الوثيقة الأصلية لأنها دُمرت في الحريق، لكن ما أسهل استخراج النص الأصلي؛ لأن هذا النص كُتب بعد توقيع الرئيس الأمريكي في الجرائد والمجلات والكتب، وترجم إلى الفرنسية والألمانية والأسبانية، وهو نفس ما حدث مع الكتاب المقدس كما سيتضح لنا من هذا الفصل.

الأخطاء في أثناء عملية النسخ

لكن ليس فقط أن النسخ الأصلية فُقدت، بل إن عملية النسخ لم تخل من الأخطاء. فلم تكن عملية النسخ هذه وقتئذ سهلة، بل إن النساخ كانوا يلقون الكثير من المشقة بالإضافة إلي تعرضهم للخطأ في النسخ. وهذا الخطأ كان عرضة للتضاعف عند تكرار النسخ، وهكذا دواليك. ومع أن كتبة اليهود بذلوا جهداً خارقاً للمحافظة بكل دقة على أقوال الله، كما رأينا في الفصل السابق، فليس معنى ذلك أن عملية النسخ كانت معصومة^٢ من الخطأ.

وأنواع الأخطاء المحتمل حدوثها في أثناء عملية النسخ كثيرة مثل:

١ - حذف حرف أو كلمة أو أحياناً سطر بأكمله حيث تقع العين سهواً على السطر التالي.

٢ - تكرار كلمة أو سطر عن طريق السهو، وهو عكس الخطأ السابق.

٣ - أخطاء هجائية لإحدى الكلمات.

٤ - أخطاء سماعية: عندما يُملي واحد المخطوط على كاتب، فإذا أخطأ الكاتب في سماع الكلمة، فإنه يكتبها كما سمعها. وهو ما حدث فعلاً في بعض المخطوطات القديمة أثناء نقل الآية الواردة في متى ١٩: ٢٤ "دخول جمل من ثقب إبرة" فكتبت في بعض النسخ دخول حبل من ثقب إبرة، لأن كلمة حبل اليونانية قريبة الشبه جداً^٣ من كلمة جمل، ولأن الفكرة غير مستبعدة!

٥ - أخطاء الذاكرة: أي أن يعتمد الكاتب على الذاكرة في كتابة جزء من الآية، وهو على ما يبدو السبب في أن أحد النساخ كتب الآية الواردة في أفسس ٥: ٩ "ثمر الروح" مع أن الأصل هو ثمر النور. وذلك اعتماداً منه على ذاكرته في حفظ الآية الواردة في غلاطية ٥: ٢٢، وكذلك "يوم الله" في ٢ بطرس ٣: ١٢ كُتب في بعض النسخ "يوم الرب" وذلك لشيوع هذا التعبير في العديد من الأماكن في كلا العهدين القديم والجديد، بل قد ورد في نفس الأصحاح في ١٠٤.

٦ - إضافة الحواشي المكتوبة كتعليق على جانب الصفحة كأنها من ضمن المتن: وهو على ما يبدو سبب في إضافة بعض الأجزاء التي لم ترد في أقدم النسخ وأدقها مثل عبارة "السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح" في رومية ٨: ١، وأيضاً عبارة "الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة..." الواردة في ايوحنا ٥: ٧.

أما لماذا سمح الله بالخطأ في النسخ، فلقد رد على هذا السؤال الهام أحد الشراح^٢

فقال: دعنا نعتزف أولاً أننا محدودون في المعرفة والإدراك، ولا يمكننا في كل الأحوال أن نفهم فكر الله ولا سيما عندما لا يشاء - لحكمة عنده - أن يعلنه لنا، فأفكاره ليست أفكارنا، ولا طرقنا طريقه. إن كل ما عمله الله هو كامل، ومع ذلك ففي حكمته سمح بالفساد أن يدخل إلى خليقة يديه. لقد خلق الله آدم كاملاً على شبه الله، لكن آدم أخطأ. والله عندما خلق الشجرة يقيناً كانت أثمار الشجرة خالية تماماً من أي عيب، لكن أثمار الأشجار وبذورها اليوم ليست خالية من العيوب. والزهرة في جمالها البديع وعطرها الفواح تعلن عن كمال صنع الله، لكن هناك زهور بها عيوب. بل حتى ابن الله الكريم سمح الله بأن يُجلد من البشر ويُضرب فصار منظره مُفسداً أكثر من الرجل وصورته أكثر من بنى آدم. وبالنسبة للكتاب المقدس فلقد سُرَّ الله أن تكون الأصول المكتوبة بواسطة كتبة الوحي بلا أدنى خطأ، لكنه أيضاً سمح أن تحدث بعض الأخطاء أثناء النسخ بسبب عدم كمال الإنسان الذي يقوم بالنسخ. طبعاً كل تلك الأخطاء القليلة نسبياً لا تمس تعليماً كتابياً أساسياً، ومعظمها في الأعداد أو في الهجاء. إن وجود أخطاء في الأصول المكتوبة يطعن في كمال الله، وحاشا أن يكون الأمر كذلك؛ فالله منزّه عن الخطأ. أما الأخطاء في عملية النسخ فإنما تشير فقط إلى عدم عصمة البشر، الأمر الذي يتفق تماماً مع تعليم الكتاب المقدس نفسه.

إننا نعتقد أن الله قصد أننا نبذل الجهد لنعرف ماذا كانت الكلمة الأصلية. وفي هذا يقول سليمان الحكيم « إن طلبتها كالفضة وبحثت عنها كالكنوز » (أم ٢: ٤). ونحن نعرف أن الأرض تعطي الغلة بمجهود بسيط وخبرة محدودة، أما الكنوز فتحتاج إلى مجهود وخبرة كبيرين. وكلمة الله مشبهة بالحنطة وأيضاً بالكنوز. ولكيما تحصل على الطعام والشبع يكفي أن تقرأها وتطيعها، أما أن تكتشف كنوزها فينبغي أن تتركس نفسك لذلك، وأن تنقب عميقاً وتبذل الجهد والتعب. ثم إن من يُطعم ويشبع بخبز الحياة لا ينزعج إذا

وجد حبة رمل هنا أو هناك نتيجة حجر الرحي الذي طحن الحنطة، ولو أن
المشتغل بالجواهر يحرص تماماً على تنظيف جواهره من أية شائبة!
علم الببليوجرافى (صحة المخطوطات)

في حالة فقدان النسخ الأصلية لأي كتاب فإنه يستعاض عن ذلك
بالمخطوطات القديمة المتوفرة. وكمبدأ معروف عند النقاد أن عشر نسخ
منقولة عن النص الأصلي يستعاض بها عن هذا النص. وهناك عدة عوامل
تؤدى إلى الثقة بتلك المخطوطات مثل وفرتها، وتقارب زمان نسخها إلى زمان
كتابة النسخة الأصلية، وكذلك تطابق المخطوطات الموجودة بعضها مع
بعض. ومن هذا المنطلق دعنا نفحص الكتاب المقدس لنرى مدى إمكانية
الثقة بنصوصه المعروفة لدينا

١ - عدد المخطوطات: إن المخطوطات القديمة المكتشفة للكتاب المقدس
تعد بالمئات وبالآلاف، وهو كما ذكرنا فيما سبق الكتاب الأول من
حيث عدد مخطوطاته القديمة، ويليه مباشرة إلياذة الشاعر الإغريقي
هوميروس الذي عدد مخطوطاته ٦٤٣ فقط، أما الكتاب المقدس فعدد
مخطوطاته القديمة هو أكثر من ٢٤٦٠٠ أربعة وعشرين ألفاً وستمئة
مخطوطاً!

٢ - الفترة المفقودة: معروف عند الدارسين أنه كلما قلَّ الفاصل الزمني
بين كتابة النسخة الأصلية وبين المخطوط المكتشف فهذا يجعل
المخطوط أكثر مدعاة للثقة به. ومما يميز المخطوطات التي للعهد
الجديد بصفة خاصة، عن مخطوطات أي كتاب آخر من الأعمال
الأدبية الأخرى، هو أن الفاصل الزمني بين كتابة النسخة الأصلية
وبين المخطوطات التي وصلتنا منها قصير نسبياً.
لقد كُتبت أسفار العهد الجديد في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي،

ووصلتنا نسخ كاملة منها من القرن الرابع الميلادي. هذه الفترة ليست شيئاً بالنسبة للقرون الطويلة التي تفصل ما بين النسخ الأصلية لمؤلفات الإغريق العظام وبين النسخ الموجودة الآن:

فلقد مرت ١٥٠٠ سنة بعد هيرودتس حتى تاريخ المخطوطة الوحيدة التي وصلتنا لأعماله. كما مرت ١٢٠٠ سنة بعد موت أفلاطون والمخطوطة الوحيدة المكتشفة له. ثم إن النسخ الموجودة لدينا من روايات سوفوكليس السبع ترجع إلى ١٤٠٠ عاماً بعد موت الشاعر! وكتابات قيصر في حروب الغال التي كتبت ما بين عام ٥٨-٥٠ ق.م. توجد لها عدة مخطوطات، تسع أو عشر منها صالحة، وأقدمها بعد عهد قيصر بتسعمائة عام! ومن أصل ١٤٢ كتاباً كتبها ليفي عن التاريخ الروماني (٥٩ ق.م - ١٧ م) لا نجد اليوم سوى ٣٥ مخطوطة، لا يزيد عدد ما يمكن أن يعتمد عليه عن عشرين مخطوطة، واحدة منها (تحوى ٣-٦ كتاباً) ترجع إلى القرن الرابع الميلادي. ومن أصل ١٤ كتاباً للمؤرخ تاسيتوس ١٠٠م لم يبق منها اليوم إلا أربعة كتب ونصف. ومن أصل ١٦ كتاباً من حولياته التاريخية لا نجد اليوم إلا عشرها منها كاملة واثنيتين في أجزاء. وكل هذا التاريخ لتاسيتوس يعتمد على مخطوطتين؛ واحدة ترجع للقرن التاسع الميلادي والأخرى للقرن الحادي عشر!!

وطبعاً لا يوجد دارس اليوم يشك في صحة أو صلاحية هذه الأعمال رغم ندرة المخطوطات وبعدها زمنياً عن زمان كتابة المخطوطة الأصلية. وإذا رجعنا إلى إلياذة هوميروس التي كتبت عام ٩٠٠ ق.م.، وعدد مخطوطاتها هي كما ذكرنا ٦٤٣، فإن أقدم نسخة لها تعود إلى عام ٤٠٠ ق.م. (الفترة المفقودة ٥٠٠ سنة)، أما العهد الجديد وعدد مخطوطاته تزيد عن ٢٤٠٠٠ فقد كتب في الفترة من عام ٤٠ إلى عام ١٠٠، وأقدم نسخة ٥ مكتشفة له عام ١٢٥ أي أن الفترة المفقودة هي ٢٥ عاماً فقط!!

٣ - الاختلافات بين المخطوطات: فالإلياذة تتكون من ١٥٦٠٠ سطراً، بينما العهد الجديد يتكون من ٢٠٠ ألف سطرًا. في الإلياذة ٧٦٤ سطرًا فيه خلاف، بينما العهد الجديد ٤٠ سطرًا فقط فيه خلاف. أي أن نسبة القراءات المُختلف عليها في مخطوطات الكتاب المقدس تمثل عُشر القراءات المختلفة في الإلياذة. وسوف نوضح بعد قليل ما الذي نقصده بالقراءة التي عليها خلاف.

بل إن أعمال شكسبير التي صدرت من أقل من ٢٥٠ سنة فقط وبعد اختراع الطباعة (التي قللت جداً من احتمال حدوث الخطأ عن كتابة كل مخطوط باليد منفصلاً عن سابقه)، بها الكثير من القراءات المشكوك فيها. ففي رواياته السبع والثلاثين توجد نحو مائة قراءة مختلف عليها، يؤثر الكثير منها على المعنى المقصود^٥.

وإنه لمن دواعي السرور أن نذكر أن أحد علماء المخطوطات^٦ قام بمراجعة أعداد كبيرة من النسخ القديمة للعهد الجديد المكتشفة في أزمنة وأماكن متباعدة فكانت النتيجة المدهشة أنه من بين حوالي ١٥٠ ألف كلمة في العهد الجديد فإن هناك نحو ٤٠٠ كلمة فقط فيها اختلافات ذات دلالة أيًا كانت. ومن بين هذه الاختلافات الأربعمائة لا يوجد سوى خمسين اختلافًا له أهمية حقيقية، وأنه ولا واحد من بين هذه الاختلافات الخمسين يمس حقيقة تعليمية أو لاهوتية على الإطلاق. وأنه حتى لو لم نحصل على أصل هذه الكلمات القليلة فلن يؤثر هذا ولا على تعليم واحد، ولو أنه أمكن استنتاج الكلمات الصحيحة بسهولة.

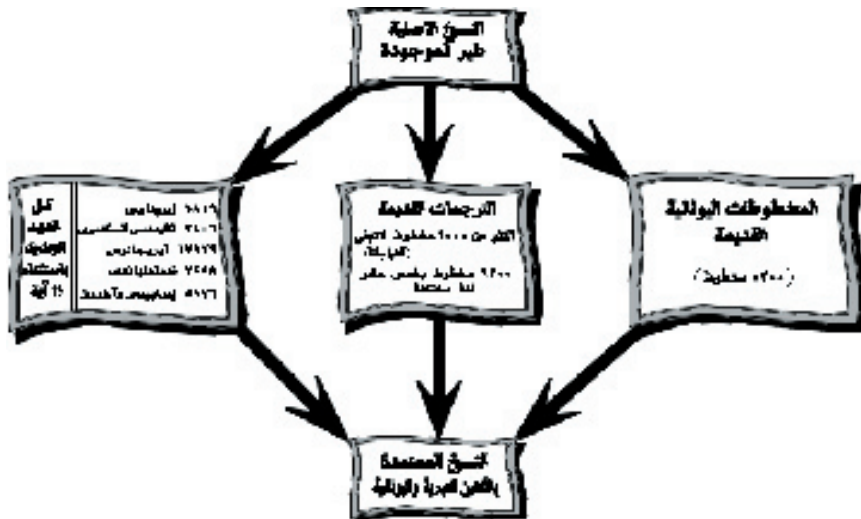
مصادر الحصول على النص الأصلي للوحي
هناك ثلاثة مصادر رئيسية اعتمد عليها رجال النقد الأدنى^٦ للحصول على النص الأصلي والتأكد منه

١ - المخطوطات القديمة: وهي كثيرة جداً وتدعو للثقة الكاملة في

نصوصها كما مر بنا

٢ - الترجمات القديمة: حيث تُرجم الكتاب المقدس من بداية المسيحية إلى العديد من اللغات - كما سنرى في الفصل القادم. تعتبر هذه الترجمات مصدراً ثانياً وثانويّاً للحصول على النص الأصلي للآية.

٣ - أقوال الآباء: بالإضافة إلي ما سبق فإنه لدينا ما اقتبسه الآباء في كتاباتهم من الكتاب المقدس. هناك قصة مثيرة تُحكى^٧ بالارتباط بهذه الحقيقة عن مجموعة من الأصدقاء اجتمعوا في منزل أحدهم، فأثار واحد منهم هذا السؤال: لنفترض أن كل كتب العهد الجديد في العالم كانت قد دُمّرت على نهاية القرن الثالث الميلادي بسبب الاضطهاد العنيف الذي حدث على المسيحيين في العالم، فهل كانت محتويات العهد الجديد ممكن استخراجها ثانية من كتابات الآباء في القرون الثلاثة الأولى؟ هذا السؤال أثار اللورد هيليس، ولما رجع إلى البيت جمع كل كتابات القرون الثلاثة الأولى، وبدأ يجمع آيات العهد الجديد الواردة فيها، وبعد بحث لمدة شهرين متواصلين خرج بهذه النتيجة؛ أن كل العهد الجديد يمكن استخراجها ثانية من تلك الكتابات باستثناء ١١ آية فقط.



هل ما بين أيدينا هو فعلاً كلام الله الأصلي؟

النقد الأدنى

ومن أهم كتابات الآباء التي رجع إليها الباحث وجد ما يلي:
أن كتابات إيريناوس تحتوى على ١٨١٩ اقتباساً.
وكتابات اكليميندس السكندري ٢٤٠٦ اقتباساً
وكتابات أوريجانوس ١٧٩٢٢ اقتباساً
وكتابات تورتوليانوس ٧٢٥٨ اقتباساً
وكتابات إيسابيوس وآخرين ٥١٧٦ اقتباساً.

وبناء على ما تقدم فإن السير فردريك كينيون مدير المتحف البريطاني، وهو حجة في نقد مخطوطات العهد الجديد، قال^١: "إن مخطوطات العهد الجديد، مع الترجمات العديدة لها من بداية المسيحية، والاقتراسات المأخوذة منها في كتابات المعلمين الأوائل في المسيحية هي كبيرة جداً، حتى أنه مؤكداً عملياً أن القراءة الصحيحة لأية آية يمكن معرفتها بكل دقة، إذ قد حُفظت لنا بطريقة أو بأخرى في هذه المخطوطات القديمة. وهو ما لا ينطبق على أي كتاب قديم آخر!"

أهم مخطوطات الكتاب المقدس

أما عن المخطوطات اليونانية القديمة للكتاب المقدس بعهديه (أو لأجزاء منها) فهي كثيرة جداً* ومحفوظة الآن في المتاحف والأديرة والكنائس القديمة بأنحاء العالم نذكر منها ثلاث نسخ تعتبر أهمها جميعاً.

١ - المخطوط السكندري: (٠٢) A - Alexandrinus

وهو يعتبر أكمل النسخ ويقع في أربع مجلدات ضخمة من الرقائق الجلدية. وهو يحتوى تقريباً على كل الكتاب، وقد كُتب أصلاً على ٨٢٢ ورقة، بقى

منها الآن ٧٧٣ ورقة، وفقد ١٠ أوراق من العهد القديم، ٢٥ من إنجيل متى،
واثنان من إنجيل يوحنا، وثلاثة من رسالة كورنثوس. وقد عُثِر عليه
في الإسكندرية عام ١٦٢٤ م. ويرجع تاريخه إلي أوائل القرن الخامس الميلادي.
وقد ظل في حوزة بطاركة مصر حتى أهدها البطريرك كيرلس لوكر،
بطريرك القسطنطينية سنة ١٦٢٨ إلى الملك تشارلس الأول ملك إنجلترا،
وساهم في إعداد الترجمة الإنجليزية المعتمدة (KJV) ونقل عام ١٨٥٣ إلي
المتحف البريطاني حيث لازال موجوداً إلي اليوم.

٢ - النسخة الفاتيكانية: (٠٣) B Vaticanus

وهي من أقدم المخطوطات المكتشفة. كُتبت في مصر في أوائل القرن
الرابع لكنها نُقلت في زمن غير معروف إلي الفاتيكان بروما، وذُكرت ضمن
محتويات مكتبتها سنة ١٤٧٥ م. وهي تحوى على نحو ٧٠٠ ورقة، تشمل
كل الكتاب، ولو أنه فُقدت منها الأجزاء من تكوين ١-٤٦، مزمور ١٠٥-١٣٧،
وكل الأصحاحات التالية لعبرانيين ٩: ١٤. وقد نقلت إلي باريس بعد غزو
نابليون لإيطاليا ليقوم العلماء بدراستها. وهي موجودة الآن في الفاتيكان.

٣ - النسخة السينائية: (٠١) S Siniaticus

اكتشفت صدفة عام ١٨٤٤ بدير سانت كاترين في جبل سيناء بواسطة
العلامة تشندروف من ليبزج بألمانيا، الذي كرس عمره لاكتشاف
مخطوطات الكتاب المقدس القديمة ودراستها. فلقد قادت العناية الإلهية
الكونت تشندروف إلي دير سانت كاترين ليجت في مكتبتها عن
مخطوطات قديمة للكتاب المقدس. وبعد عدة أسابيع من البحث دون
جدوى، وجد في سلة للمهمات بعض الرقوق المعدة للحريق، وكانت مغطاة
بمخطوط أنيق ومضبوط أكثر من أي مخطوط آخر رآه من قبل. فأخذ
منها ٤٣ قطعة، كما تمكن من نقل سفري إشعيا إرميا. ولما عاد إلي أوربا
قام بطبع ما حصل عليه بنفس هيئة أحرفه الأصلية. ثم زار الدير مرة

ثانية سنة ١٨٥٣ فوجد أجزاء لم يكن قد رآها من قبل، وهي جزء من سفر التكوين. وأخيراً عاد مرة ثالثة سنة ١٨٥٩ مزوداً بأمر من إمبراطور روسيا الأرثوذكسي مما سهل مأموريته هذه المرة، فعثر على القسم المتبقي من

هذه النسخ، وهي عبارة عن ٣٤٦ صفحة مخبأة في قبو، وكان يشمل معظم أجزاء العهد القديم، والعهد الجديد كله. ولقد طبعت نسخة العهد الجديد التي اكتشفت في روسيا عام ١٨٦٢. ثم بعد الثورة الشيوعية بيعت هذه الرقوق بما يعادل مبلغ ٥١٠,٠٠٠ دولار أمريكي (أكثر من نصف مليون دولار!) إلى المتحف البريطاني في ٢٤ ديسمبر ١٩٣٣، وكان هذا يمثل أكبر مبلغ دفع في كتاب على الإطلاق لغاية هذا التاريخ. ولا زالت تلك المخطوطة موجودة في المتحف البريطاني إلى يومنا الحاضر.

ويعتقد اليوم أن كلاً من المخطوطة الفاتيكانية والمخطوطة السينائية كُتبتا بناء على أمر الإمبراطور قسطنطين ضمن الخمسين نسخة التي أمر بكتابتها على نفقة الإمبراطورية (انظر الفصل التاسع).

هذا بالإضافة إلى المخطوطة الإفرايمية (C. Ephraemi) التي تحتوى على

كل العهد الجديد ما عدا مرقس ١٦: ٩-٢٠، ويوحنا ٧: ٥٣-٨: ١١ كما

تحتوى على أكثر من نصف العهد القديم، وهي موجودة في المكتبة القومية

بباريس. وكذلك المخطوطة البيزية D Bezae (٠٥) codex وهي أقدم

مخطوطة تشمل نصوصاً من الكتاب المقدس بأكثر من لغة (هما اللغتان

اليونانية واللاتينية) وتعود إلى أواخر القرن الخامس. وغيرهما الكثير جداً.

أما بالنسبة للنسخ العبرية المكتشفة والتي يرجع تاريخها إلى القرن الثامن*

الميلادي فصاعداً فتعد بالمئات. هذه النسخ اكتشفت في أماكن متفرقة

في العالم واكتشفت على فترات زمنية متباعدة، ويرجع تاريخها إلى أزمنة

مختلفة ومع ذلك فإنه عند مقابلتها معاً وجد تطابقها. لقد قام بعض العلماء

بفحص ما يزيد عن خمسمائة من هذه النسخ، فوجدت في تمام المطابقة رغم تباعد البلدان التي اكتشفت فيها وتباعد الأزمنة التي ترجع إليها؛ مما يثبت صحتها جميعاً.

الاكتشاف العظيم أو اكتشافات قمران

لأن جيلنا غير المؤمن والملتوي لازال يثير الشكوك حول صحة نصوص الكتاب المقدس وسلامة وصوله إلينا دون تحريف، فقد رتبت العناية الإلهية مؤخراً اكتشافاً مباركاً عُرف باكتشاف قمران.

وقمران هذه بقعة تقع بالطرف الشمال الغربي للبحر الميت. وحدث في ربيع عام ١٩٤٧ أن غلاماً أعرابياً يرعى غنمه في المراعي القريبة من قمران هذه، فضلت واحدة من غنيماته. ولما قذف بحجر وهو يبحث عن خروفه الضال سقط الحجر علي شيء بداخل كهف محدثاً دويماً عالياً. ودفع الفضول ذلك الراعي لكي يعرف مصدر هذا الصوت، ظاناً أنه قد يكون هناك كنز في داخل المغارة، ولم يكن يعرف أن أعظم الكنوز قاطبة كان ينتظره هناك. فعندما دخل الكهف وجد إناءين من الفخار بهما مخطوطات قديمة لم يستطع قراءتها. وكانت المخطوطات مصنوعة من جلد رقيق موصل معاً وعددها ١١ مخطوطاً.

وبعد محاولات كثيرة لبيع تلك المخطوطات اشتراها أحد التجار في القدس نظير جنيهاً قليلة. ثم قام التاجر ببيع ستة منها لأستاذ في الجامعة العبرية، والخمسة الباقية لرئيس أساقفة دير القديس مرقس السرياني الأرثوذكسي الذي أرسل تلك المخطوطات إلي المعهد الأمريكي للدراسات الشرقية بالقدس؛ فتبين أنها نسخة كاملة من سفر إشعيا وأن الحروف التي كتبت بها المخطوطات ترجع إلي ما قبل سنة ١٠٠ ق.م. أما الكتان الذي كان يغلف المخطوطات فلقد أُرسِل إلي معهد الدراسات النووية بشيكاغو بأمریکا وباستخدام مقياس جيجر وُجد أنه يرجع إلي زمان ما بين ١٦٧ ق.م إلي ٢٣٣ م.

كان لهذه النتيجة دوى عظيم في كل العالم الديني^٧، فتوجهت بعثة للتنقيب في خرائب هذه المنطقة فتوالت اكتشافات المزيد من الكهوف. وفي عام ١٩٥٧ اكتشف ١١ كهفاً آخر في نفس المنطقة تحوي نحو ٤٠٠ مخطوطاً. وفي الكهف الرابع وحده وجد أكثر من عشرة آلاف قصاصة متعددة غطت أجزاء لأسفار العهد القديم كله، عدا سفر واحد هو سفر أستير. واتضح بالبحث أن كهوف هذه المنطقة كانت ملجأ لجماعة الأسينين اليهود نحو عام ١٢٥ ق.م (إذ عثر علي عملات من هذا التاريخ في الكهوف المكتشفة)، وهم أولئك الذين أشارت إليهم الرسالة إلي العبرانيين « تائهين في براري وحبال ومغاير وشقوق الأرض » (عب ١١: ٣٨). ويبدو أنه لما هجم الجيش الروماني علي تلك البقعة، تركوا كل شيء وهربوا لكي ينجوا بأنفسهم. لكن ترى لماذا كانوا محتفظين بالأسفار المقدسة بهذا الأسلوب غير المألوف والذي جنب تلك المخطوطات من التلف خلال القرون الطويلة؟ لا نجد إجابة سوي في تداخل العناية الإلهية، لكيما تقدم لنا دليلاً قوياً جديداً علي حقيقة صحة المخطوطات المقدسة؛ فعندما قورنت المخطوطات المكتشفة والكاملة لسفر إشعيا مع السفر الذي بين أيدينا كلمة بكلمة وجد إنه لا اختلاف فيها علي الإطلاق^{١٢}، باستثناء أخطاء هجائية طفيفة يمكن اكتشافها بسهولة.

« إلى الأبد يا رب كلمتك مثبتة في السماوات، إلى دور فدور أمانتك » (مز ١١٩: ٨٩، ٩٠)

أسفار أخرى

«ما للبن مع الحنطة يقول الرب. أليست هكذا
كلمتي كمنار يقول الرب، وكمطرقة تحطم الصخر»

(إرميا ٢٣:

٢٨، ٢٩)

الكتاب المقدس ، الكتاب المقدس كله ، ولا شئ آخر إلى
جوار الكتاب المقدس هو أساس إيماننا

وليم كلي

أسفار الأبوكريفا:

الأبوكريفا هي كلمة يونانية تعنى الخفي أو السري، وتشير إلى مجموعة
الأسفار اليهودية التي كُتبت نحو سنة ٢٠٠ ق.م، في الفترة بين ملاخي آخر
أنبياء العهد القديم، والذي يسميه اليهود "خاتم الأنبياء" حتى بداية العهد
الجديد، وهي الفترة المسماة بفترة الصمت. وهذه الأسفار هي:

طوبيا، يهوديت، الحكمة، حكمة يشوع بن سيراخ، نبوة باروخ، المكابيين الأول
والثاني، ثم إضافات لسفرين هما أستير ودانيال، ورسالة إرميا النبي.

وتسمى الكنائس التقليدية هذه الأسفار "الكتب القانونية الثانية".

أسباب عدم اعتبار هذه الأسفار قانونية

١ - لم تُكتب هذه الأسفار باللغة العبرية، لغة العهد القديم؛ بل باللغة اليونانية.

٢ - اليهود الذين استودعهم الله أسفار العهد القديم، والذين استلمنا نحن منهم هذه الأسفار، لم يعتبروا هذه الأسفار جزءاً من الأسفار الإلهية الموحى بها على الإطلاق. في هذا كتب العلامة اليهودي المتنصر أدولف سافير^٢ "إن الأبوكريفا نفسها لا تدعي مساواتها للأسفار الإلهية، بل بالعكس تشير إلى الأسفار المقدسة بكل الإكرام^٢ معتبرة إياها كنزاً ثميناً أعطاه الله لبنى إسرائيل. ولا توجد أقل علاقة بين أسفار الأبوكريفا وبين كتب العهدين القديم والجديد... فهي ليست عضواً من جسم الكتاب المقدس".

٣ - لم يقتبس الرب يسوع أى اقتباس على الإطلاق من هذه الأسفار، وكذلك فعل كل كتبة العهد الجديد؛ مع أن في العهد الجديد نحو ٣٦٣ اقتباساً مباشراً من الأسفار القانونية، ونحو ٣٧٠ إشارة إلى فصول منها. وما يعتبره المدافعون عن الأبوكريفا أنه اقتباسات من هذه الأسفار، يتضح عند مراجعته أنه مجرد تشابه من بعيد أو كلمة مذكورة في المكانين لا أكثر.

٤ - بعض هذه الأسفار (المكابيين الأول والثاني) لها قيمة من الوجهة التاريخية، بعضها يحوى حكماً نافعة (حكمة بن سيراخ)، وقراءتها من هذه الوجهة لا تخلو من بعض الفوائد، لكن بعضها الآخر يحتوى على خرافات يهودية، وأساطير سخيفة، وتفاهات مبتذلة (مثل أسفار طوبيا ويهوديت) ولا قيمة روحية على الإطلاق من قراءتها.

٥ - لم تعترف بها الكنيسة البابوية إلا في مجمع ترنت الذي عقد في سنة ١٥٤٦. وكون هذه الأسفار لم تضاف إلى الكتاب المقدس لا في الكنيسة

الأولى عندما كانت واحدة، ولا حتى بعد انقسام الكنيسة إلى شرقية وغربية، بل بعد الإصلاح في عام ١٥٤٦ فإن هذا لا يفيد أسفار الأبوكريفا قط، ولا يمكن لعاقل قبول شهادة مجمع يعقد سنة ١٥٤٦ لإعطاء قدسية إلهية على سفر معين، ولو أنه يفصح كنيسة روما ذاتها.٣.

٦ - أما فصل الخطاب في هذه المسألة فهو أن هذه الأسفار تحمل في طياتها شهادة عدم قانونيتها، إذ نجدها:

أ) تنسب الكذب إلى الملاك (طوبيا ٥: ٦-١٩).

ب) تمدح الغش والخديعة (يهوديت ٩-١٣).

ج) تتناقض مع الكتاب المقدس عندما تصرح باستخدام السحر المكروه عند الرب (طوبيا ١٢: ٩)، وتعلم أن الصدقة تظهر كل خطية! (طوبيا ١٢: ٩).

د) وبها أخطاء تاريخية وكتابية إذ تذكر، على سبيل المثال، أن هامان

عدو اليهود مكدوني (أي يوناني)، والصحيح أنه أجاجي من نسل

عيسو (تتمة أستير). وتعلم أن رافائيل الملاك (؟) هو أحد السبعة

الوقوف أمام الله (؟) الذين يقدمون صلوات القديسين (!) (طوبيا ١٢: ١٥).

ه) يذكر كاتب سفر المكابيين صراحة أن ما يكتبه ليس وحيًا من الله

(١مكابيين ٩: ٢٧، ١٤، ٤١)، ويوضح أن سفره عبارة عن تأليف بشري

(٢مكابيين ٢: ٢٣-٢٦)، ويختم سفره بالاعتذار عما يحتمل في كتابه

من نقائص!!

سفر أخنوخ

في عام ١٧٧٣ اكتشف كتاب باللغة الإثيوبية - اسمه سفر أخنوخ، قال البعض

أن أصله يوناني (دون أن يكون لديهم الدليل على ذلك)، وحاولوا بكل قوة

أن يثبتوا أن يهوذا في رسالته، عندما أشار إلى نبوة أخنوخ (يه ١٤) فإنه اقتبس من هذا السفر. ولا أعلم لماذا لم يفكر أعداء الكتاب، الذين يدعون لأنفسهم الحيدة في البحث، نعم لماذا لم يفكروا أن يكون هذا السفر المنحول هو الذي اقتبس من رسالة يهوذا؟! فالثابت أن هذا الكتاب هو أحد المؤلفات اليهودية، وأنه كُتب بعد خراب أورشليم.

صحيح يوجد هناك تشابه ظاهري بين بعض أقوال هذا الكتاب وبين النبوة التي سجلها يهوذا بالوحي، إلا أنه عند التأمل الدقيق نجد الفارق الخطير بينهما، مما يبرهن على أن هذا الكتاب ليس أكثر من مؤلف بشري. فلقد جاءت النبوة في هذا الكتاب هكذا "هوذا يأتي مع ربوات قديسيه ليصنع دينونة عليهم، وليهلك الأشرار ويوبخ الجسديين على كل ما عمله ضده الخطاة الفجار". ويتضح الفارق بين هذا الكلام وبين نبوة أخنوخ الحقيقية الواردة في رسالة يهوذا في أمرين جوهريين: أولهما بالنسبة للقديسين إذ جعلهم سفر أخنوخ هدفاً للدينونة، وهذا يخالف كل أقوال الكتاب. والثاني: أنه بالنسبة للفجار لم يذكر سوى أعمالهم دون أن يشير إلى كلماتهم الصعبة. وفي هذين الأمرين الجوهريين اختلفت النبوة الصحيحة الواردة في رسالة يهوذا، مما يبرهن كما قال الأخ الفاضل وليم كلي^٣ أن مؤلف هذا الكتاب لا يفهم لا في القديسين ولا في الفجار!! من هذا نخلص أن سفر أخنوخ المكتشف هذا ليس واحداً من أسفار الوحي المقدسة، وأن يهوذا لم يحصل على نبوة أخنوخ من هذا السفر، بل من الله رأساً. فطالما أن يهوذا كتب رسالته بالوحي، فليس من صعوبة أمام الروح القدس في أن يعطى ليهوذا أن يسجل ما كان الروح القدس نفسه قد سبق فنطق به على لسان أخنوخ من آلاف السنين.

إنجيل برنابا

هو مؤلف بشري، يدعي بعض المغرضين أنه هو الإنجيل الحقيقي، أو على

الأقل أحد الأناجيل الحقيقية. ولقد بدأت قصة* هذا الكتاب عندما عثر كريمر (مستشار ملك بروسيا) في سنة ١٧٠٩ على نسخة إيطالية لهذا (الإنجيل) المزعوم، مكتوب في مقدمتها أن راهباً لاتينياً اسمه فرامينو عثر على رسالة لإيريناوس يندد فيها بما كتبه الرسول بولس ويستند في ذلك على إنجيل برنابا، فصلى إلى الله ليهديه إلى الإنجيل المذكور. وحدث أنه لما كان عند البابا سكتس الخامس، أوقع الله سباتاً على البابا، فانتهز الراهب الفرصة وبحث في مكتبته، فعثر على ذلك الإنجيل فأخفاه في ثيابه وبعد ذلك طالعه واقتنع بما جاء فيه!

والأدلة على زيف هذا المؤلف البشرى كثيرة :

أولاً: رواية اكتشافه نفسها، لأن كتابات إيريناوس موجودة إلى الآن،

وليس بينه وبين بولس تلك الخصومة المزعومة، بل إنه يقتبس

كثيراً من كتاباته وكذا من الأناجيل الأربعة المعتمدة.

ثانياً: أن النسخة الوحيدة المكتشفة له هي باللغة الإيطالية (بالإضافة إلى

نسخة أخرى أسبانية، مترجمة عن الإيطالية، وقد فقدت فيما بعد).

ولم يُعثر على أي نسخة باللغة اليونانية التي هي لغة العهد الجديد.

ثالثاً: التاريخ الذي ترجع إليه النسخة الوحيدة المكتشفة، والموجودة حالياً،

هو القرن الخامس عشر على أبعد تقدير.

رابعاً: لم يُشر إلى هذا الإنجيل المزعوم ولا إلى مضمونه في الجداول المنتشرة

من القرن الثاني فصاعداً، ولا في ملخصات العهد الجديد أو أقوال الآباء،

ولا في الجامع المختلفة محلية كانت أم مسكونية، ولا حتى من أصحاب

البدع والهرطقات على مر العصور.

خامساً: عندما تُرجم هذا الكتاب إلى العربية، بادر المفكرون - حتى من غير

المسيحيين - إلى رفضه. وفي مقدمة هؤلاء المفكرين الدكتور خليل سعادة

مترجم هذا المؤلف نفسه، كما ذكر في مقدمة الترجمة. وأيضاً الأستاذ عباس العقاد*، وغيرهم كثيرون.

سادساً: يذخر هذا الإنجيل المزيف بأخطاء عديدة تُسقط عنه لا صفة الوحي الإلهي فحسب، بل وتنزله حتى من مرتبة الكتب المحترمة. وسنلخصها في النقاط الآتية:

١ - أخطاء تاريخية: قوله إن بيلاطس الوالي، وكذا حنان وقيافا رئيسي الكهنة كانوا أيام ميلاد المسيح (فصل ٣: ٢)، والصحيح أنهم كانوا في عهد صلبه بعد نحو ٣٣ سنة. كما يشير إلى جماعة الفريسيين في زمان إيليا (حوالي ٩٠٠ ق.م) ويقول إنهم كانوا ١٧ ألفاً (١: ١٤٥)، مع أن جماعة الفريسيين لم يُعرفوا في التاريخ إلا بعد الرجوع من السبي (أي بعد زمان إيليا بمئات السنين)، ولم يظهروا كحزب ديني إلا في القرن الثاني قبل الميلاد فقط.

٢ - أخطاء جغرافية: يقول إن مدينة الناصرة تقع على البحر (١: ٢٠)، والواقع أنها في سهل. كما يذكر أن في فلسطين مقاطع للأحجار (١٠٩: ٩)، مما يثبت جهله، وأنه لم يرَ فلسطين في حياته.

٣ - أخطاء لاهوتية: إذ يتحدث عن بكاء الشياطين، وعن بصقهم (٥٥: ١٤، ٣٥: ٢٦)، فمن أين للشياطين - وهي أرواح - بالماء للدمع أو للبصاق؟! كما يتحدث عن بكاء النباتات والأعشاب دماً (٥٣: ١٩)، فمن أين للنباتات بلازماً أو دم؟! كما يقول إن من لا يصلى هو أشر من الشيطان (٣٦: ٢)، فهل هناك من هو أشر من الشيطان؟! ثم أن الشيطان لا يصلى!

٤ - أخطاء روحية: فهو يحرم كل أنواع الحب كحب الأب لابنه (٩٩: ١٠-١٤) أو الأم لابنها، وكذا محبة التلاميذ ليسوع (٢٢٠: ١٨)، ومحبة

الشعب للهيكل (٩٩: ٧-٩). ثم يتجاسر فيستخدم تعبيراً غير لائق عن الله جل مجده وهو أنه يحب إسرائيل كعاشق (٩٩: ٣). ومن روحيات هذا الكتاب تمجيده للقذارة (٥٧: ١٤، ١٩)!!

٥ - أخطاء كتابية: فينسب أقوال آساف في مزمور ٧٣ إلى داود (٢٥: ١٠)، وكلمات حزقيال ١٨: ٢٣ إلى يوثيل (١: ١٦٥)، وكلمات ملاخي ٢: ٢ إلى ميخا (١٥٨: ٤). بالإضافة إلى أخطاء أخرى مثل قوله إن اليوبيل كل مائة عام ٤ (٨٢: ١٨)، والصحيح أنه كل خمسين عاماً (لا ٢٥: ١١)، وأن داود قضى على مفيبوشث (٥٠: ٣٥) والصحيح أنه أشفق عليه (٢صم ٢١: ٧)، وأن يونان حاول الهرب إلى طرسوس (٦٣: ٥، ٦) مع أنه هرب إلى ترشيش وهي ميناء في أسبانيا بينما طرسوس في تركيا! وأن كورش طرح دانيال في جب الأسود (٥٠: ٣٦) والصحيح داريوس المادي لا كورش (دا ٦)، وأن الذين نجوا من الطوفان هم نوح وثلاثة وثمانون شخصاً (١١٥: ٧) والصحيح أنهم جميعاً ثمانية (تك ٧: ١، ٧، ١٣ وابط ٣: ٢٠) وغيرها الكثير جداً.

٦ - مبالغات ساذجة: فيعتبر أن السموات تسع ٥ عشرها الجنة. بالإضافة إلى مبالغات خاوية من أي معنى دقيق، إذ يحدد بُعد السماء الأولى عن الأرض بمسيرة ٥٠٠ سنة (!)، وكذلك كل سماء عن التي تليها. ونسبة الأرض إلى السماء كراس إبرة (!)، وكذلك حجم الجنة إلى كل حجم الأرض والسموات (فصل ١٠٥، ١٧٨). وفي قصة خلق آدم يأتي بخرافات تافهة، إذ يقول إن الله خلق كتلة من التراب وتركها ٢٥ ألف سنة دون أن يعمل شيئاً!! (٧: ٣٥). وأن إيزابل قتلت ١٠٠٠٠ نبي في سنة واحدة، فكم كان عدد الأنبياء وقتها؟! (١٨: ٥، ١٤٨: ٧). كما يذكر أن مليون ملاكاً كانوا يحرسون ثياب الرب يسوع! (١٣: ١٠).. الخ.

٧ - تناقضات مكشوفة: فيذكر عدد الشياطين في المجنون ٦٦٦٦ وأنها لما خرجت من المجنون دخلت في ١٠٠٠٠ خنزير (٢١: ٦، ١٠، ١٢) !! أي أن الشياطين انقسمت ليكون نصيب كل خنزير جزءاً من شيطان! ومرة أخرى يذكر أن الرب قال: تعزيتي هي في مجيء الرسول الذي سيبيد كل رأى كاذب فى، وبعدها - مشيراً إلى من سينادون بالمسيح - يقول إنه سيأتي بعد رسول الله عدد غفير من الأنبياء الكذبة!! (٩٧: ٤-١٠).

٨ - خرافات عجائزية: فقصة الخلق كما ذكرت في فصل ٣٥ مليئة بالخرافات التي لا يقبلها أكثر الناس سذاجة ولا نستصوب مجرد ذكرها الآن. وفي فصل ٤٠ يعزو العلامة المسماة بتفاحة آدم إلى أكل آدم من الشجرة المحرمة، وفاته أن العيوب المكتسبة لا تورث. ويشير إلى خرافة المسخ (٢٧: ٥) وإلى تعليم المطهر (١٣٦، ١٣٧)... الخ.

٩ - تعاليم تجديفية: وهى أسوأ ما فيه إذ هي تناقض تعاليم المسيحية تماماً. فالرب له المجد في نظره ليس أكثر من إنسان ويلعن من يسميه الله (٥٣: ٣٤، ٣٥)، ويذكر أن الذي صلب هو يهوذا لا الرب يسوع (١٤: ١٠، ٢١٦ - ٢٢٠)، وأن الرب له المجد كان محتاجاً لفدية، وأنه قال للملاك "سمعاً وطاعة" (١٣: ١٥ - ١٨)... الخ.

هذه نبذة سريعة على ذلك الإنجيل المزعوم ومحتوياته. والواقع إن سر تهليل البعض لهذا المؤلف وإعجابهم به لا يرجع إلى قيمة إيجابية فيه تجعلهم يؤمنون بما يحتويه، بل ترجع إلى ما فيه من سلبيات، أعنى بها تلك التجاديف التي كوما المؤلف ليحط بها من قدر المسيح، ولينكر الصليب. الأمر الذي يذكرنا بقول بولس الرسول « وكما قاوم ينيس ويمبريس موسى كذلك هؤلاء أيضاً يقاومون الحق، أناس

فاسدة أذهانهم ومن جهة الإيمان مرفوضون. لكنهم لا يتقدمون
أكثر لأن حمقهم سيكون واضحاً للجميع كما كان حمق ذينك
أيضاً» (٢تى ٣: ٨، ٩).

كتاب المورمون

جماعة المورمون هي بدعة مسيحية ظهرت في أمريكا في النصف الأول
من القرن التاسع عشر. ومع أنهم ظاهرياً لا ينكرون الكتاب المقدس، لكن
يؤمنون إلى جانبه بكتاب خاص بهم ويقولون إن رئيس جماعتهم ومؤسسها
"جوزيف سميث" قد ظهر له ملاك، وأخبره عن أمر هذا الكتاب الذي كتبه
الأقدمون بلغة غير مفهومة على ألواح ذهبية ورقائق نحاسية، وأخفوه كي
لا يراه أحد إلى أن يظهر في الأيام الأخيرة! ويقولون أيضاً إن شخصاً يدعى
موروني (هو آخر كتبة هذه الرقائق وقد مات سنة ٤٢١م) قام من الأموات
عام ١٨٢٧ وسلم جوزيف سميث هذه الرقائق! وعن طريق حجرين خاصين
كشف عنهما الملاك، أمكن لجوزيف سميث ترجمة هذه الرقائق. ونشر هذا
الكتاب بالإنجليزية لأول مرة عام ١٨٣٠.

يحتوى كتاب المورمون هذا على ١٥ سفرًا. تتحدث في مجملها عن أخبار
وتاريخ جماعة سكنت في أمريكا في الفترة من سنة ٦٠٠ ق.م إلى ٤٢١ م، هم
سكان قارة أمريكا الأوائل، على حد زعمهم.

ملئ هذا الكتاب بما يناقض تعاليم الكتاب المقدس الأساسية، فهو مثلاً
ينكر حقيقة الثالوث (ايثر ٣: ١٤)، بل ينكر أن الله روح ويعتبره لحماً ودمًا!!
(ايثر ٣: ٦) ٧. كما ينكر كمال وكفاية عمل المسيح الواحد على الصليب،
إذ يقولون إن المسيح بعد صعوده إلى السماء نزل ثانية إلى أرض نيفي وخدم
بينهم، وأقام هناك رسلاً، وزودهم بسلطان العمودية (٣ نيفي ١١: ٨). وينكر
كمال وعصمة أسفار العهد الجديد بزعمه أن الكنيسة حذفت أجزاء هامة
جداً وثمينة منه. وزعمه أيضاً أن ثلاثة من الرسل سيمكثون على الأرض

بين شعب نيفي حتى مجئ المسيح (انيفى ١٣: ٢٢-٢٩، ٣ نيفي ٢٨). كما ينكر ولادة الإنسان بالخطية (موروني ٨)، وعذاب أرواح الأشرار بعد موتهم (أما ٤٠: ١١) ٨. وكثير من التجاديف الأخرى. ولقد شهد عن هذا الكتاب شخص عاش مرمونياً سنوات طويلة، ثم تداخل الله بالنعمة وأنقذه فقال "لقد قرأت كتاب المورمون ١٥ مرة. وأقر أنه مجرد مؤلف أدبي شجني ملئ بالهراء بالمقابلة مع كتاب الله، الكتاب المقدس" كتب أخرى:

تشير أسفار الوحي أحياناً إلى كتب وأسفار ونبوات ليس لها وجود في الكتاب المقدس، مما يسبب تساؤلات لدى البعض. لذا نذكر بعض الأمور لتوضيح هذه الصعوبة.

الأمر الأول: يقتبس بعض كتبة الوحي من (أو يشير إلى) أسفار وكتب بشرية، أقوى دليل على أن مصدرها ليس إلهياً هو عدم وجودها اليوم. ومن هذه الكتب:

١ - كتب تاريخية وكتب شعر مثل:

كتاب حروب الرب (عد ٢١ : ١٤). هو كتاب فيه تسجيل لانتصارات شعب الله، يرجح أن تجميعه بدأ وهم في البرية لتسجيل انتصارات الرب بهم (خر ١٥: ٣)، ثم أضيفت إليه بعض الإضافات في مناسبات تالية.

سفر ياشر: يشار إليه مرتين في يشوع ١٠: ١٣، ٢ صموئيل ١: ١٨، وكلا الإقتباسين كُتبا في الأصل العبري بالشعر، مما يدل على أنه كتاب تراتيل أو أشعار لتخليد المناسبات الهامة في حياة الأمة الإسرائيلية. وكلمة ياشر تعنى مستقيم. وقد يكون ياشر هذا ليس اسم علم بل صفة، بمعنى أن المستقيمين هم الذين يتمتعون باهتمام الرب ورعايته (مز ٧٣: ١، ٣٣: ١). ولا يستبعد أن يكون هذا السفر استطراداً لكتاب حروب الرب السالف الذكر.

٢ - السجلات التي كان الملوك عادة يحتفظون بها لتسجيل الأحداث الهامة

في أيام حكمهم : مثل

سفر أخبار الأيام للملك داود: (أخ ٢٧ : ٢٤)،

سفر أمور (أو أعمال) سليمان: (امل ١١ : ٤١)،

سفر أخبار الأيام ملوك إسرائيل و ملوك يهوذا (امل ١٤ : ١٩، ٢٩.... الخ).

هذه السجلات كان يدوّن فيها أحداث الملكة الهامة، وهي تشبه سفر أخبار

الأيام الوارد ذكره في أستير ٢ : ٦، ٢٣ : ١-٣. إنها مثل اليوميات التي يسجلها

الناس في الوقت الحاضر. وواضح أنها شئ مختلف تماماً عن سفر أخبار الأيام

المتضمن في الأسفار القانونية. وكانت هذه الأسفار بمثابة وثائق تمهيدية،

ربما يكون كتبة الوحي قد استقوا بعض معلوماتهم منها.

٣ - السجلات التي سجلها الأنبياء للأحداث المعاصرة لهم في مذكراتهم

الخاصة دون أن يكون ذلك بالوحي مثل:

سفر أخبار صموئيل الرائي؛ وهو ليس سفر صموئيل الذي في الكتاب المقدس

(أخ ٢٩ : ٢٩).

سفر أخبار ناثن الرائي وأخبار جاد الرائي (أخ ٢٩ : ٢٩).

أخبار شمعيال النبي وعدو الرائي (عن الانتساب) (أخ ١٢ : ١٥).

مدرس (أي قصة) النبي عدو (أخ ١٣ : ٢٢).

كتاب إشعيا بن أموص، بخلاف السفر المعروف باسمه (أخ ٢٦ : ٢٢).

أما الدرس الذي نتعلمه من هذه الاقتباسات والإشارات السابقة فهو أنه يمكن

لخادم الكلمة بإرشاد الرب أن يقتبس من أقوال البشر في خدمته لتوضيح

الفكرة أو لجذب التفات السامعين. فهكذا فعل الرسول بولس في خدمته

الشفوية (أع ١٧ : ٢٨) وكذا في رسائله (تي ١ : ١٢، ١٣). أنظر أيضا تي ٤ : ١٣.

الأمر الثاني: لم يسجل الكتاب المقدس، على مدى تاريخه، كل اتصال إلهي

مع الإنسان وكل إعلان من الله للبشر، بل تضمن فقط ما رأى الله أنه لازم

لنا لأجل بنياننا وتعليمنا (أنظر يو ٢٠ : ٣٠، ٢١ : ٢٥). وهذا ينطبق على نبوة

أخيا الشيلوني ويعدو الرائي على يربعام (امل ١٥: ٢٩، ٢: ٩: ٢٩)، ونبوة
ياهو بن حناني النبي على بعشا (امل ١٦: ٧) ونبوة ميخا بن يملة على أخاب
(٢: ١٨: ٧)، وأقوال يونان النبي عن انتصار إسرائيل (٢: ١٤: ٢٥)، ونبوة أوريا
بن شمعياء على أورشليم وأرض يهوذا (إر ٢٦: ٢٠) ...الخ.

وحدة أسفاره

« ثم ابتداءً من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر
لهما الأمور المختمة به في جميع الكتب»

(لوقا ٢٤: ٢٧)

العالم حتى بذل ابنه الوحيد « ثم يضيف بعدها مباشرة « لكي لا يهلك كل
من يؤمن به » (يو ٣: ١٦)، فالهلاك نصيب كل من لا يؤمن بالمسيح. « فكم
عقاباً أشرّ (أشر من الموت تحت لعنة الناموس) تظنون أنه يُحسب مستحقاً
من داس ابن الله وحسب دم العهد الذي قُدس به دنساً وازدرى بروح النعمة،
(عب ١٠: ٢٩).

**الكتاب المقدس يشبه قمراً بناه كثيرون ، لكن الذي وضع
تمميمه شخص واحد**

هنري مارتن

أشرنا في الفصل السابق أنه رغم تعدد كتبة الكتاب وتنوع كتاباتهم وتباين
أحوالهم وظروفهم فإننا لا نجد في النهاية تضارباً أو تشويشاً فيما كتبوا، بل
نجد في هذه الكتابات هدفاً إلهياً يسري فيها، وفكراً متجانساً يوحد معانيها،
وموضوعاً واحداً ينعش قارئها، وخيطاً فضياً يربط صفحاتها معاً من الأول
إلى الآخر. هذا يؤكد أن الكتاب البشريين كتبوا واحداً تلو الآخر وماتوا.

لكن الكاتب الحقيقي استمر من الأول للآخر، وهو الروح القدس.
وسنتبع هذا الفكر في هذا الفصل في خمس نقاط هامة وجميلة:

١ - التكامل التاريخي

يعطينا الكتاب المقدس ككل تاريخ البشرية مسلسلاً من البداية إلى النهاية دون أية فجوات تاريخية. فسفر ينتهي ليبدأ سفر آخر من حيث انتهى سابقه تماماً. كأن الكاتب الأول سلم الراية لمن تلاه، مع أنهما قد لا يكونان التقيا على الأرض إطلاقاً.

يبدأ سفر التكوين من البدء، أول الزمان، ويختم سفر الرؤيا بعبات الأبدية. وبين هذين السفرين تتتابع الأسفار الإلهية واحداً تلو الآخر في استطراد تاريخي عجيب.

يحدثنا سفر التكوين عن الأيام الباكورة في حياة البشرية ويغطي بالتتابع حقبة زمنية* قدرها ٢٣٠٠ سنة تقريباً منتهياً بموت يوسف، ليبدأ بعده سفر الخروج بملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف (خرا: ٨). وإذ يختم سفر الخروج بتأسيس خيمة الاجتماع في البرية وامتلائها من مجد الرب، فإن سفر اللاويين يُفتح بحديث الرب إلى موسى من خيمة الاجتماع. وهكذا تواصل باقي أسفار موسى الخمسة القصة، حتى تنتهي بموت موسى رجل الله نحو سنة ١٤٥٠ ق.م، وبعدها يفتح سفر يشوع بالقول « وكان بعد موت موسى عبد الرب ». ثم يُختم هذا السفر بموت يشوع عن ١١٠ سنة، ليبدأ السفر التالي، سفر القضاة، بالقول « وكان بعد موت يشوع أن... ». وإذ يختم سفر القضاة بحوادث شريرة ومجزنة حدثت أثناء حكم القضاة، يأتي بعده سفر راعوث فيحدثنا عن لحظة من لحات النعمة حدثت « في أيام حكم القضاة » (را: ١:١).

يأتي بعد ذلك سفراً صموئيل ليكملاً لنا ذكر آخر قاضيين (عالي وصموئيل)، وبعدهما يرد ذكر أول ملكين لإسرائيل؛ شاول الذي حسب اختيار الناس، وداود الذي بحسب قلب الرب. ثم أسفار الملوك والأخبار التي تحدثنا عن تاريخ المملكة حتى سبيها*. وبنفس العبارة التي بها يُختم سفر الأخبار، عبارة الدعوة للعودة من السبي؛ يبدأ سفر عزرا! وبعده سفر نحميا

يكمل قصة البقية التي رجعت إلى الأرض.

إذا فالعهد القديم يحدثنا عن :

- التاريخ الباكر : تكوين ١ إلى ١١ : ٩
تاريخ البطارقة : تكوين ١١ : ١٠ إلى تكوين ٥٠
تاريخ الأمة الإسرائيلية : خروج ١ إلى أستير ١٠

وتاريخ الأمة ، الذي يمثل الفكر الأكبر في أسفار العهد القديم ، ينقسم كالآتي :

- الرحلة (من مصر إلى كنعان) : خروج ١ إلى تثنية ٣٤
أرض الموعد : يشوع إلى راعوث
المملكة : اصمونييل إلى ٢ أخبار
السبي : عزرا إلى أستير

ثم إن ما توقفت عنده الأسفار التاريخية أكملته النبوات. وهكذا فإن سفر ملاخي (آخر الأسفار النبوية) يشير إلى مولد يوحنا المعمدان، آخر أنبياء العهد القديم، ويشير أيضاً إلى مجيء الرب لهذه البقية، كالعلاج الأخير للحالة التي وصلت إليها البقية الراجعة من السبي.

وهذا ما تم فعلاً إذ جاء ربنا يسوع بعد نحو ٤٠٠ سنة. وتقدم لنا الأناجيل الأربعة قصة المسيح، من أول بشارة الملاك بميلاد يوحنا المعمدان، ممهد الطريق أمام المسيح، حتى صعود المسيح. ويكمل سفر الأعمال القصة حتى انتشار المسيحية إلى أقصى الأرض. وما وقف عنده السرد التاريخي أكملته النبوة، أي سفر الرؤيا وكذا بعض أجزاء في الرسائل حيث نصل إلى الأبدية! هذا التابع التاريخي الدقيقاً في أسفار الكتاب المقدس لم يعمله شخص معين، ولا كان من صنع إنسان ما، بل نما شيئاً فشيئاً عبر الأجيال حتى برز إلى الوجود بهذا الكمال المعجزي. وشكراً لله فإنه عندما أعطى الأمر تباعاً بكتابة

أسفار هذا الكتاب إنما كان متجهاً بفكره إلينا « نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور » (اكو ١٠: ١١)، لأننا - دون باقي القديسين في مختلف التدابير - تمتعنا بهذا "الكتاب" في صورته الكاملة.

٢ - تقدّم الإعلان مع وحدة الهدف

إن هدف الله الذي نستنتجه من أولى أصحابات الكتاب المقدس هو إيجاد علاقة له مع الإنسان. ولهذا فقد نفخ الله في الإنسان نسمة حياة، ميّزه بها عن باقي المخلوقات حتى يكون مؤهلاً للشركة معه. لكن الانسان - بالأسف - استخدم الإرادة الحرة التي أعطها الله له في عصيان الله، فسقط الإنسان، وانقطعت شركته مع الله، وطُرد من الجنة. فهل تحول الله عن هدفه ؟ أبداً؛ فبعد السقوط مباشرة ظهرت نعمة الله متمثلة في الأقمصة من الجلد التي ألبسها الله لآدم وحواء. وما فقدته الإنسان - بالسقوط - من جنة أرضية، عوضته النعمة ما هو أعظم؛ فلا يُختم الكتاب المقدس إلا بالسماء الجديدة والأرض الجديدة حيث « مسكن الله مع الناس، وهو سيسكن معهم » (رؤ ٢١: ٣). ولكي يصل الله لهذا الهدف النهائي كان تجسّد المسيح، والصليب (عب ٢: ٩، ١٠)، وحول هذا الهدف دارت مشورات اللاهوت في الأزل (مز ٤٠: ٥-٨)، إذ قَبِلَ المسيح، رجل مشورات الله، أن يتولى بنفسه إتمام هذا الهدف (عب ١٠: ٤-١٠، ابطا: ١٨-٢٠).

وهكذا فإن ما نجد بذرته ونقرأ تباشيره في سفر التكوين، نجد تحقيقه في سفر الرؤيا. وبين الفكرة وتحقيقها، رحلة طويلة من فشل الإنسان وعداء الشيطان. لكن مع كل سفر جديد يزداد الفكر وضوحاً والغرض قرباً. فبعد طرد آدم من الجنة سار الله مع أخنوخ (تك ٥: ٢٤)، وتكلم إلى نوح (تك ٦: ١٣) وظهر لإبراهيم ثم زاره وأكل عنده (تك ١٢، ١٣، ١٨)، كما ظهر أيضاً ليعقوب (تك ٢٨، ٣٢). لكن عندما نصل إلى سفر الخروج، نجد سكن الله في

وسط شعبه؛ أولاً كـرغبة أظهرها موسى* ثم صادق الله عليها فى خروج ٢٥. بعد ذلك فى سفر الملوك تتبدل الخيمة ببيت لسكنى الله، الأمر الذى يحدثنا عن الاستقرار. وعندما نصل إلى العهد الجديد نجد كيف أن « الكلمة صار جسداً، وحلَّ (أى نصب خيمته) بيننا » (يو: ١٤). وبعد موته وقيامته وصعوده أرسل الروح القدس ليؤسس هيكلًا ليس مصنوعاً بالأيدي، بل بيتاً روحياً هو "الكنيسة" التى سيسكن الله فيها إلى أبد الأبد (أف: ٢١، ٢٢). إذاً فىمكن القول إن ما جاء بعد موسى لم يخرج فى مضمونه عما أتى به موسى، ولو أنه ازداد وضوحاً؛ وهو أن الإنسان الخاطئ يحتاج إلى مخلص. ولقد أخذ النور يزداد عن هذا المخلص؛ فهو أولاً « نسل المرأة » (تك: ٣: ١٥)، ثم من عائلة سام المبارك (تك: ٩)، ثم من نسل إبراهيم الذى فى نسله ستتبارك جميع أمم الأرض (تك: ٢٢، ١٢)، ثم عن طريق اسحق ويعقوب، إلى أن تحدد السبط بسبط يهوذا (تك: ٤٩: ١٠)، ثم بيت داود (٢صم: ٧، مز: ١٨٩)، ثم عذراء من بيت داود (إش: ٧: ١٤). كما أعطى معلومات عن المدينة التى يولد فيها « بيت لحم »، وكذا وقت ميلاده (مى: ٥: ٢، ١١: ٢٤-٢٧).

٣ - وحدة الموضوع

الموضوع الرئيسى فى الكتاب المقدس من أول كلمة فيه إلى آخر كلمة؛ هو المسيح. هذا ما أوضحه الرب يسوع نفسه فى يوم القيامة عندما سار مع تلميذى عمواس « ثم ابتداءً من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به فى جميع الكتب » (لو: ٢٤: ٢٧). الأمر الذى يُظهر أن كل أسفار الكتاب المقدس، مهما اختلفت فى مبناها فإن موضوعها واحد وهو الحديث عن مسيح الله؛ الرب يسوع.

فعن أسفار موسى الخمسة سبق أن قال المسيح له المجد « موسى . . . كتب عنى » (يو: ٥: ٤٦). فهذه الأسفار مليئة بالإشارات الرمزية عن المسيح ابتداءً

من الوعد الذي سمعه آدم وحواء في الجنة بنسل المرأة الذي يسحق رأس الحية، وباقي الرموز الجميلة عنه وعن عمله العجيب على الصليب (كهايل وذبيحته تك، ٤)، ونوح وفلكه تك ٦-٨، ثم اسحق وطاعته وزواجه تك ٢٢، ٢٤، ويوسف في آلامه وأمجاده تك ٣٧-٥٠ وغيرها). وكذلك خروف الفصح في سفر الخروج الذي كان واسطة حماية الشعب من غضب الله (خر ١٢)، ثم انشقاق البحر الأحمر الذي أصبح وسيلة خلاص الشعب من العبودية، وهلاك فرعون وجنوده (خر ١٤)، وكذا الصخرة التي بضربها تفجرت المياه لتنقذ الشعب من الموت المحقق (خر ١٧) ... ثم الذبائح المختلفة في سفر اللاويين... وهكذا.

أما في الأسفار التاريخية فنجد في شخصية يشوع ثم القضاة ثم الملوك المؤمنين، وكذلك الأنبياء أو الرؤساء... الخ؛ صوراً رمزية مباركة للمسيح، وفيما عملوا؛ صوراً مصغرة للخلاص الذي عمله المسيح على الصليب. والقياس مع الفارق، لأن «الذي يأتي من فوق هو فوق الجميع» (يو ٣: ٣١).

لقد صدق أحد الشراح عندما قال إن تاريخ إسرائيل هو في نفس الوقت نبوة؛ فكل نصر وتحرير يعطي تصويراً لعمل المسيح، وكل قديس وبطل في الإيمان يشير بشعاع واحد إلى شخصه المجيد، وكل مأساة وكارثة حلت على البشرية تشترك في تلك الصرخة القوية التي تدعوه للتدخل. فهو بحق روح التاريخ، تماماً كما هو روح الشعر والنبوة.

ثم إذ نصل إلى الأسفار النبوية نجد ممتلئة بالنبوات عن المسيح. فنجد فيها نحو ٣٣٣ نبوة عن أزليته وتجسده وولادته من عذراء وحياة الاتضاع المقترنة بالطاعة لله أبيه، وكذلك عن الصليب بأدق تفاصيله، وعن الدفن والقيامة، كما وعن مجد المسيح وملكه النهائي. فحقاً كما قال الملاك ليوحنا الحبيب في جزيرة بطمس « اسجد لله، فإن شهادة يسوع هي روح النبوة » (رؤ ١٩: ١٠).

فكأننا نجد الوعد بالمخلص مع رموز عديدة له في أسفار موسى الخمسة،
ممهّد لمجيئه في الأسفار التاريخية، يصبو إليه القديسون في الأسفار الشعرية،
متوقع ظهوره فيما بيننا في الأسفار النبوية.

لكننا إذ نصل إلى أسفار العهد الجديد نجد الحديث صريحاً ومباشراً عن
المسيح. في الأناجيل نجد حياة يسوع فوق الأرض وموته الفدائي. وفي سفر
الأعمال نجد المسيح المرفّع في السماء، الذي لازال يعمل ويخلص. وفي الرسائل
نجد الحق الكامل المبارك عن شخص المسيح وعمله، وعن السر العظيم؛ المسيح
الرأس والكنيسة جسده. وسفر الرؤيا يحدثنا عن المسيح في سيادته الحتمية
المستقبلية على كل الخليقة.

حسناً قيل^٣ "إننا في العهد القديم نرى في أسفار موسى صوراً ورموزاً للمسيح،
وفي كتب الأنبياء نبوات عن المسيح، وفي الزمائر نستمع إلى مشاعر المسيح
على الأرض. ثم في العهد الجديد إذ نلتقي في الأناجيل بشخصه فعلاً، فإن
لنا الحقائق الخاصة بالمسيح. ثم في الرسائل نجد ثمار المسيح التي ينبغي أن
تظهر في تابعيه".

وقال آخر^٤ "ما هي النوته للموسيقى، أو البيضة للمحارة، أو النواة للذرة،
أو الماسة للخاتم، أو القلب للجسد، أو الحياة للشجرة، أو الشمس للقمر؛ هكذا
المسيح لأسفار الكتاب المقدس".

كأننا - بلغة القديس أغسطينوس - نرى في العهد القديم المسيح؛ موضوع
العهد الجديد، مظللاً. وفي العهد الجديد نرى المسيح، موضوع العهد القديم،
معلنًا. فالعهد القديم كله يشير متقدماً إلى الشخص الذي سيأتي، والعهد
الجديد يشير راجعاً إلى الشخص الذي أتى. العهد القديم هو مثل المساء مهوب
بقمره وكواكبه. أما الصباح؛ العهد الجديد، فمجيد بشمسه. وكما أن
المساء والصباح يوم واحد (تك: ١: ٥)، هكذا العهد القديم والعهد الجديد كتاب
واحد.

٤ - تناسق المحتويات

في تكوين ١:١ نقرأ عن خلق الله للسموات والأرض في البدء.
ثم ابتداء من عدد ٢ يركز الوحي أنظارنا على كوكب الأرض.
ثم في اليوم الثالث (تك ١: ٩) يحصر النظر على اليابسة.
وفي اليوم السادس (تك ١: ٢٦) على الجنس البشري الذي يعيش فوق اليابسة.
وبعد ذلك اعتباراً من تكوين ١٢ فصاعداً يضيق النظرة علي أمة واحدة فقط
هي موضوع أسفار العهد القديم.
وإذ نصل إلى العهد الجديد نجده يركز الضوء كله على شخص واحد جاء
من هذا الشعب بحسب الجسد، هو ربنا يسوع المسيح .. لكن بعد ذلك، ومن
الرب يسوع كنقطة بداية جديدة، يتسع الإعلان الإلهي من جديد بواسطة
رسل المسيح ابتداءً من أورشليم إلى اليهودية، ثم السامرة، ثم تنتقل بشاره
الإنجيل إلى العالم أجمع. وفي المستقبل ستمتلئ الأرض كلها من معرفة الرب
(حب ٢: ١٤). وأخيراً تجيء السماء الجديدة والأرض الجديدة (رؤ ٢١: ١).
ففي البدء خلق الله السموات والأرض (تك ١: ١)، وفي النهاية، في سفر الرؤيا
« رأيت سماء جديدة وأرض جديدة » (رؤ ٢١: ١).
في تكوين ١ نقرأ عن تسلط آدم ومعه حواء على كل الأرض، وفي رؤيا ٢١ نقرأ
عن تسلط المسيح ومعه الكنيسة على كل الكون.
في تكوين ٢ نقرأ عن نهر يسقي الجنة، وعن شجرة الحياة، وفي رؤيا ٢٢ نقرأ
عن نهر خارج من عرش الله والخروف، كما نقرأ عن شجرة الحياة.
في تكوين ٢ نقرأ عن أول عرس في الكتاب، آدم وحواء. وفي رؤيا ١٩، ٢١ نقرأ عن
آخر عرس، وهو أعظم بكثير إذ هو عرس المسيح والكنيسة.
في تكوين ٣ نرى كيف دخلت الحية وأفسدت المشهد الجميل إذ ذاك « ملعونة
الأرض بسببك »، وفي رؤيا ٢٠، ٢١ نقرأ عن نهاية الشيطان الحية القديمة،
« ولا تكون لعنة ما في ما بعد ».

في تكوين ٣ نقرأ عن طرد آدم وامرأته من الجنة كي لا يأكلا من شجرة الحياة، وفي رؤيا ٢٢ نرى المسيح مع المؤمنين يمتعهم بشجرة الحياة.

في البداية نقرأ عن دينونة العالم بطوفان الماء (تك ٦) وفي النهاية نقرأ عن دينونة العالم بحريق النار (رؤ ٢٠: ١١ قارن ٢بط ٣: ٦-١٢).

في البداية بابل تتحدى الله وتريد أن تصعد إلى السماء، وفي النهاية الله يقضي على بابل وترمى في البحر لكي لا توجد في ما بعد (رؤ ١٨: ٢١) من ثم تظهر المدينة التي لها الأساسات التي صانعها وباريها الله (رؤ ٢١).

... وبين سفر التكوين حيث نجد أصل كل شيء، وسفر الرؤيا حيث نجد مصير كل شيء، يرد الحديث الحلو عن المسيح، حمل الله الذي يرفع خطية العالم، بل المحور الإلهي الذي عليه تدور مشاورات الله وعنده يلتقي الأزل بالأبد.

٥ - الارتباط المعنوي

حسناً شبه داربي^٦ كلمة الله بالجسد الكامل. فلو نقص من الجسد أصغر عضو فإن الجسد، رغم كونه لم يفقد الحياة، لكنه لم يعد جسداً كاملاً^٢. هكذا أيضاً لو حُذِف من كلمة الله أي جزء ولو صغير، فإنها ستظل كلمة الله الحية، لكن لا يكون لها الكمال الإلهي الذي بحسب فكر الله. وفي نفس هذا الاتجاه قال ف. ف. بروس^٧ "أي عضو في الجسد لا يمارس وظائفه الطبيعية إلا بارتباطه بالجسد، وأي سفر في الكتاب يستمد معناه من وجوده في الكتاب".
والآن فكر في سفر الرؤيا مثلاً، الذي هو آخر ما كتب بالوحي، وكتبه يوحنا بن زبدي صياد السمك. بدون هذا السفر ما كانت كلمة الله قد كملت، بل ولظلت أجزاء من الكلمة - لا سيما من نبوة دانيال ومن الأناجيل بدون شرح.

والآن دعنا نقارن بين بعض أسفار الكتاب المقدس؛ فمثلاً إذا قارنا بين أسفار

الملوك وأسفار الأخبار (وهي تتحدث عن نفس الحقبة)، نجد أن الأولى تقدم لنا الصورة الرسمية لكل من مملكة إسرائيل ويهوذا، وكذا معاملات الله القضائية، بينما الثانية تعطينا الصورة الأدبية للوضع، وتركز أكثر على معاملات النعمة بالنسبة لمملكة يهوذا.

ثم إذا أخذنا نبوات إرميا وحزقيال ودانيال، وهم الأنبياء الذين ظهروا متلاحقين تاريخياً وبنفس هذا الترتيب؛ فإننا نجد أن إرميا الذي من الكهنة مشغول بالحالة الأدبية للشعب التي تميزت في وقته بالشر والوثنية، لذلك تمتد عين النبوة عنده إلى العهد الجديد، يوم يكون الشعب قلباً وقالباً للرب. أما حزقيال الكاهن أيضاً فمشغول بالمجد الإلهي، وفي وقته كان المجد قد فارقهم بسبب نجاستهم، لذا تمتد نظرته بالنبوة إلى عودة المجد للهيكل في النهاية. أما دانيال الذي من النسل الملكي فمشغول بالسيادة والحكم، اللتين ضاعتا أيضاً من الشعب بسبب شرهم، وتسلم الأمم السلطان والحكم. لكن في النهاية سيعود الملك لربنا يسوع المسيح. فهذه النبوات الثلاثة تكمل بعضها موضوعياً.

ثم انظر للأناجيل الأربعة في العهد الجديد

إنجيل متى يكلمنا عن المسيح الملك، ومرقس عن المسيح العبد، ولوقا عن المسيح ابن الإنسان، ويوحنا عن ابن الله.

في متى المسيح أتى ليكمل (٥: ١٧)، وفي مرقس أتى ليعلم (١٠: ٤٥)، وفي لوقا أتى ليخلص (١٩: ١٠)، وفي يوحنا أتى ليعلن (١: ١٨).

متى يُختم بقيامة المسيح، ومرقس يُختم بارتفاع المسيح، ولوقا يُختم بوعد مجيء الروح القدس، ويوحنا بوعد مجيء المسيح الثاني.

نفس هذا الارتباط المعنوي نجده أيضاً في الرسائل: فإذا نظرنا إلى الرسائل ككل نرى أن بولس كتب عن الإيمان، وبطرس كتب عن الرجاء، ويوحنا عن المحبة، بويعقوب عن الأعمال، بينما يهوذا كتب عن الارتداد عن الحق

الذي يفسد الإيمان والرجاء والمحبة والأعمال الحسنة.

ثم هاك بعض المقابلات فى الرسائل: فرسالة رومية تتحدث عن التبرير أمام الله بالإيمان، ورسالة يعقوب تتحدث عن التبرير أمام الناس بالأعمال. رسالة كورنثوس الأولى تتحدث عن موقف الجماعة بالنسبة للمخطئ « اعزلوا الخبيث من بينكم » (٥: ١٣) والرسالة الثانية تتحدث عن موقف الجماعة بالنسبة للتائب «تسامحونه.. تعزّونه.. تمكنوا له المحبة» (٢: ٧، ٨). فى رسالة أفسس نجد سر « المسيح والكنيسة » مع تركيز الضوء على امتيازات الجسد أي الكنيسة، بينما فى رسالة كولوسي نفس السر مع تركيز الضوء على أمجاد الرأس، المسيح.

رسالتا تسالونيكى: بينما تعالج الأولى مجيء الرب لأجل قديسيه، فإن الثانية تعالج مجيء الرب مع قديسيه للعالم. الأولى غرضها تصحيح مفهوم الجماعة بالنسبة للمؤمنين الذين رقدوا، بينما مشغولية الثانية تصحيح المفهوم فيما يختص بالمؤمنين الأحياء.

رسالتا تيموثاوس؛ تتجه الأولى بالحديث عن موقف المؤمن الأمين فى بيت الله أو بالأحرى الجانب الجماعى للشهادة، والمسئولية أيام القوة الروحية، بينما تتجه الثانية إلى موقف المؤمن الأمين داخل البيت الكبير (المسيحية)، أو بعبارة أخرى السلوك الفردي فى أيام التشويش والخراب.

رسائل يوحنا تتحدث عن الشركة: الرسالة الأولى تقدم لنا أساس الشركة وبركاتها، والرسالتان الثانية والثالثة تتحدثان عن اتساع الشركة وحدودها؛ من الذي يُعزل من الشركة وكيفية التعامل معه، ومن الذي يُقبل وماذا نفعل له. فى الرسالة الثانية نجد يوحنا الشيخ يوجه حديثه لسيدة لكي لا تقبل من لا يأتي بالتعليم الصحيح عن المسيح. أما الرسالة الثالثة فإنه يوجهها لرجل لكي يشجعه على قبول ومساعدة الذين يخدمون الرب بنشر التعليم الصحيح.

ثم تأمل أخيراً في العلاقة الوثيقة بين أسفار العهدين القديم والجديد:

سفر التكوين: سفر البدايات الفردوس المفقود والإنسان المطرود	سفر الرؤيا:	سفر النهايات السماء المفتوحة والإنسان المرحّب به
سفر اللاويين: جوهر اليهودية الذبايح المتنوعة الظلال والرموز	رسالة العبرانيين:	جوهرة المسيحية الذبيحة الواحدة الحقيقة والرموز إليه
سفر يشوع: بركات الأرض في كنعان	رسالة أفسس:	البركات الروحية في السماويات

* * * *

نرجع إلي ما قلناه في أول هذا الفصل، فقد يرى الإنسان الطبيعي في تعدد أسفار الكتاب وتعدد من كتبوه نقصاً، أما الروحي فإنه يرى في نفس هذا الأمر كمالاً ودليلاً مباركاً يضاف الي أدلة الوحي!!
« لهؤلاء رائحة موت لموت، ولأولئك رائحة حياة لحياة » (٢كو٢: ١٦).

التاريخ يشهد له

«اسأل القرون الأولى وتأكد مباحث آباؤهم. لأننا نحن من أمس ولا نعلم، لأن أياضنا على الأرض ظل. فهلا يعلمونك؟ يقولون لك ومن قلوبهم يخرجون أقوالاً!»

(أيوب ٨: ٨-١٠)

ما زال الكتاب المقدس يحتفظ بحيويته وقيمته. وسوف يظل كذلك أبداً. كلما قلب الزمن صفة جديدة في تاريخه، كلما وضحت لنا حقائق الكتاب وتثبتت مبادئه ورسخت أقواله وتعاليمه!

تشارلس دانا

حتى أوائل القرن الماضي كان الاعتقاد السائد بين معظم الفلاسفة الملحدون أن ما ورد في الكتاب المقدس، لا سيما في العهد القديم، لا يزيد عن كونه قصصاً وهمية لفقها كتبة الأسفار بغرض تقديم المبادئ الأدبية والروحية بصورة سهلة إلى البشر. لكن منذ ذلك التاريخ، نظراً لتقدم علم الآثار (الأركيولوجي)، ظهرت اكتشافات عديدة جاءت كلها مؤيدة لما أورده الكتاب المقدس من أخبار.

وقبل أن نستعرض جانباً من هذه الاكتشافات، نريد أن نشير إلى أمرين هاميين في الكتاب المقدس نفسه يؤكدان صحة تواريخ الكتاب، وينفيان

شبهة التزوير والتلفيق عنه.

أولاً: توافق السرد التاريخي للكتاب بعضه مع بعض، وعدم تعارض أحداثه الواحد مع الآخر في أدق التفاصيل، حتى تلك الإشارات العابرة التي جاءت عرضاً في أسفار متباعدة لكتاب مختلفين.

وثانياً: توافق السرد الكتابي مع التاريخ الوضعي.

أولاً: توافق السرد التاريخي للكتاب

كأمثلة لهذا التوافق نذكر:

- ١ - يخبرنا سفر الخروج ٦: ٢٠ أن عمرا م أبا موسى تزوج بعمته يوكابد، (أنظر أيضاً خر ٢: ١، ٦: ١٦، ١٨). وهذا الوضع غير المألوف يفسره إشارة عابرة وردت في سفر آخر وهو أن يوكابد هذه وُلدت للاوى* في مصر (عد ٢٦: ٥٩)، أي بعد ميلاد أخيها قهات بفترة كبيرة. والأرجح أن أباها تزوج وأنجب بكره عمرا م قبل أن تُولد يوكابد، لأنه من إشارة ثالثة وردت في تكوين ٣٨ نفهم أن أولاد يهوذا، أخي لاوي الأصغر منه، كانوا قد تزوجوا وهم في أرض كنعان قبل نزولهم إلى مصر.
- ٢ - يخبرنا الوحي في يشوع ٣: ١٥ أن موعد عبور الشعب لنهر الأردن حدث في وقت الحصاد. لكن في أي فترة من الحصاد؟ نفهم من يشوع ٥: ١٠ أنهم فور عبورهم الأردن عملوا الفصح في الرابع عشر من الشهر (الأول)، وبعده مباشرة يأتي الحصاد الأول (حصاد الشعير). أما الحنطة فتُحصد بعد ذلك بفترة. ثم من خروج ٩: ٣١ نفهم من سياق الكلام أن حصاد الكتان يكون في نفس وقت حصاد الشعير. فإذا رجعنا إلى يشوع ٦: ٢ نجد هناك إشارة عابرة لها قيمتها فيما نحن بصدد إذ يذكر أن راحاب الزانية أخفت الجاسوسين في بيتها، قبيل عبور الشعب للأردن مباشرة، « ووارتهما بين عيدان كتان لها منضدة علي

- السطح» (أي مقطوعة حديثاً ومبسوطة بغرض تجفيفها). فهل هذا الاتفاق بين هذه الأسفار المتعددة، يتفق والقول بأنها ملفقة؟!
- ٣ - عندما أرسل موسى الجواسيس الاثنى عشر لتجسس الأرض رأوا هناك الجبابرة بنى عناق. ومن سفر ثانٍ نفهم أن يشوع لما تولى القيادة خلفاً لموسى، فإنه قرض تماماً سكان الأرض، ويضيف قائلاً « فلم يتبق عناقيون فى أرض بنى إسرائيل، لكن بقوا (فقط) فى غزة وحت وأشدود» (يش١١: ٢٢، ٢١). ومن مدينة حت التى بقى فيها الجبابرة، خرج بعد نحو ٤٠٠ سنة ذلك العملاق الجبار "جليات" الذى كان طوله ستة أذرع وشبر، وذلك حسبما نقرأ فى سفر ثالث (اصم١٧: ٤).
- ٤ - لما أراد داود أن يجعل والديه فى مأمن من مضايقات شاول الملك لهما، يرد فى إشارة عابرة القول « ذهب داود من هناك إلى مصفاة موآب. وقال لملك موآب ليخرج أبى وأمي إليكم حتى أعلم ماذا يصنع لي الله» (اصم٢٢: ٣). فلماذا اختار موآب بالذات؟ الإجابة نفهمها من سفر راعوث. فجدة يسى أبى داود هي راعوث الموابية، فلصلة قرابة الدم « ودعهما عند ملك موآب » (انظر راع٤: ١٧)

ثانياً: توافق السرد الكتابي مع التاريخ.

- ١ - إن ما ذكره الكتاب المقدس فى تكوين ١، ٢، ولخصة الله بالقول « فى ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها واستراح فى اليوم السابع » (خر ٢٠: ١١) يؤيده أن كل شعوب العالم درجت منذ القديم على اعتبار الأسبوع سبعة أيام، منها يوم راحة! ونحن نعرف أن اليوم محدد نظراً لدوران الأرض حول محورها أمام الشمس، وأن الشهر تحدد نظراً لدوران القمر حول الأرض، وأن السنة تحددت نظراً لدوران الأرض حول الشمس، لكن لماذا تحدد الأسبوع؟ وعلى أي أساس؟ لا نجد

إجابة شافية عن اتفاق كل شعوب الأرض، حتى البدائية منها على هذا الأمر إلا ما ورد في تكوين ١٢.

٢ - من النافذة الضيقة المفتوحة في الكتاب علي عالم ما قبل الطوفان، نستدل على أنه كانت قد مرت بالبشرية إذ ذاك ثلاثة عصور: الأول هو العصر الحجري. ثم ابتداء من توبال قايين نقرأ عن اختراع كل آلة من نحاس وحديد (تك٤: ٢٢)، مشيراً إلى العصر النحاسي والحديدي. ولاحظ أنه يذكر النحاس أولاً، وهو عين ما يقوله علم التاريخ. ولأن توبال قايين، وهو سليل قايين يعادل في الترتيب متوشالغ حفيد شيث، فإننا نستنتج أنه كان معاصراً له. وإذ نعرف أن متوشالغ ولد سنة ٦٨٧ من خلق آدم، ومات سنة ١٦٥٦، فإنه يمكن استنتاج تقسيم معقول لهذه العصور: فالعصر الحجري استمر نحو ثمانمائة سنة، وتلاه العصر النحاسي (أو البرونزي) واستمر نحو خمسمائة سنة ثم الحديدي ثلثمائة سنة. ويحرص الوحي على أن يسجل أن العصر الحديدي بدأ قبل الطوفان، فما كان ممكناً بناء الفلك قبل بداية العصر الحديدي.

٣ - شئ آخر يستوقفنا في قول يوسف لإخوته « لأن كل راعي غنم رجب للمصريين » (تك٤٦: ٣٤)؛ لماذا ذلك؟ الأرجح لأنه كان هناك ملوك رعاة حكموا مصر. ولأنهم كانوا مغتصبين السلطة فإنهم كانوا مكروهين لدى المصريين.

ويعتقد الكثيرون أن الهكسوسا هم الذين كانوا يحكمون البلاد وقت نزول إبراهيم إليها، وأنهم كانوا عرباً، أي ساميين. وهذا هو سر كرمهم مع إبراهيم.

لكن كيف يمكن أن يقوم بعد موت يوسف بفترة وجيزة « ملك جديد علي مصر لم يكن يعرف يوسف » (خر١: ٨)؛ يوسف الذي أنقذ مصر والعالم من

كارثة محققة، والذي ظل لعشرات السنين ثانياً لفرعون؟! الإجابة هي أن ملك سفر الخروج هذا هو بلا شك أول ملوك أسرة جديدة من الأسر التي تعاقبت حكم مصر، فأراد هذا أن يقلل من شأن من تعاونوا مع النظام السابق، أو لعله خلط بين أولئك الرعاة العبرانيين، والملوك الرعاة.

٤- وبصدد الحديث عن مصر وتاريخها تقابلنا عقبة تعترض توافق السرد الكتابي والتاريخ. فمن الكتاب المقدس نعرف أن خلق آدم كان من نحو ستة آلاف سنة، مع أننا نسمع أحياناً أن مصر ذات حضارة عمرها ٧ آلاف سنة!! وردنا على ذلك هو أن المؤرخين الذين كتبوا عن تاريخ مصر لم ينتهوا إلى نتيجة محددة في مسألة هذه التواريخ. والاختلافات بينهم ليست ضئيلة بل إنها تصل إلى قرون^٢. ونسجل هنا شهادة أحد الثقات في هذا المجال وهو المكتشف الفرنسي الشهير شمبليون^٣ إذ قال عن أعماله في مقابل الذين يهاجمون الكتاب المقدس « إنهم سيجدون في هذا العمل الرد المطلق علي افتراءاتهم إذ قد برهنت أنه لا يوجد في الواقع أي أثر مصري أقدم من عام ٢٢٠٠ ق.م. ومع أن هذه بلا شك تعتبر آثاراً عظيمة لكنها في نفس الوقت لا تتعارض في شيء مع التاريخ المقدس بل إنني أتجاسر وأقول أنها تؤيده في كل النقاط^٤».

وبهذه المناسبة نذكر حادثة طريفة عن السير وليم رمساى، أستاذ العلوم الإنسانية بجامعة إبردن بسكوتلاندا، وقد كان في زمانه أشهر حجة في علم التاريخ والجغرافيا لآسيا الصغرى (تركيا حالياً). وفي غيرته لدراسة كل المصادر المتاحة والوثائق القديمة عن تاريخ تلك البقعة فإنه درس سفر الأعمال وكذلك إنجيل لوقا. وفي البداية درس رمساى هذين السفرين بكثير من التشكك والتحفظ، لكنه بعد سنوات من الدراسة المكثفة، فإن ذلك الذي بدأ متشككاً، أصبح واحداً من أشهر المدافعين عن كتابات لوقا، حتى في أدق وأصغر التفاصيل. هذه التفاصيل البسيطة، أسرت في البداية

ذهنه، ثم ملكت قلبه، وكتب رمساي فيما بعد العديد من الكتب، أحد أشهر هذه الكتب بعنوان "الاكتشافات الحديثة تؤكد صحة ودقة أسفار العهد الجديد" ومما قاله : "إنني أعتقد أن التاريخ الذي يقدمه لوقا لا يوجد أجدر منه بالثقة. وإذا قارنت ما كتبه لوقا، بما كتبه باقي المؤرخين، فإنها هي ستكون بلا شك الأشد تدقيقاً والأكمل شرحاً".

نأتي الآن إلى ما يقدمه علم الآثار^٤ (الأركيولوجي) من براهين إيجابية تؤكد صحة ودقة الكتاب المقدس. ودون أن يراودنا الفكر لحظة واحدة أن الكتاب المقدس يحتاج إلى إثبات من الحجارة الميتة، فإنه بلا شك أمر مثير أن نرى كيف تحمل الآثار الأقدم في العالم الشهادة لصحة الكتاب الأقدم في العالم، نعم وتتفق مع الكتاب المقدس في أدق التفاصيل. وسنقصر الحديث في هذا الموضوع الشيق الواسع^٥ على النقاط الأربع الآتية:

أولاً : صحة الأماكن المذكورة في الكتاب المقدس

١ - موقع الجنة (تك ٢)

« وغرس الرب الإله جنة في عدن شرقاً »

تشير الوثائق الأثرية إلى أن سهول العراق الواقعة جنوب غرب بابل القديمة كانت تُدعى عدن. ونلاحظ أن التوراة تسجل لنا أسماء الرؤوس الأربعة للنهر الذي كان يخرج من عدن ليسقى الجنة. النهر الثالث هو حداقل ويسمى اليوم دجلة. والرابع هو الفرات. أما الأول والثاني فهما فيشون وجيحون. ولقد اكتشف عالم الآثار الألماني "دلتش" قائمة في بابل بأسماء الأنهار الرئيسية التي كانت موجودة قديماً، ومن بينها نهر باسم فيشانو وآخر باسم جيحانو^٥

٢ - المدن الأولى التي بنيت بعد الطوفان (تك ١٠)

يسجل الكتاب المقدس أن نمرود - مؤسس المملكة البابلية - قد بنى ثماني مدن. وقد تم بالفعل اكتشاف أطلال* سبع مدن. ولم يبق سوى مدينة واحدة لم يستدل علي موقعها حتى الآن، هي مدينة أكد. وفي وسط أطلال مدينة كالح وهي واحدة من السبع المدن المكتشفة، وتبعد ٣٠ كم جنوب شرق نينوى بالقرب من نهر دجلة، اكتشف "سير أوستن لآيار" الإنجليزي عام ١٨٤٥ تمثالاً لثور مجنح باسم "الصيد الجبار" الذي يُرَجَح جداً أنه هو نمرود نفسه مؤسس هذه المدينة والذي عنه يرد قول الكتاب المقدس « كنمرود جبار صيد أمام (أى ضد) الرب ».

٣ - مدينة حاران (تك ١١ : ٣١ ، ٣٢ ، أع ٧ : ٢ - ٤)

وهي المدينة التي إليها نزع ناحور أبو إبراهيم وعائلته، وفيها ظلت بقية العائلة بعد ترك إبراهيم لها إلى أرض الموعد (تك ٢٤ : ٤ ، ٣٨ ، ٢٨ : ٢ ، ١٠ ، ٢٩ : ٤ ، ٥)، الأمر الذي يُستدل منه أنها كانت وقتها مدينة كبيرة. مع أنها اليوم مجرد قرية صغيرة تبعد نحو ٤٥٠ كم شمال شرق دمشق. علي أن المخطوطات القديمة أثبتت فعلاً أنها كانت في غابر زمانها مركزاً تجارياً هاماً بحكم موقعها، وأنها كانت محطة للقوافل المارة على الطريق من بابل إلى آسيا الصغرى^٧.

٤ - مدينة أريحا (يش ٦)

عندما نقرأ ما ورد عن مدينة أريحا وملكها في يشوع ٦ قد نتخيل أنه كان يحكم على مملكة كبيرة مترامية الأطراف. فكيف أمكن لرجال إسرائيل أن يطوفوا حول المدينة سبع مرات في يوم واحد؟ إلى أن جاءت الاكتشافات الحديثة فاكتشف موقع أريحا القديم، واتضح أن مساحتها حوالي ٧ هكتار، وأن محيطها كان حوالي ٦٠٠ متر فقط. فكم يكون من السهل أن تطوف حوله ٧ مرات في اليوم (أي حوالي ٤,٢ كم).

واتضح مرة أخرى أن الكتاب المقدس معه الحق^٨.

٥ - مدينة حامور (يش ١٠)

يذكر الكتاب أنها كانت رأس الممالك التي امتلكها يشوع بن نون (أي أقوى تلك الممالك). ولما نقب الباحثون في مكانها ظهرت أطلال المدينة عبارة عن كومتين هائلتين من التراب. الكبيرة تمثل خرائب المدينة والصغيرة للقلعة المجاورة لها، وتحيط بها جدران بسمك ٨٠ متراً. وقدّر البعض أن هذه القلعة كانت تسع نحو ٣٠ ألف مقاتل!!^٩

٦ - مدينة نينوى عاممة آشور

توصف مدينة نينوى في الكتاب المقدس في سفر يونان أربع مرات بأنها مدينة عظيمة مسيرة ثلاثة أيام. ولقد تهكم فولتير على هذا الوصف في زمانه. إلا أن الاكتشافات التي تمت بعد عام ١٨٤٢ أكدت أنها مدينة عظيمة تضم عدة مدن أصغر ضمن نينوى الكبرى. وأكدت أن وصف الكتاب هو وصف دقيق^{١٠}.

ثانياً: صحة الحوادث المذكورة في الكتاب المقدس

١ - حادثة السقوط (تك ٣)

اكتُشف ختم دائري في بابل بطول ٢٨ مم يرجع تاريخه إلي نحو ٢٥٠٠ ق.م منقوش عليه شجرة مقدسة في الوسط وعن اليمين يجلس رجل وعن اليسار تجلس امرأة. وخلف المرأة حية كأنها تتحدث مع المرأة!!^{١١}

إن الشيطان عن طريق الحية نجح قديماً في إفساد الإنسان، لذا نجد للحية أيضاً مكاناً بارزاً في العبادة الوثنية، بل وفي عبادة الشيطان التي انتشرت في كثير من بلاد العالم اليوم. ويوجد رسم مصري قديم على أحد الآثار وفيه نرى الخمر مقدمة للحية كأنها إلهة، ونفس الأمر نجده بصورة أو بأخرى في

كل العبادات الوثنية تقريباً في جميع أنحاء العالم^٢.

٢ - الطوفان (تك ٦ - ٨)

في كل ديانات العالم، ولدى كل شعوب الأرض وأجناسها المختلفة والمتباعدة لابد وأن تجد قصة أو أسطورة ما، تتحدث عن كارثة عالمية أودت بحياة الكائنات. بل إنها تتفق أيضاً في أن غضب الآلهة العظيم نتيجة شر الإنسان كان وراء هذه الكارثة. هناك ما لا يقل عن ٣٣ وثيقة أثرية لشعوب مختلفة تتحدث عن الطوفان. هذا الإجماع، الذي لا نجد له نظيراً بالنسبة لأي حادث آخر، لا يمكن أن يحدث من مجرد الصدفة وحدها، بل لابد أن تكون وراء هذه القصص ذكرى لحادثة خطيرة حدثت قبل أن تتفرق الأمم والأجناس في كل العالم، تركت آثارها الواضحة على كل الجنس البشري. أو بالحري لابد أن يكون الطوفان أمراً مؤكداً، وأن الذين ينكرونه اليوم إنما يخفى عليهم بإرادتهم، كقول الرسول بطرس (٢بط ٣: ٥).

يوجد اليوم بالقرب من "أور" بالعراق حفرة اكتشفها «سير ليونارد ويلي» عام ١٩٢٧، بها طبقات صلصال طينية صلبة بارتفاع نحو ٣ أمتار وأسفلها وجدت آثار لاستيطان آدمي^٣، الأمر الذي لا يمكن أن ينتج إلا عن كارثة طوفانية رهيبه*

٣ - برج بابل وبلبله الألسنة (تك ١١)

في منطقة أور، وخلال عمليات التنقيب بها، أُكتشف عام ١٩٢٤ بناء ضخيم له ثلاثة مصاعد إلى أعلا يرحج الخبراء أنه هو نفسه برج بابل^٤ الذي قصد الناس به الوصول إلي السماء - لا إلى سماء الله، لأنهم كانوا قد أبعدهوا الله عن فكرهم، ولأن الله قال لما رأى مشروعهم « لا يمتنع عليهم كل ما ينوون أن يعملوه » فأغلب الظن أنهم أرادوا الوصول إلى طبقات الجو العليا ليسهل عليهم دراسة النجوم في السماء لكي يعبدوها ولكي يسألوها (قارن إش ٤٧: ١٣،

إر ٨: ٢). وبكل أسف لازالت هذه البذرة، المكروهة عند الله، موجودة حتى يومنا هذا. وعلى صفحات الجرائد في معظم أنحاء العالم تجد باب "اسأل النجوم"!! وكلمة برج التي ترد في هذا الباب هي نفس الكلمة التي قيلت عن "برج" بابل، مما يؤيد صحة الحادث كما رواه الكتاب المقدس. أما عن أمر بلبله الألسنة وتعدد اللغات التي ارتبطت بمحاولة الإنسان بناء هذا البرج، فإننا نورد هنا شهادة العلامة "ماكس مولر" الذي قال "كلما حللنا اللغات تظهر، رغماً عن اختلافاتها، أنها محتوية على أصول قليلة جداً، وأنها جميعاً ترجع إلي أصل واحد^٦". كما قال أحد الفلاسفة اللغويين في هذا الموضوع "إن اللغات وإن اختلفت الواحدة عن الأخرى فهي في مجموعها أجزاء لأصل واحد كما لو كانت قد حدثت زلزلة هائلة في أحد الأجيال فتت الصخر القوى ومزقته إلى أجزاء لا عدد لها^٦!!"

٤ - هزيمة رحبعام ملك يهوذا (امل ١٤ : ٢، ٢٥ أ خ ١٢ : ٢ - ٩)

على جدران معبد الكرنك بالأقصر سجل "شيشنق" فرعون مصر (أول ملوك الأسرة الثانية والعشرين) وصفاً لانتصاره الساحق على رحبعام ملك يهوذا. هذا ما استطاع شمبليون أن يقرأه، ثم تأكد بواسطة كثيرين من بعده^٧. إنه بلا شك أمر مؤسف أن يقيم العالم نصباً يسجل عليه انتصاره على شعب الله. لكننا في الوقت ذاته نتعزى عندما نتذكر أن هذا النصب يحمل الدليل على قداسة الله الذي استخدم مصر كعصا لتأديب شعبه «لأنهم خانوا الرب»، بالإضافة إلى الدليل على صدق كلمة الله.

٥ - مرض نبوخذنمر (د ا ٤)

لا نجد وسط آثار بابل ومخطوطاتها ذكراً لمرض نبوخذنصر المذل، والذي استمر سبع سنوات عقاباً له من الله علي كبريائه، وطبعاً ليس متوقعاً أن

نجد أثراً لذلك. إلا أن الآثار تسجل أن نبوخذنصر بقي مدة غير قادر علي ممارسة مهام المملكة. كما أنه قد تلاحظ من قراءة الآثار أنه لمدة معينة توقفت جميع أعماله العظيمة علي غير العادة^{١٨}!!

ثالثاً: صحة العوائد المذكورة في الكتاب المقدس:

إن الاكتشافات التي ترجع إلى زمان إبراهيم أكدت أن السرد المذكور في أسفار موسى ليست من تأليف كهنة مؤرخين عاشوا بعد زمان إبراهيم بقرون عديدة (كم ادعى أصحاب النقد الأعلى)، بل إنها في تمام التوافق مع الأحوال التي كانت سائدة في زمان ما قبل موسى. ففي مدينة "نزي" جنوب شرق نينوى، أوضحت الآثار هناك أن العادة قد جرت وقتئذ أن يتبنى الزوجان العاقران من يسهر عليهما طيلة حياتهما علي أن يأخذ أملاكهما بعد موتهما. كما جاء أيضاً في آثارها أن الزوجة لها الحق في أن تقدم أمتها لزوجها لتنجب منها أولاداً^{١٩}. وهذا يتمشى مع ما جاء في تكوين ١٥: ٢، ١٦: ٢، ٣٠: ٣.

أما الآثار المصرية فقد دلت، كما قال العلامة روسليني، على أن المصريين كانوا يتناولون الطعام جالسين بخلاف الشعوب الأخرى الذين كانوا يأكلون وهم متكئين علي الأرض (تك ٤٣: ٣٣). كما ذكر المؤرخ يميليكوس أن التفاؤل بالطاس وكذا استخداماته الدينية أو استشاراته (كما يحدث الآن فيما يسمونه قراءة الفنجان)، كان من خرافات المصريين^{٢٠} القدماء^٧ (تك ٤٤: ٢، ٥، ١٥، ١٦). ويوجد في المتحف البريطاني اليوم طاس مليئة بالنقوش أحضرت من أشور المرجح أنها مصرية الأصل حيث يوجد عليها رسم لأبي الهول وللتاج المزدوج وللشمس المجنحة وللجعران المقدس^{٢١}.

ومن العادات التي ذكرها الكتاب عن المصريين ولا زالت حتى الوقت الحاضر

مترسبة في أعماق نفسية المصريين: الحزن الثقيل علي الموتى (تك:٥٠: ١١)، وعادة الأربعين، المرتبطة بفن التحنيط المصري (تك:٥٠: ٣)، وأيضاً عدم احتلاق أهل الميت^١ ولعل هذا هو سبب عدم كلام يوسف المباشر مع فرعون بخصوص سفره لدفن والده، حيث لم يكن من بروتوكولات القصر الظهور أمام فرعون دون حلق (تك:٥٠: ٤١، ٤٤: ١٤).

رابعاً: صحة الشخصيات المذكورة في الكتاب المقدس:

١ - سرجون الثاني (إش ٢٠ : ١)

هذه الشخصية لم يُشر التاريخ إليها علي الإطلاق. الأمر الذي أتخذه الكافرون حجة ضد الكتاب المقدس. حتى جاء عام ١٨٤٢ عندما اكتشف "بول بوطا" الفرنسي بقايا قصره^{٢٢} المقام على مساحة ٢٥ فدان، واستطاع أن يحل رموز الكتابة السمارية المخروطية، فتبين انه حكم آشور من عام ٧٢٢-٧٠٥ ق.م. ومن وقتها تحول هذا الطعن في الكتاب المقدس إلى حجة قوية تؤكّد صدق تواريخه.

ونفس الشيء يقال عن ترتان المذكور أيضاً في نفس الفصل (إش ٢٠). فلم يكن أحد يعرف من هو ترتان هذا، إلا أن الاكتشافات أوضحت أن ترتان ليس اسم علم، بل لقب لقائد الجيش الأشوري^{٢٣}.

٢ - بيلشاصر الملك (دا ٥)

إن آخر ملوك بابل كما يذكر التاريخ هو شخص يدعى نبونيدس. ويقال إنه عندما هاجم الفرس مدينة بابل كان ملكها هذا غائباً عنها في بورسبا. وأن كورش الفارسي تبعه إلى هناك وأسرّه دون أن يقتله!!

كل هذا يبدو متعارضاً مع ما ذكره الكتاب المقدس في سفر دانيال. علي أن السير هنري رولنص اكتشف سنة ١٨٥٤ من كتابات وجدت في أم قير

ببابل أن نبونيدس فى آخر حياته أشرك معه فى الملك ابنه "بلشأزر" وأعطاه لقب ملك^{٢٤}. ومن إشارة عابرة ذكرها الكتاب المقدس يتضح لنا صدق هذا الأمر؛ فإن "بيلشاصر" هذا - كما يسميه الكتاب المقدس - وعد من يفسر القراءة التي ظهرت علي حائط قصره، بأن يسلطه ثالثاً علي المملكة، وليس ثانياً كما هو المتبع فى مثل هذه الظروف (قارن تك٤١: ٤٠-٤٥، أس١٠: ٣، دا٢١ : ٤٨، ٤٩). وليس من تفسير لهذا سوى أن بيلشاصر هذا نفسه لم يكن الأول فى مملكة بابل، بل الثاني، فلم يستطع سوى أن يعد دانيال بالمركز الثالث. وظهر كالعادة أن الكتاب المقدس، لأنه هو الحق، فإن معه الحق دائماً. وماذا أيضاً فى هذا الموضوع الذى من جهته الكلام كثير عندنا، ولو أن ما قيل فيه يكفي للذي تكفيه الإشارة. لأننا لا نود أن نكون كأصحاب النقد الأعلى الذين يميلون بالأسف إلى أن يصدقوا أساطير البشر المسطرة علي الآثار أكثر من تصديقهم لله فى كلمته الصادقة!! نعم فنحن لا نصدق كلمة الله الحية لأن الحجارة الميتة قد أيّدتها، بل إننا فقط نقول مع سيدنا « أقول لكم إنه إن سكت هؤلاء فالحجارة تصرخ »! (لوقا: ١٩: ٤٠).

الكتاب النبوي

« وعندنا الكلمة النبوية وهي أثبت، التي تفعلون حسناً إن

انتبهتم إليها كما إلى سراج منير في موضع مظلم »

(٢بطرس ١: ١٩)

كتاب يميط اللثام عن أسرار القلب البشري وحالته، وفي الوقت نفسه يكشف لنا أموراً غير منظورة. كتاب يبدأ حيث الماضي يمس الأزل، ويسير بنا في سهول من توضيحات وحلول لكل المسائل الأدبية، إلى أن يصل بنا للنقطة الختامية حيث المستقبل فيها يمس الأبد. وكل ذلك بحسب مشيئة الله!

جون داربي

النبوات في الكتاب المقدس قسمان: قسم منها خاص بالأيام الأخيرة، وهذه قيمتها أن تعطينا فكر الله من جهة ما هو مزمع أن يعمله في العالم، والقسم الآخر تم في الماضي، وقيمتها أنها تعطينا البرهان القاطع بأن هذا هو كتاب الله. نعم فمن غير الله يقدر أن يخبرنا بالمستقبل؟

لنفرض أنني قلت إن السماء ستمطر في مدينة الإسكندرية في شهر نوفمبر القادم. هذا الكلام لن يدهش أي شخص حتى ولو تحقق كلامي، فعادة ما تمطر السماء في الإسكندرية في شهر نوفمبر. أما إذا ذكرت تفصيلاً أخرى؛

فحددت اليوم وذكرت الساعة والدقيقة التي ستمطر فيها السماء، وحددت
المدة التي ستستمر فيها السماء تمطر، فإن هذه التفصيلات تعطى لنبوتي
قيمة، مما يجعلها شيئاً غير عادى.

طبّق هذا الكلام على نبوات الكتاب المقدس؛ أولاً سيدهشك العدد الكبير
للنبوات التي في أسفار العهد القديم، كما ستدهشك الدقة العجيبة في ذكر
تفصيلات متنوعة وكلها تمت في دقة عجيبة.

ولقد حسب أحد الدارسين عدد نبوات الكتاب المقدس فوجدها ١٠٣٨٥ نبوة.
ولهذا فلا عجب أن يطلق الرسول بطرس على هذا الكتاب اسم « الكلمة
النبوية » ويضيف قائلاً إننا نفعل حسناً إن انتبهنا إليها (٢بط: ١٩).
فإذا عرفنا أن الإنسان لا يعرف من أمر غده شيئاً (أم٢٧: ١)، وأنه حتى
الشیطان لا يعرف المستقبل، حتى تحدى الله قديماً الآلهة الوثنية بالقول
« أخبروا بالآيات فيما بعد فنعرف أنكم آلهة » (أش٤١: ٢٣)، وأن أمر المستقبل
في علم الله وحده كقول دانيال لنبوخذنصر « السر الذي طلبه الملك لا تقدر
الحكماء ولا السحرة ولا المجوس ولا المنجمون علي أن يبينوه للملك. لكن
يوجد إله في السموات كاشف الأسرار وقد عرف الملك نبوخذنصر ما يكون
في الأيام الأخيرة » (د٢١: ٢٧، ٢٨)، يتضح لنا على الفور أهمية هذا الفصل الذي
ندرسه.

١ - النبوات الخاصة بالمسيح

فبالنسبة لعدد النبوات عن المسيح ذكر أحد الدارسين واسمه كانون
ليدون^١، أن هناك ٣٣٣ نبوة عن المسيح وردت في أسفار التوراة. ولأن المجال
لا يسمح بذكر هذه النبوات جميعها فإننا سنكتفي بذكر أهمها. ونذكر
القارئ أن هذه النبوات جميعها توجد في التوراة التي بين أيدي اليهود الذين
لا يؤمنون بالمسيح، مما يجعل مسألة تحريف هذه النبوات أو دسها في هذه

الأسفار غير واردة مطلقاً.

التتميم	النبوة	ذُكر عن المسيح أنه
مت ٢٢: ٢٣	إش ٧: ١٤	سيولد من عذراء
مت ٥: ٦	مى ٥: ٢	سيولد فى بيت لحم
مت ٢: ١٥	هوا ١: ١١	سيلجأ إلى مصر
مت ١٢: ١٤-٢١	إش ٤٢: ١-٤	سيعيش حياة كاملة فريدة
مت ٤: ٥	زك ٩: ٩	سيدخل إلى أورشليم راكبا على جحش
يو ١٣: ١٨	مز ٩: ٤١	أحد تلاميذه سيخونه
مت ٢٧: ٣٥	مز ٢٢: ١٦	سيموت مصلوبا
مت ٢٧: ٥٧-٦٠	إش ٥٣: ٩	سيدفن فى قبر وجل غنى
أع ٣١: ٢٤	مز ١٦: ١٠	سيقوم من الأموات
أع ١٤: ٢، ٩، ١١، ٢٢	مز ٦٨: ١٨	سيصعد إلى السماء

هناك عالم رياضيات في جامعة باسادينا في كاليفورنيا بأمریکا يُدعى بـ بيتر ستونر اختار أوضح ٤٨ نبوة من هذه النبوات، ثم طبق نظرية الاحتمالات في أن تتحقق تلك النبوات مصادفة في شخص واحد فوجد أن هذا الاحتمال هو فرصة واحدة أمام رقم فلكى يكتب هكذا: واحد وأمامه ١٨١ صفراً.

٢ - شعوب الأرض والقارات (٩، ١٠)

هذه النبوة القديمة على فم نوح يرجع تاريخها إلى ما قبل الميلاد بنحو ٢٥٠٠ سنة. فهل تمت؟ نعم إنها تمت بكل دقة.

فعن حام، ومنه عمرت قارة أفريقيا (القارة السوداء)، لم يذكره نوح عند بركته لأولاده، وهكذا ظلت معظم القارة الأفريقية أجزاء منسية في العالم، بل وأيضاً حلت اللعنة بعائلته في كنعان ابنه الصغير، فامتلك اليهود أرضهم وأبادوهم منها، لما كمل مكيال إثمهم. وعن سام الذي منه عمرت قارة آسيا قال « مبارك الرب إله سام »، فجاء كل الأنبياء وكتبة الوحي من نسله. وعن يافث، الذي منه عمرت قارة أوربا، قال « ليفتح الله ليافث » ففتح الله له، واكتشف نسله الأمريكتين ثم استراليا. وقال أيضاً « ليسكن فى مساكن سام »، لهذا فإن نسل يافث من قديم الزمان؛ من أيام الإسكندر الأكبر كانوا أشهر الغزاة الفاتحين. ففي التاريخ القديم نجد اليونان ثم الرومان وفى التاريخ الأوسط نجد الإيطاليين والأسبان والبرتغال، وفي العصر الحديث الإنجليز والفرنسيين، وأخيراً الروس والأمريكان كلهم من نسل يافث كقول الكتاب المقدس من آلاف السنين.

٣ - اليهود

سأل مرة فردريك الكبير ملك بروسيا واحداً من قواده كان معروفاً عنه الإيمان بالمسيح: هل تقدر أن تبرهن على وحي الكتاب بكلمتين. أجاب "اليهود يا مولاي"^٣. ولا عجب فلقد قال هيغل فيلسوف ألمانيا (١٧٧٠-١٨٣١)، إنه قدر أن يستوعب تاريخ الأمم الأخرى أما تاريخ اليهود فكان أمامه لغزاً معقداً لم يستطع حله"^٤ وهاك بعض المتفرقات من النبوات التي قيلت عنهم في الكتاب وتمت في دقة عجيبة:

١ - تشتيتهم بين الأمم لشدهم : تحدث موسى نحو عام ١٥٠٠ ق. م. عما سيحدث لهذا الشعب عندما يخطئون ضد الرب إلههم، وقال إنهم

سيتشتون في كل العالم مرتين (تث ٢٨: ٣٦، ٤٩). وهذا ما تم فعلاً.
المرّة الأولى كانت بواسطة جيوش الكلدانيين سنة ٥٨٨ ق.م. والثانية
على يد الرومان بقيادة تيطس فاسباسيان سنة ٧٠ م. وها هم اليوم
نتيجة هذا التشتيت الأخير موجودون في كل بلاد العالم! (انظر
أيضاً تث ٤: ٢٧، ٢٨: ٦٤، إر ٩: ١٦، حز ١٥: ٧).

وقبل أن يحدث السبي البابلي بنحو ١٥٠ سنة حدد إشعيا اسم الأمة التي
ستستعبدهم (إش ٣٩: ٦)، ثم ذكر إرميا النبي المدة بالضبط التي سيستعبدون
فيها، وهي سبعون سنة أو أجيال ثلاثة (إر ٢٥: ١١، ٢٧: ٧). وهو ما حدث بكل
دقة بعد ذلك (٢ أخ ٣٦: ٢٢، ٢١ و ٩ دا ٢٠: ٢٣-٢٣).

٢ - رفضهم لمسياهم أولاً و صلبهم إياه : أوضحت النبوات أن اليهود
سيرفضون مسياهم أولاً، ثم بعد ذلك سوف يقبلونه. ما أوضح ما
جاء بهذا الصدد في نبوة إشعيا ٥٣، حيث يقول النبي « كمستر عنه
وجوهنا، محتقر فلم نعتد به»، وأيضاً زكريا ١٢ حيث يقول النبي
« وأفيض على بيت داود وعلى سكان أورشليم روح النعمة والتضرعات،
فينظرون إلى الذي طعنوه، وينوحون عليه كنائح على وحيد له ».
وبناء على ذلك تذكر النبوات أيضاً أنهم سيظلون فترة كبيرة في
حالة الضياع « بلا ملك وبلا رئيس وبلا ذبيحة وبلا تمثال وبلا أفود
وترافيم » (هو ٣: ٤)، ومدة هذا الضياع حددها دانيال في نبوته (دا ٩)
بالتفصيل وهي عبارة عن سبعين أسبوعاً (من السنين)، أي ٤٩٠ سنة.
تمّ منها حتى الآن ٤٨٣ سنة خُتِمت بصلب المسيح. ثم انقطع الزمن
- إذ تكونت الكنيسة - وبعد اختطاف الكنيسة لآبد وأن تتم فترة السبع
سنين الباقية، وهي فترة الضيقة.

٣ - عيشتهم وحدهم دائماً : فهم عندما كانوا في الأرض ما كانوا

يسمحون باختلاط أحد من الغرباء بهم (عز ١٠: ١١، نح ١٣: ٣، يوح ٤: ٩) وحتى بعد تشتيتهم فى العالم كانوا يسكنون معاً فى مناطق خاصة بهم، ولا يختلطون بسواهم. وهو عين ما قالته النبوة عنهم، حتى قبل دخولهم أرض كنعان (عد ٢٣: ٩).

٤ - خراب أورشليم وخراب الهيكل : هذا ما قاله المسيح قبيل صلبه عندما نظر مدينة أورشليم وبكى عليها لأنها لم تعرف زمان افتقادها « ستأتي أيام ويحيط بك أعداؤك بمترسة ويحدقون بك ويحاصرونك من كل جهة، ويهدمونك وبنيك فيك، ولا يتركون فيك حجراً على حجر » (لوقا ١٩: ٤٣، ٤٤) انظر أيضاً لوقا ٢٣: ٢٨-٣١ و متى ٢٢: ٧.

أما خراب الهيكل فقد أنبأ به المسيح فى عظته من فوق جبل الزيتون، عندما تقدم تلاميذه لكي يروه أبنية الهيكل، فقال لهم يسوع « أما تنظرون جميع هذه. الحق أقول لكم إنه لا يُترك ههنا حجر على حجر لا يُنقض،، وأيضاً « هوذا بيتكم يُترك لكم خراباً » (مت ٢٣: ٣٨، ٢٤: ١، ٢). ولقد تم كلام المسيح حرفياً بعد ٤٠ سنة، عندما أتى تيطس الروماني وحاصر أورشليم، لكنه - ولسبب غير معلوم - فك الحصار قليلاً عنها. فترك كل المسيحيين أورشليم. ثم جاء تيطس فى حصار ثان، وأوصى جنوده أن يخرّبوا المدينة كلها، لكن يبقوا على هيكلها الفخم كتحفة معمارية. وكان كلام تيطس لجنوده يتعارض مع كلام المسيح السابق لتلاميذه. ترى كلام مَنْ الذى يتم؟ هل كلام نجار الناصرة المتواضع الذى تكلم من أربعين سنة، ثم ترك الأرض، أم كلام القائد الظافر الذى هو على رأس جنوده المدربين جيداً على احترام تعليمات قائدهم؟

تذكر سجلات التاريخ أن جندياً ركب فوق آخر وألقى بقطعة مشتعلة داخل الهيكل. وفى أثناء ذلك هبت عاصفة ساعدت على احتراق المبنى

بالكامل، مما أدى إلى انصهار الذهب الذي كان يغشى الهيكل. ويُقال إن الجنود الطامعين في الحصول على الذهب فصلوا كل حجارة عن الأخرى، وهكذا تمت نبوة المسيح حرفياً.

٥ - حالة البلاد أثناء شتات الشعب : تصف النبوات حالة البلاد أثناء شتات الشعب وكيف ستكون خربة ومهجورة طوال هذه الفترة (إش ٦: ١١، ١٢، مي ٣: ١٢). ويقول المسيح أيضاً إن مدينة أورشليم ستكون مدوسة من الأمم حتى تكمل أزمنا الأمم (لوقا ٢١: ٢٤).

٦ - حالة البلاد في آخر الأيام : كما تصف النبوات الحالة وقت النهاية بأن البلاد تعمر (حز ٣٦: ٣٢-٣٥)، حتى أن يوثيل النبي يصور الأرض في الأيام الأخيرة قبيل أيام الضيقة العظيمة كجنة عدن (يو ٢: ٣). وها نحن نسمع كيف امتلأت البلاد بالمدن والمستعمرات، وتضاعفت خصوبة الأرض، وكادت أن تتحول إلى جنة!!

٧ - رجوع الشعب وبناء الهيكل: يذكر الكتاب المقدس رجوعين لهذا الشعب: الأول في عدم إيمان، هو ما تم حالياً، ويُعتبر رجوعاً قومياً، ويشير إليه حزقيال ٣٧: ٧، ٨. أما رجوعهم بالتوبة إلى الرب فسيتم بعد اختطاف الكنيسة نتيجة عمل روح الله فيهم خلال فترة ضيق يعقوب (حز ٣٧: ٩، ١٠). ونفس الأمر بالنسبة للهيكل، فإن الكتاب المقدس يعلمنا إنه سيبنى مرتين؛ الأولى بمجهودهم وحماية الإمبراطورية الرومانية العائدة إلى الحياة، لكنه سيتدنس بالعبادة الوثنية ويخرب. المرة الثانية سيبنيه الرب نفسه (زك ٦: ١٣). وهم الآن شغوفون جداً لبناء الهيكل. لعلنا كلنا سمعنا عن رغبتهم المحمومة في إتمام ذلك الأمر.

٤ - النبوات الخاصة بمصر

لمصر مكان بارز في نبوات الكتاب المقدس، لعل أشهر النبوات المتعلقة بمصر هي نبوة هوشع عن إلتجاء الرب يسوع في طفولته إلى مصر، التي تمت بعد نحو ٧٥٠ سنة (هو ١١: ١، مت ٢: ١٥).

- ١ - أولى النبوات: أولى النبوات التي تخص مصر، هي ما قاله الله لإبراهيم عن تغرب نسله في أرض ليست لهم، وعبوديتهم وذلمهم فيها، ثم خروجهم منها بأملاك جزيلة بعد أن يوقع الله قضاءه عليها (تك ١٥: ١٣، ١٤). وقد تمت هذه النبوة بحذافيرها بعد ذلك بأربعمئة سنة في عهد موسى، عندما صنع الرب أحكاماً بكل آلهة المصريين (خر ١٢: ١٢).
- ٢ - اضمحلال عظمة مصر: أما في الأسفار النبوية فلنا مثلاً في إشعياء ١٩ نبوة كبيرة عن مصر، وكانت مصر قد وصلت في أيام إشعياء إلى الدرك الأسفل في الوثنية، جنباً إلى جنب مع روح الكبرياء والاعتداد بالأسلاف القدامى «أنا ابن حكماء» (١١٤)! فصدر القضاء الإلهي السريع عليها (١٤)، وهو ما تم بعد ذلك بسنوات، ابتداء من سرجون ملك آشور حوالي ٧٠٠ ق م، وكان ذلك بداية لاضمحلال عظمة مصر كما ورد في هذا الأصحاح، إذ بدأت سلسلة من الحروب الأهلية (٢٤، ٣)، صحبه ركود اقتصادي (٥٤-٨)، وتأخرت الصناعات (٩، ١٠٤)، وتلفت المحاصيل* (٦٤).

- ٣- لا رئيس من مصر: يرى إشعياء شراً آخر في أصحاح ٣٠، ٣١ إذ كانت مصر بكل أسف، بدلاً من الله، متكلاً لشعبه! لقد ساعدتهم مرة فأنقذتهم (إر ٣٧: ٥ - ١١) مما جعل فرعون يظن أنه قوة لا تقهر. الأمر الذي ما كان يمكن أن يمر بلا عقاب للمعين والمعان على السواء (إش ٣١: ٣). انظر أيضاً (إر ٤٢: ١٣ - ٢٢). عن هذا الشر بصفة خاصة تكلم حزقيال النبي كثيراً (أصحاح ١٧، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢...)، وأعطى تفصيلات تمت

بكل دقة؛ فذكر خراب مصر كلها من شمالها إلى جنوبها (حز ٢٩: ١٠)، وتشتت أهلها لمدة أربعين سنة (الأمر الذي تم على يد نبوخذنصر ملك بابل*)، انظر إرميا ٢٥: ١٩، ١٨. لكن النبي قال أيضاً إنهم سيرجعون من الشتات، لكنهم سيكونون أحقر الممالك، رغم أن مصر كانت في ذلك الوقت في قوتها، وكانت تلعب دوراً رئيسياً في شئون العالم.

ثم يواصل حزقيال الحديث في الأصحاح التالي فيوضح « لا يكون بعد رئيس من أرض مصر » (حز ٣٠: ١٣)، وهو عين ما حدث ابتداءً من قمبيز مؤسس الأسرة ٢٧ ثم الإسكندر الأكبر، فالبطالسة، ثم الرومان، ثم العرب، ثم التتار، فالماليك، فالعثمانين، والأتراك. لقد استمر الحال على هذا المنوال لنحو ٢٥٠٠ سنة، حتى قامت ثورة ٢٣ يوليو لتأخذ مصر من جديد وضعها بين الأمم، وذلك تمهيداً لأحداث هامة تحدث « في وقت النهاية » سبق الكتاب فتنبأ عنها.

٤ - خراب المدن المصرية: تتحدث النبوات عن خراب كثير من المدن المصرية القديمة، وتهدم هياكلها (إر ٤٣: ٨ - ١٣، ٤٦: ١٩، حز ٣٠: ١٤، يو ٣: ١٩) وكما قال الرب حدث تماماً. ففي عين شمس مثلاً لا يوجد سوى مسلة واحدة فقط تدل على موقع مدينة بيت شمس القديمة، مما يبرهن على أنها خربت تماماً ولم يبق سوى هذه المسلة لتقف شاهدة على صدق نبوة الكتاب. ومدينة صوعن التي كانت لفترة طويلة عاصمة مصر هي الآن قرية صغيرة تدعى "صان" في محافظة الشرقية. أما بوباستس وتدعى الآن تل بسطة في محافظة الشلاقية كذلك، فهي فعلاً تل أو أكمة عالية تشير إلى خرائب المدينة القديمة. ويوجد في الدلتا أكمات عديدة تدل على مواقع مدن قديمة أمكن الاستدلال على بعضها، ولم يمكن الاستدلال على البعض الآخر، مما يدل على أنها خربت تماماً!!

٥ - بركة مصر فى النهاية: على أن النبوة ترى كذلك أموراً مباركة عن مصر، إذ يقول إشعيا « فى ذلك اليوم يكون مذبح للرب فى وسط أرض مصر وعمود للرب عند تخمها .. ويعرف المصريون الرب فى ذلك اليوم » (إش ١٩: ١٩-٢١) وقد تمت هذه النبوة جزئياً أيام بطليموس فيلوميتز (١٨١-١٤٦ ق.م)، عندما أرسل أونياس رئيس الكهنة رسالة إليه يطلب فيها بناء هيكل للرب بجوار قلعة بوباستس استناداً على هذه النبوة، فسمح له^١. على أن إتمامها سيكون عن قريب، بعد اختطاف الكنيسة « فى ذلك اليوم يكون إسرائيل ثلثاً لمصر ولأشور بركة فى الأرض، بها يبارك رب الجنود قائلاً مبارك شعبي مصر وعمل يدي أشور وميراثي إسرائيل » (إش ١٩: ٢٥، ٢٤).

٥ - الإمبراطوريات العالمية المتعاقبة

إبتداءً من حكم نبوخذنصر بدأت الفترة التى أسماها الرب يسوع « أزمنة الأمم » (لوقا ٢١: ٢٤)، وهى الفترة التى بدأت من رفض الرب لإسرائيل، وانتقال عرشه من أورشليم، وتسلم الأمم سلطة حكم العالم. وكان نبوخذنصر هذا (أنظر دا ٢) مؤسس الإمبراطورية البابلية الثانية قد رأى تمثال إنسان فى حلم. وقد فسر دانيال هذا التمثال بأنه يمثل كل فترة أزمنة الأمم، كما أعطى فى باقى نبوته تفصيلات إضافية، حدثت بعد ذلك، ولا زالت، بصورة مدهشة.

١ - لقد كان رأس هذا التمثال من ذهب: وشرح دانيال أنه يمثل الإمبراطورية الكلدانية التى أسسها نبوخذنصر نفسه، وأصبحت إمبراطورية عالمية سنة ٦٠٦ ق.م. بعد أن هزمت مصر، وقد رآها دانيال فى حلمه هو (دا ٧) ممثلة بأسد (ملك الوحوش) له جناحاً النسر (ملك الطيور).

٢ - ثم يأتي بعد ذلك الصدر والذراعان من فضة؛ وهذه تمثل مملكة مادي وفارس الأقل في العظمة والتي تأسست عام ٥٣٠ ق.م. بعد هزيمتها للكلدانيين، وقد رآها دانيال في حلمه هو (٧١د) في صورة دب، الذي يتميز بالشراهة. ثم رآها مرة أخرى (٨١د) في صورة كبش له قرنان عالين؛ القرن الأول يمثل مادي، والثاني يمثل فارس. والواحد أعلى من الآخر، إشارة إلى تسيد الفرس على الماديين، والأعلى طلع أخيراً؛ لأن الماديين كان لهم السبق في البداية. وكورش الفارسي، الإمبراطور الشهير أتت عنه نبوة بالاسم قبل ظهوره بنحو ٢٠٠ سنة، عندما ذكر إشعياء كيفية انتصاره على ملك بابل (إش ٤٤، ٤٥)؛ كما أنه في دانيال ١١: ٢ نجد وصفاً دقيقاً لفترة تسلط الفرس وحتى هزيمتهم على يد الإسكندر الأكبر عام ٣٣١ ق.م.

٣ - وبظهور الإسكندر الأكبر تبدأ الإمبراطورية الثالثة التي رآها نبوخذنصر في التمثال كالבطن والفخذين من نحاس. وفي تفسير الحلم يقول دانيال « مملكة ثالثة أخرى من نحاس تتسلط على كل الأرض ». ونلاحظ أنه لم يقل هذا التعبير بالنسبة لمملكة الفرس، لأنه لم يميز الفرس تسلطهم على كل الأرض كما حدث بعد ذلك مع اليونان. وهو عين ما حدث في التاريخ.

وقد رأى دانيال في حلمه إمبراطورية اليونان هذه في صورة نمر - الذي يتميز عن الوحوش بسرعة الانقضاض على الفريسة - وله على ظهره أربعة أجنحة (للتعبير عن السرعة أيضاً). وهو ما ظهر بوضوح في الإسكندر الأكبر مؤسس تلك الإمبراطورية، إذ أنه في أقل من تسع سنوات غزا العالم بأسره.

يذكر المؤرخ اليهودي يوسيفوس^٩ أنه في طريق الإسكندر الأكبر لأحد

فتوحاته اقترب من مدينة أورشليم، فانفتحت له أبواب المدينة على مصراعها، وسار إليه كهنة اليهود ومعهم درج سفر دانيال. ويضيف المؤرخ أنهم أروه النبوة التي ذكرت أن واحداً من مملكة اليونان سيحطم الإمبراطورية الفارسية. فاعتبر الإسكندر أن هذه النبوة تشير إليه، ونتيجة لذلك عرض عليهم أن يطلبوا منه أي معروف يعمله معهم.

وتستمر نبوة دانيال بالنسبة لهذه الإمبراطورية أيضاً فتصورها في صورة تيس من المعز، جاء من المغرب على وجه كل الأرض، ولم يمس الأرض (من شدة السرعة)، وله قرن معتبر بين عينيه. لكن هذا القرن انكسر سريعاً (صورة لموت الإسكندر وهو في ريعان شبابه - ٣٢ سنة). ثم بعد الإسكندر قامت مشاجرات كثيرة بين قواده انتهت بتقسيم المملكة إلى أربعة أقسام. وقد ذكر دانيال هذه الأمور كلها (دا ٨، ١١) وقبل حدوثها بنحو ٣٠٠ سنة. ثم ركز الضوء على قسمين من أقسامها الأربعة: ملك الشمال وملك الجنوب، لأن منازعاتهما الطويلة لم تنته بعد؛ فالجزء الأكبر منها تم والجزء الأهم لا بد أن يتم عن قريب على نحو ما بينا أثناء حديثنا عن مصر.

٤ - ثم الإمبراطورية الرابعة* وهي الإمبراطورية الرومانية التي تأسست عام ٦٨ ق.م. على أنقاض الإمبراطورية السابقة لها، والتي رآها نبوخذنصر في صورة الساقين من حديد؛ إشارة إلى قسوتهم التي لم يشهد العالم لها مثيلاً؛ ولا عجب - ألم يصدروا الحكم على ابن الله بالصلب، ثم اضطهدوا الكنيسة في عصور الاستشهاد؟ « لأن الحديد يدق ويسحق كل شئ ».

٥ - على أن قدمي هذا التمثال وأصابعه العشرة كان بعضها من حديد والبعض من خزف. وفي تفسير دانيال للحلم يذكر أن الإمبراطورية الرابعة نفسها، في صورتها الأخيرة، لن تكون كصورتها الأولى، بل

منقسمة إلى ممالك عشر (يربطها اتحاد كونفيدرالى). وها نحن الآن نرى الاتحاد الأوربي، والذي سينتهي به الأمر حتماً كما ذكر الكتاب إلى تحالف عشر دول مع بعضها، ومنها سيظهر الوحش الروماني! حقا إن ما كتبه المؤرخون العظام عن تاريخ تلك الإمبراطوريات، والذي يتكون من آلاف الصفحات لا يخرج عن كونه تفسيراً لهذا الحلم الوحيد الذي رآه نبوخذنصر، والرؤى التي رآها دانيال والمسجلة في نبوته العظيمة أصحابات ٢، ٧، ٨، ١١.

٦ - زوال بعض المدن

نكتفي بالإشارة إلى نبوتين عن مدينتين:

النبوة الأولى عن بابل: وردت في نبوة إشعياء، مع أن بابل لم تكن في أيام إشعياء قد بلغت مجدها، ومع ذلك ترد هذه النبوة العجيبة في أصحاب ١٣ « تصير بابل بهاء الممالك وزينة فخر الكلدانيين كتقليب الله سدوم وعمورة ».

وهناك بلاد كثيرة أُخربت ثم أعيد بناؤها، لكن بابل حتى يومنا هذا ومن آلاف السنين لم تُبنَ. ذلك لأن الله قال عن خرابها « لا تعمر إلى الأبد ولا تُسكن إلى دور فدور ». واليوم يعمل بين أطلالها الأعراب كمرشدين للسياح الذين يزورون آثارها، لكنهم يرفضون رفضاً باتاً أن يبيتوا فيها، بسبب اعتقاد راسخ ومتوارث أنها مسكونة بالأرواح الشريرة. وعن هذا الأمر أيضاً جاءت الإشارة « لا يخيم هناك أعرابي ولا يربض هناك رعاة، بل تربض هناك وحوش القفر ويملأ البوم بيوتهم وتسكن هناك بنات النعام وترقص هناك معز الوحش » (إش ١٣).

صُور: وعن صور أيضاً، وكانت وقت النبوة عنها من أقدم الممالك وأكثرها غني، جاءت نبوة عجيبة في سفر حزقيال بأنها ستهدم وتخرب وأنها ستسوى بالأرض، إذ سيرمى أطلال مبانيها في البحر « يضعون حجارتك

وخشبك وتراكبك فى وسط المياه .. وأصيرك كضخ الصخر فتكونين مبسطاً للشباك لا تبنين بعد، لأنى أنا الرب تكلمت يقول السيد الرب « (حز ٢٦). ورغم أن موقع المدينة ممتاز ويصلح لإقامة مدينة عظيمة عليه، لأن المياه العذبة والوفيرة، والتي تقدر بنحو ١٠ مليون جالون يومياً، تُرمى فى البحر، إلا أنه - وتتميماً لقول الكتاب المقدس - لم تُبنَ حتى اليوم، ولن تُبنى. ولا يرى الزائر لموقعها إلا الصيادين وهم باسطون شباكهم للصيد!

ولقد أوضح عالم الرياضيات الأمريكى الدكتور بيتر ستونر، أن احتمال إتمام النبوة الخاصة بخراب صور على نحو ما ورد فى حزقيال ٢٦ لو ترك للصدفة هو بنسبة ١ : ٧٥ مليون. ومع ذلك فقد تمت النبوة بحذافيرها!!

٧ - طابع الأيام الأخيرة

تحدثنا الأجزاء النبوية فى العهد الجديد، بوضوح عن وصف الأيام الأخيرة ويمكن تقسيمه كالآتي:

أولاً : فى دائرة الاعتراف المسيحى

الناس يقسّون قلوبهم ويرتدون عن الإيمان؛ فيرد فى ٢ تيموثاوس ٣ وصف للحالة الأدبية هكذا: « محبين لأنفسهم محبين للمال ... محبين للذات » وأيضاً « مستكبرين .. غير طائعين لوالديهم غير شاكرين دنسين .. الخ ».

أيمكن إجمال وصف الناس لاسيما فى البلاد التى أشرق عليها نور المسيحية بكلمات أدق من هذه؟!

ثم فى ٢ بطرس ٢، ٣ نجد وصفاً للمعلمين الكذبة، وللكافرين المستهزئين. أولاً يملأ هذان الفريقان العالم المسيحى طولاً وعرضاً كما قال بطرس.

وأخيراً نجد فى رؤيا ٣ وصفاً للحالة الكنسية العامة (فى دور كنيسة

اللاودكيين) حيث يرد القول « هكذا لأنك فاتر .. أنا مزعم أن أتقيأك من فمي ». فالفتور والادعاء الكاذب، وهما السمات البارزتان للحالة الروحية فى

الكنيسة اليوم، سبق الله وذكرهما فى الكتاب المقدس من ألفى سنة.

ثانياً : الحالة الاجتماعية للناس بصفة عامة

الحروب والإرهاب، والسلام يكاد ينعدم؛ فيرد في لوقا ٢١ ما يعتبر وصفاً دقيقاً لهذه الحالة: « على الأرض كرب أمم بحيرة ». فيها علامات الاستفهام غائرة على الوجوه، والأمراض العصبية والنفسية والقلق أصبحت من سمات العصر. « البحر والأمواج (صورة لجماهير الناس - رؤى ١٧: ١٥) تضج، والناس يغطى عليها من خوف وانتظار ما يأتي على المسكونة » (٢٥، ٢٦٤)، ومن فينا لا يحس بحيرة رجل الشارع العادي، وحيرة رجال الحكم أنفسهم بسبب الإرهاب والجماعات المتطرفة والاضرابات. « لأن قوات السموات تتزعزع » الأمر الذى نراه فى افتقار رجال الحكم للمهابة والاحترام اللذين كانا لهم سابقاً. فأولئك الذين رتبتهم السماء كحكام للحفاظ على الأمن، لم يعودوا هم أنفسهم فى أمان. ولم يشهد أي زمان آخر حوادث عن اغتيالات وانقلابات كما يشهد هذا الزمان الذى نعيش فيه!!

بعد هذا العرض السريع لبعض النبوات التى تمت فى دقة عجيبة، هل لازلت فى شك عن أمر هذه الكلمة أو مصدرها؟! « إن قلت فى قلبك كيف نعرف الكلام الذى لم يتكلم به الرب ؟ فما تكلم به النبى باسم الرب ولم يحدث ولم يصر فهو الكلام الذى لم يتكلم به الرب » (تث ١٨ : ٢٢، ٢١).

أرأيت إذاً لماذا يحارب الشيطان هذا الكتاب بكل قوة؟ لأنه الكتاب الوحيد الذى يخبرنا عن نهاية الشيطان ومصيره، الذى هو نفس مصيرك بالأسف إن كنت مصمماً على احتقار كلمة الله.

« فالذى خاف كلمة الرب .. هرب بعبيده ومواشيه إلى البيوت. وأما الذى لم يوجه قلبه إلى كلمة الرب فترك عبده ومواشيه فى الحقل » (خر ٩ : ٢٠، ٢١).

يا أخي لا تُعطِ أذناً لحيل الشيطان. اقرأ كلمة الله. وتمسك بثبات بالكتاب المقدس كمعتمدك الكلى.

وسفرُ السما دائماً لم يزل
وصاحبه من قديم الأزل
وحدّد فيه ختامَ الأجل
ومن قد تكبرَ ضاعَ وذُلُّ

★ ★ ★

فكيفَ الهلاكُ به قد وصلُ
وبالفعلِ قولُ الكتابِ حصلُ
عصا موسى قد بلعتُ كلَّ صلُ
تحققَ فيه زوالُ الدولُ
وسلطان ربِّ السماءِ كملُ

★ ★ ★

يداً تكتبُ فاعتراه الخبلُ
بآلافِ جيشه، كيفَ فشلُ
وأفنى الجيوشَ، مضى بالخجلُ

★ ★ ★

تزولُ الجبالُ وتفنى الدولُ
وكيفَ يزولُ وربُّ السماءِ
وسجّلَ فيه قيامَ الشعوبِ
وأعلنَ فيه مصيرَ الملوكِ

تحداه فرعونُ مصرَ قديماً
طوتهُ المياهُ ومعه الجيوشُ
وكم حاولتُ هدمه من أفاعي
سلوا دانيالَ يفسرُ حلماً
وقومةَ مُلكِ السماءِ العظيمِ

سلوا بيلشاصر حينَ رآها
سلوا سنحاريبَ تحدى الإلهَ
ملاكٌ وحيدٌ من الله جاءَ

يداً تكتبُ فاعتراه الخبلُ
بآلافِ جيشه، كيف فَشَلُ
وأفنى الجيوشِ، مضى بالخجلُ

★ ★ ★

ولكنَّ عندَ النهارِ تُشَلُّ
وقافلةُ اللهِ سوفَ تظلُّ
لأنها تخشى الضياءَ المشتعلُ
فإنَّ الثعالبَ خلفَ الجبلِ
فأمسكُ بذا النورِ حتى تصلُ

★ ★ ★

نرى في الكتابِ بلوغَ الأجلِ
ومهما تسطَّرَ فيه عُمَلُ
وتخضُرُ أوراقها وتُطلُّ
نراها. فهل بعدَ ذا من مثلِ؟

★ ★ ★

ويبقى العواءُ فلا تنذهلُ
وفيه الغداءُ وفيه الأملُ!

زكريا عوض الله

سلوا بيلشاصر حين رآها
سلوا سنحاريبَ تحدى الإلهَ
ملاكٌ وحيدٌ من اللهِ جاءَ

فتلك الخفافيشُ بالليلِ تسعى
وتلك الكلابُ ستنبُحُ دوماً
وتلك الثعالبُ لأبدٍ تعوي
فلا تدهشنَّ لهذا العواءِ
وإنه برهانُ نور السماءِ

ونحن بهذا الزمانِ الأخيرِ
نرى حولنا ما حواه الكتابُ
تنبأ عن دوحَةِ التينِ تزهوُ
وها نحن في ذا الزمانِ الأخيرِ

سببقى الكتابُ على العرشِ نوراً
تصفحه دوماً ففيه الضياءُ

دقة محتوياته العلمية

«لا تكثروا الكلام العالي المستعلي و لتبرح
وقاحة من أفواهكم . لأن الرب إله عليم»

(اصموئيل ٢: ٣)

أيها الشباب إذ تخرجون للعالم لتواجهوا مشكلاته
العلمية، تذكروا أنني أنا الرجل العجوز، الذي لم يعرف في
كل حياته سوى العلم، أقول لكم إنه لا يوجد في كل الكون
شيء أصدق من الحقائق المتضمنة في كلمة الله'

د. جيمس دوايت دانا (جامعة بال بأمريكا)

بعض الناس يلتمسون العذر للكتاب المقدس عن الأخطاء العلمية التي
يظنونها فيه باعتبار أنه ليس كتاباً علمياً، ومجاله يقتصر على الروحيات.
ومع أن الكتاب المقدس بالفعل ليس كتاباً علمياً، إلا أنه رغم هذا دقيق جداً
من الناحية العلمية، كما سنرى بعد قليل.

وإننا بداية نشكر الرب لأن الكتاب المقدس لم يُصغ بأسلوب علمي، وذلك
للأسباب الآتية على الأقل.

١ - لأن الكتاب العلمي يلزم إعادة كتابته كل قرن أو ربما كل جيل
ليتمشى مع ما يكتشفه البشر من حقائق علمية جديدة. وهذا ما لا
يليق بكتاب إلهي.

٢ - لأن كتاباً يكتب بأسلوب علمي يكون بعيداً عن متناول البسطاء من البشر، ويستحيل عليهم فهمه. أما كتاب الله المكتوب بلغة روحية وأسلوب إلهي فهو مقدم للجميع. كمياه المحيط التي فيها يسبح الطفل وفيها يغرق العالم.

٣ - لأن العلم ونظرياته المرتبطة بالعالم الذي يزول، ليس هو غرض الكتاب. فالكتاب أساساً يكلمنا عن الخالق لا الخليقة، وعن خلاص النفس الأبدي لا عن استخدام العالم في الزمان الحاضر. ولهذا فإنه يخاطب القلب أكثر من العقل.

وقبل الخوض في هذا الموضوع العظيم دعنا نبدأ بهذا المثال الأولي. فمعروف أن الأجسام تتمدد بالحرارة وتنكمش بالبرودة، وبهذا القانون البسيط يمكن لأي شخص نصف متعلم أن يؤكد أن الثلج أثقل من الماء، اعتماداً على هذا القانون المعروف. ولو كان ذلك كذلك لغرق الثلج في قاع الماء، وبالتالي بعد عدة فصول شتاء في المناطق الباردة، ونتيجة لتراكم الثلج، فإن كل الأنهار والبحيرات ستتحول إلى ثلج لا يمكن لأشهر الصيف الدافئة أن تذيبها كلها. لكن هذا الاستنتاج الخاطئ بنى على قانون معروف ومسلم به من الجميع. على أن الله في عظمته وحكمته جعل في الماء خاصية مختلفة قبل أن يصل إلى نقطة التجمد، وهذه الخاصية من شأنها أن تجعل الثلج يطفو على سطح الماء ولا يغرق!

والآن كثيراً ما تساءل البشر: هل كلمة الله (التي هي في الواقع الحقيقة الكاملة والصحيحة) تتفق مع استنتاجاتهم المبنية على معرفة جزئية، التي يسمونها العلم؟ طبعاً لا يمكن أن يكون كذلك، لأن ما كان البشر يؤكدون صحته من خمسمائة عام ظهر خطؤه اليوم، ومن يدري ماذا سيحدث غداً؟

في سنة ١٨٦١ أعلنت الأكاديمية الفرنسية للعلوم عن اكتشافها ٥١ غلطة في الكتاب المقدس. ثم مرت الأعوام وتقدم العلم وإذا بالعلم يصحح نفسه، وقلت هذه الأخطاء المنسوبة للكتاب. ثم مع مرور الأعوام اتضح أن هذه الأخطاء كانت كلها أخطاء الأكاديمية لا أخطاء الكتاب المقدس^٢. ولا عجب « لأن الرب إله عليهم ».

نعم إن الكتاب المقدس ليس بالكتاب العلمي البحت، لكنه مع ذلك يخلو تماماً من أية خرافات كالتى تشملها بعض الكتب القديمة فى ديانات أخرى^٣. بل ويحتوى أيضاً على إشارات علمية دقيقة يستحيل معها أن يكون قد كتبه مجرد بشر عاديين، لاسيما لو تذكرنا فى أي عهد قد كُتب، ومستوى التفكير البشرى وقتها.

وسنشير فيما يلي إلى القليل من الحقائق العلمية الرائعة التى فى الكتاب تحت العناوين الآتية:

أولاً: دقة الحقائق الفلكية

١ - اتساع الكون وعدد النجوم والكواكب اللانهائي:
إذا رجعنا إلى الماضي لنعرف رأى القدماء عن هذا الأمر، سنجد أن تقدير أفضل العلماء والفلكيين الذين عاشوا حتى عام ١٥٠م. هو أن عدد النجوم الكلى يبلغ نحو ٣ آلاف نجم. ثم إذا تحولنا لنرى ماذا يقول العلم الحديث عن هذا الأمر سنندهش حقاً. فلقد ورد فى أحد المراجع العلمية عام ١٩٣٠ أن عدد النجوم فى السماء يبلغ نحو ٣٠٠ بليون نجم. ثم زادت المعرفة بعد ذلك حتى إنه فى عام ١٩٥٨ قُسمت مجموعات المجرات إلى أكثر من ٢٧٠٠ مجموعة، كل مجموعة تحوى على الأقل ٥٠ مجرة، وفى كل مجرة نحو ١٠٠ مليون نجم!! فلقد استطاعت التلسكوبات الحديثة رصد النجوم التى تبعد حتى مسافة ٢٠٠٠ مليون سنة ضوئية. ٥ على أنه أمكن أخيراً وبالأجهزة

المعقدة، رصد النجوم الأبعد من ذلك، والتي لا تعطي ضوءاً ظاهراً!!
والآن ماذا تقول كلمة الله عن اتساع السماوات وعن عدد النجوم؟ إن الرب
فى نبوة إرميا يضع الأمرين فى صيغة تفيد استحالة قياس أى منها « هكذا
قال الرب إن كانت السموات تُقاس من فوق وتُفحص أساسات الأرض من
أسفل فإنى أنا أيضاً أرفض كل نسل اسرائيل من أجل كل ما عملوا يقول
الرب » ثم لاحظ أيضاً كيف تقرن كلمة الله بين هذين الأمرين « كما أن
جند السموات لا يُعد ورمل البحر لا يُحصى هكذا أكثر نسل داود عبدي
واللاويين خادمي » (إر ٣١ : ٣٧، ٣٣ : ٢٢)

٢ - كروية الأرض وباقي الأجسام الكونية واستدارة مداراتها:

كان الأقدمون يعتقدون أن الأرض مسطحة. وكان أول من اكتشف
استدارتها هو كولبس عام ١٤٩٢، ثم جاء من بعده كوبرنيكوس فى أوائل
القرن السادس عشر وبدأ يشكك فى النظرية القديمة أن الأرض مستوية.
إلى أن جاء جاليليو وأكد فى أوائل القرن السابع عشر على كروية الأرض.
فماذا يقول الكتاب المقدس عن هذا الأمر؟

فى أسلوب مجازى يتحدث سليمان (نحو عام ٩٥٠ ق. م.) عن ظهور الأرض إلى
الوجود فيقول « لما رسم (الرب) دائرة على وجه الغمر » (أم ٨ : ٢٧). ويتحدث
إشعيا (نحو عام ٧٠٠ ق. م.) فى نبوته عن عظمة الله بالنسبة للأرض ومن
عليها فيقول «الجالس على كرة الأرض، وسكانها كالجندب (أى الجراد)»
(إش ٤٠ : ٢٢)

٣ - دوران الأرض حول محورها:

عندما قال عالم الفلك "جاليليو" (عام ١٥٦٤ - ١٦٤٢) أن الأرض تدور حول
الشمس اعتبرته الكنيسة وقتها هرطوقاً، وكاد أن يفقد حياته لو لم يتراجع
مفضلاً الحياة على إقناع الجهلاء بما لم يكونوا مستعدين وقتها أن يقبلوه.
لكن الكتاب المقدس من نحو أربعة آلاف سنة سجل قول الرب فى سفر

أيوب عن كيفية تعاقب الليل والنهار « هل فى أيامك أمرت الصبح؟ هل عرّفت الفجر موضعه؟ ليمسك بأكناف الأرض . . . تتحول (أي تدور حول محورها) كطين الخاتم، وتقف كأنها لابسة » (أي ٣٨ : ١٢-١٤).

ولقد ورد على لسان الرب يسوع ما يعتبر دليلاً جميلاً على هذه الحقيقة عينها، لما قال عن وقت مجيئه الثاني « يكون اثنان على فراش واحد فيؤخذ الواحد ويترك الآخر. تكون اثنان تطحنان معاً فتؤخذ الواحدة وتترك الأخرى، يكون اثنان فى الحقل فيؤخذ الواحد ويترك الآخر » (لو ١٧ : ٣٤-٣٦).
ففى لحظة ظهور المسيح سيكون فى بقعة من بقاع الأرض ليل والناس نائمون فى فرشهم، وفى بقعة أخرى سيكون الفجر والنساء يجهزن الطعام، وفى بقعة ثالثة فى نفس اللحظة سيكون النهار حيث الرجال يعملون فى الحقل!
٤ - الفضاء السابح فيه الكون:

متعددة هى أفكار الفلاسفة والعلماء الأقدمين بخصوص هذا الأمر والتي لا تخرج، فى ضوء العلم الحديث، عن كونها خرافات مضحكة. فكان فلاسفة اليونان مثلاً يعتقدون أن الأرض عبارة عن أسطوانة مسطحة محاطة بالأنهار(!) وأما الهندوس فكانوا يعتبرون العالم محمولاً على ظهر أربعة أفيال ضخمة واقفة على ظهر سلحفاة تسبح فى محيط العالم(!) لكننا - كما ذكرنا قبل قليل - لا نجد شيئاً كهراء هؤلاء الفلاسفة فى الكتاب المقدس. بل إنه حتى القرن السابع عشر لم يكن لدى العلماء أفكار أفضل من هذه، حتى جاء اسحق نيوتن (١٦٨٧) ليؤكد نفس ما قاله أيوب بالوحي منذ نحو ٤٠٠٠ سنة « يمد الشمال على الخلاء ويعلق الأرض على لا شيء » (أي ٢٦ : ٧). ولعهد قريب جداً لم يكن أحد يفهم معنى تلك العبارة الأولى « يمد الشمال على الخلاء »، واعتبره البعض من ضمن التجاوزات العلمية. لكن منذ سنوات قليلة قال أحد الأساتذة فى جامعة بال بأمريكا ما ترجمته "باستخدام أكبر التليسكوبات فى نصف الكرة الشمالي، فى المرصد البحري بواشنطن،

تم اكتشاف منطقة فراغ عظمى، في الأعماق الشمالية للسماء، تقابل الخلاء الذى كتب عنه أيوب"، وذكر أستاذ آخر فى مرصد بركس "إن هناك جزءاً كبيراً فى السماء من ناحية الشمال بدون نجم واحد، أو بالحري منطقة خلاء"!!

ثانياً: دقة الحقائق الطبيعية

١ - النور:

إن أول عمل قام به الله عند تجديد الأرض المذكور فى تكوين ١ هو أن قال « ليكن نور فكان نور » (تك ١ : ٣). وذلك قبل إبراز الشمس فى اليوم الرابع لتلقى بنورها على الأرض. ما أعجب هذا، فلقد كان تفكير الإنسان إلى عهد قريب أن الشمس هى المصدر الوحيد للنور، لكن أمكن حديثاً اكتشاف مصادر أخرى للنور فى الطبيعة بخلاف الشمس، مثل الأشعة البنفسجية وفوق البنفسجية وأشعة إكس!

ولكن يلفت النظر أيضاً أن الكتاب لا يقول إن الله خلق النور، لأن النور كان موجوداً قبل ذلك « الله نور » (ايوا: ٥)، « ساكنا فى نور لا يدنى منه » (اتي: ٦: ١٦). وكذلك لم يقل إنه عمله، لأن النور ليس مادة بل حسب تعريف العلم الحديث عبارة عن كمات (فوتونات) ذات طاقة محدودة، تصاحبها ذبذبات سريعة فى شكل موجات تنتشر فى الأثير. ولذا قال الله « ليكن نور ». وهذه الكلمة من الكلي القدرة كونت الفوتونات وأنشأت الذبذبات المصاحبة لها، فكان النور. وهو عين ما قاله بولس فى العهد الجديد « الله الذى قال أن يشرق نور من ظلمة » (٢ كو: ٤: ٦، أنظر أيضاً إش ٤٥: ٧).

وفى حديث الرب مع أيوب والمسجل فى سفر أيوب ٣٨-٤١ لا يسأل الرب أيوب: أين يسكن النور؟ بل « أين الطريق إلى حيث يسكن النور؟ » (أي ٣٨: ١٩) فالنور لا يسكن فى مكان بل فى طريق إذ يقول العلم إنه يسافر بسرعة حوالى ٢٩٧٠٠٠

كيلومتر/ثانية.

وكون الضوء عبارة عن موجات، فهو إذاً فى طبيعته مثل الصوت مع الفارق أن موجاته مستعرضة وتردد ذبذباته أعلا، بينما موجات الصوت طولية وتردها أقل. وأجهزة الاستقبال السمعية عند البشر تتعامل مع الصوت بينما لا تتأثر بالضوء. فنحن لا نسمع صوت النور. وهذا عين ما قاله المرثم فى مزمور ١٩ «السماوات تحدث بمجد الله، والفلك يخبر بعمل يديه لا يسمع صوتهم».

وعن حقيقة انكسار الضوء عندما يدخل إلى الغلاف الجوى للكرة الأرضية، نتيجة تغير طبيعة الوسط؛ تأتى كلمات الله لأيوب عندما يشير إلى انكسار الضوء عند دخوله إلى مجال الأرض نتيجة كثافة الجو، مشبهاً الأشعة تشبهاً شعرياً فى منتهى الدقة كالأصابع المنحنية لتقبض على الأرض، إذ يقول « ليمسك (الضوء) بأكناف الأرض » (أى ٣٨: ١٢، ١٣).

٢ - دورة الماء فى الطبيعة:

إن سقوط الأمطار مكونة الأنهار، ثم انصباب الأنهار فى البحار والمحيطات، ثم حدوث البخر نتيجة لأشعة الشمس فترتفع أبخرة الماء إلى طبقات الجو العليا، وهذه تتكثف نتيجة للبرودة فى هذه المناطق فتتكون السحب وتنزل الأمطار؛ وهكذا؛ هذه الدورة التى اكتشفت من قرون قريبة، أسماها أليهو هذه التسمية الدقيقة « موازنة السحاب »! (أى ٣٧ : ١٦). كما أشار إليها سليمان فى معرض الحديث عن خواء كل شئ، وأن ما كان هو ما يكون فليس تحت الشمس جديد، عندما قال « كل الأنهار تجرى إلى البحر والبحر ليس بملاّن. إلى المكان الذى جرت منه الأنهار إلى هناك تذهب راجعة » (جا ١: ٧-١٠ انظر أيضاً أى ٣٦: ٢٧-٢٨، عا ٥: ٨).

أما عن كيفية نزول المطر، فقد كانت النظرية لعهد ليس ببعيد أن الماء المتبخر يتجمع فى سحب هائلة حتى يصبح وزنه أثقل من أن يحمله الجو

فينزل على هيئة مطر بفعل قوى القص (Shearing Force) الناتجة عن الجاذبية، إلى أن اكتشف عالم الطبيعة المشهور "اللورد كلفن" هذا الاكتشاف الذى جعل اسمه يلمع، وهو أن المطر يحدث دائماً بسبب تفرغ شحنة كهربية فى الجو، وأن البروق تحدث الأمطار. والعجيب أن هذه الحقيقة أشار إليها الكتاب المقدس من آلاف السنين « المصعد السحاب من أقاصي الأرض ... الصانع بروقا للمطر » (مز ١٣٥ : ٧ انظر أيضاً أر ١٠: ١٣، ٥١: ١٦).

ولقد حدث أن كان أحد ضباط الجيش الأمريكى يلقى على زملائه محاضرة عن الكهرباء، وأخذ يشرح هذا الاكتشاف العظيم للورد كلفن، وكان هذا الضابط مؤمناً، فأشار إلى كتاب قديم كان معه، وقال "لكنى أيها السادة أمتلك كتاباً أقدم من جون كلفن بكثير، سبق للورد فى اكتشافه العظيم هذا" .. هذه المفاجأة أثارت شغف الضباط، مما جعلهم بعد المحاضرة يلتفون حول الضابط ليسألوه عن هذا الكتاب القديم الذى أشار إلى اكتشاف كلفن، فأخرج لهم الكتاب المقدس^٧ وقرأ لهم مزمور ١٣٥: ٧ وإرميا ١٠: ١٣، ٥١: ١٦.

٣ - إستهلاك كتلة الأجرام السماوية:

يظن كثير من الناس أن الأجرام السماوية باقية منذ بدء الخليقة وستستمر كما هى حتى نهاية الزمان. على أن العلم الحديث أوضح أن نتيجة ما تشعه تلك الأجرام من طاقة حرارية وضوء فإنها تفقد مقداراً معيناً من كتلتها باستمرار.

وهذه الحقيقة العلمية الدقيقة أشار إليها الكتاب المقدس فى أسلوب غاية فى الروعة من نحو ثلاثة آلاف سنة عندما قال مخاطباً الرب « من قدم أسست الأرض والسماوات هى عمل يديك، هي تبيد وأنت تبقى، وكلها كُثوب تبلى. كرداء تغيرهن فتتغير، (مز ١٠٢: ٢٥، ٢٦، عب ١: ١٠ - ١٢). وكيف يبلى

الثوب؟ إنه لا يبلى فجأة، بل يعتريه القدم يوماً بعد يوم، وتتناقص جدته شيئاً فشيئاً. وبهذه الطريقة عينها تبيد الأجرام السماوية على مدى الآلاف من السنين.

٤ - تحلل العناصر:

وأيضاً حتى أوائل القرن العشرين كان اعتقاد الناس أن العناصر هي أبسط صور المادة وأنه يستحيل تحليلها. أو باللغة العلمية كانوا يعتقدون باستحالة انقسام الذرة. لكن عندما جاء ألبرت أينشتاين بتفجيره النووي في أوائل هذا القرن، ونتج عن هذا التفتت طاقة رهيبة وحرارة هائلة، تغير اعتقاد الناس. لكن الكتاب المقدس من ألفى عام، مستخدماً الرسول بطرس، صياد السمك، سبق وتحدث عن هذا الأمر إذ قال « يوم الرب الذى فيه تزول السماوات بضجيج وتنحل العناصر محترقة . . . فيما أن هذه كلها تنحل أى أناس يجب أن تكونوا أنتم . . . منتظرين وطالبين سرعة مجيء يوم (الله) الذى به تنحل السموات ملتهبة والعناصر محترقة تذوب! » (٢بط ٣ : ١٠-١٢)

ثالثاً : دقة محتوياته وإشاراته الهندسية

١ - شكل الفلك وأبعاده:

لما أراد الله أن يخلص نوحاً وبيته، وأن يحفظ أجناس المخلوقات المختلفة من هلاك الطوفان، لم يكتفِ بأن طلب منه أن يصنع فلماً، بل أعطاه الله أيضاً الأوصاف الرئيسية للفلك. فليس في أمر الخلاص مجال لتدخل الفكر البشري.

على أن أبعاد الفلك المذكورة في سفر التكوين، تعتبر من وجهة النظر الهندسية أبعاداً مثالية لسفينة كبرى لا تتأثر بالأمواج وتصلح للملاحة بهدوء. فنسبة الطول إلى العرض ٦ : ١، هي أفضل نسبة من جهة التوازن والتموج والانقلاب. عن هذا قال أحد خبراء بناء السفن من كوبنهاجن^١

بعد أبحاث فى هذا الموضوع: "إن الأمر الملفت للنظر بالنسبة لهذه الأبعاد أنه بعد آلاف السنين من الخبرة فى مجال بناء السفن، علينا أن نعرف أن النسبة المثالية لسفينة كبيرة هى نفس نسب فلك نوح فى تكوين ٦". وقال أيضاً الدكتور هنري موريس^٩ عن نفس الموضوع "إن الفلك بأبعاده الواردة فى سفر التكوين لا يمكن أن ينقلب إلا إذا وقف رأسياً".

٢ - سعة الفلك وتهويته:

حسبت سعة الفلك باعتباره لم يصمم بغرض السفر بل فقط للطفو فوق الماء، وبالتالي كان مفلطحاً من قاعه ومربعاً من الأطراف وقائم الزوايا، بلا مقدمة أو مؤخرة (مما يزيد السعة بمقدار الثلث عن السفن العادية). وباعتبار وحدة القياس المستخدمة، وهى الذراع تساوى نحو ٥٢,٥ سم فإن السعة هى نحو ٦٥ ألف متر مكعب، وهى تعادل حمولة عشرين قطاراً للبضاعة يحتوى كل منها على ٦٠ عربة من نوع العربات المستخدمة حالياً. وهى بلا شك حمولة تكفى تماماً للمخلوقات والطعام اللازم لها. لاسيما إذا تذكرنا أن الله قد أمر نوحاً أن يأخذ معه من الطيور والحيوانات كأجناسها* (Kinds) وليس من كل أنواعها (Varices).

هذا المكان الفسيح بما فيه من تجمع ضخيم للكائنات الحية كان يحتاج إلى نظام تهوية دقيق لتنفسها، فجاء أمر الله بأن تُرفع جوانب الفلك الأربعة إلى أعلا تاركة نافذة باستدارة الفلك، وتكون تحت السقف مباشرة وعرضها ذراع واحد. وهو ما يعطى نافذة مساحتها نحو ٢٠٠ متر مربع وهى مساحة تكفى تماماً لتجديد الهواء داخل الفلك. ولقد أشار الكتاب إلي أن هذه الكوة المستطيلة بطول الفلك هي « من فوق »؛ أي فى أعلى الفلك. وهذا ما يتفق مع أفضل أساليب التهوية حيث تعمل تيارات الحمل على رفع الهواء الساخن نتيجة التنفس إلى أعلى ليحل محله هواء نظيف قد تجدد بواسطة هذه الكوة.

٣ - العوازل المضادة للحريق:

منذ عدة سنوات فقط اكتشف بعض العلماء أن الباب الخشبي المجلد بإحكام بالنحاس هو مقاوم تماماً للحريق. وقد قبل هذا الاكتشاف من قسم الحريق بلندن إذ أُختبر هناك فتحمل كل الاختبارات، واعتُمد باعتباره تأميناً كاملاً ضد الحريق^١. لكن الله منذ نحو ٣٥٠٠ سنة وهو يعطى تعليمات خيمة الاجتماع لموسى أمره أن يصنع مذبح النحاس، وهو المكان الذي لم تكن النار تنطفئ عليه نهاراً وليلاً، من خشب السنط المغشى بالنحاس!! (خر ٢٧ : ١، ٢ و لا ٦ : ١٢، ١٣).

رابعاً : دقة الإشارات والإرشادات الطبية

الدورة الدموية: من الإشارات الفسيولوجية الدقيقة التي سبق الكتاب المقدس فيها العلم بما يزيد عن ٢٥٠٠ سنة نذكر الدورة الدموية التي اكتشفها العالم "وليم هارفي" سنة ١٦١٥م.، لكن سليمان سبق وتحدث عنها في سفر الجامعة ١٢ بأسلوب مجازي لكنه دقيق علمياً، مشبهاً إياها بالجرة على العين التي تنقل مادة الحياة إلى حيث يلزم. كما يشير أيضاً إلى الحبل الشوكي، والجمجمة التي تحتوى على المخ (حبل الفضة وكوز الذهب). وإذ يبطل عمل كل من الجهاز العصبي والجهاز الدوري « يرجع التراب إلى الأرض التي أخذ منها». وهذه الإشارة الأخيرة أكدها أيضاً علم التحليل الكيميائي الحديث الذي أثبت أن جسم الإنسان يتألف من ١٦ عنصراً جميعها في تركيب التراب!

ارتباط الجسد الفسيولوجي: ولقد أشار الكتاب المقدس إلى الارتباط الفسيولوجي بين أعضاء الجسم وأنظمتها المختلفة بقوله « إن كان عضو واحد يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه » (١ كو ١٢ : ٢٦). وحتى اليوم، برغم التقدم الهائل في أنظمة التحكم الآلي، فإنه باعتراف العلماء المتخصصين لا توجد في كل العالم آلة تعمل بارتباط وثيق بين كل أنظمتها المختلفة نظير

جسم الإنسان!

الحياة في المخ: أما ما يقوله الطب الحديث أن حياة الإنسان هي في مخه، أي في الرأس فإنه يتمشى مع ما ذكره الكتاب المقدس عرضاً، من أن المسيح وقد صار رأساً للكنيسة بعد الموت والقيامة والصعود، وأرسل الروح القدس ليربط المؤمنين معاً معه كالرأس في السماء فإنه أصبح حياتنا (كو ٣ : ١ - ٤). كقوله الحلو «أنى أنا حي فأنتم ستحيون» (يو ١٤ : ١٩).

ضربة القمر: ولقد أشار الكتاب المقدس في مزمور ١٢١ إلى حفظ الرب لأتقيائه من ضربة الشمس في النهار وضربة القمر في الليل. وثبت فعلاً أن القمر، لاسيما في البيئة الصحراوية، له تأثير ضار وينتج عنه أحياناً العمى أو الجنون. الصحة العامة: ويشير الكتاب المقدس أيضاً إلى كثير من الأوامر الإلهية التي طلب الله من الشعب القديم إتباعها وأثبت العلم الحديث أنها إرشادات صحية على جانب عظيم من الأهمية بالإضافة إلى ما فيها من تعاليم روحية مباركة نذكر منها على سبيل المثال: التمييز بين الحيوانات والطيور الطاهرة والنجسة (لا ١١)، وكذا عدم أكل لحم الحيوان الميت (تث ١٤ : ٢١). وعدم أكل الشحم (أي الدهون)، نظراً لعلاقته بنسبة الكولسترول في الدم وتضييق الشرايين (لا ٧ : ٢٣ - ٢٥). وعدم الشرب من المياه الراكدة أو الموضوعة في إناء مفتوح أو التي تدهنت بوقوع حيوان ميت فيها (عد ١٩ : ١٥، ١٧، لا ١١ : ٢٩ - ٣٦). وكذا حتمية عزل الأبرص (لا ١٣). وعدم السماح بزيارة المرأة الوالدة، حماية لها من توافد الزوار الكثيرين إليها حرصاً على حياتها وحياة مولودها. وكذا ختان المولود الذكر في اليوم الثامن (لا ١٢)، ولقد اتضح أخيراً أن اليوم الثامن هو بالفعل أنسب وقت لهذه العملية سواء من جهة تحمل الطفل، أو سرعة تجلط الدم. وغير ذلك الكثير جداً

« يا ابني إن قبلت كلامي وخبأت وصاياي عندك ... فحينئذ تفهم مخافة
الرب وتجد معرفة الله . لأن الرب يعطى حكمة . من فمه المعرفة والفهم »
(أم ١: ٦-١).

أيها الشباب إذ تخرجون للعالم لتواجهوا مشكلاته العلمية، تذكروا أنني أنا الرجل العجوز، الذي لم يعرف في كل حياته سوى العلم، أقول لكم إنه لا يوجد في كل الكون شئ أصدق من الحقائق المتضمنة في كلمة الله!

د. جيمس دوايت دانا (جامعة بال بأمريكا)

دقة محتوياته العلمية

«لا تكثروا الكلام العالي المستعلي و لتبرح وقاحة من أفواهكم . لأن الرب إله عليم»

(اصمؤئيل ٢: ٣)

في مجال العلوم الطبيعية

اقتنع الجيولوجيون جميعاً من دراسة مكونات الأرض وغيرها أن هناك بداية للإنسان، وقبل ذلك كانت بداية للثدييات، وقبلها بداية للطيور والزحافات والأسماك. بل وحتى الحيوانات الدنيئة لها بداية. ونفس الشيء في عالم النبات. وكذلك للجبال والصخور، للأراضي والبحور. وتختلف تقديرات العلماء لهذه البداية؛ فهناك مثلاً من يقدر عمر الأرض بنحو ١٠ مليون سنة، وهناك من يصل تقديره لعمرها إلى ١٠ آلاف مليون سنة. لكن الكل - مع اختلاف تقديراتهم - مُجمِع أن الأرض وما فيها لها بدء.

ولقد سبق أن رأينا في الفصل السابق كيف أثبت العلم أن كتلة الأجرام السماوية تتناقص باستمرار، مما يثبت استحالة أزليتها. وهكذا فإن الكون

كله، بسماواته وأرضه، له بداية. العلم يؤكد أنه لا بد أن يكون له بدء. أما الكتاب المقدس فبسلطان إلهي يقرر في أول كلمات له « في البدء*خلق الله السموات والأرض ».

والعلم لم يستطع أن يقدم تفسيراً عن كيفية هذه البداية. لأن العلم حقيقة يبدأ من حيث انتهى الخلق، فيفسر مظاهر الخليقة. أما كيف نشأ الكون، فلا فلسفات الأقدمين ولا أبحاث المتأخرين قدمت الإجابة الشافية على هذه المعضلة.

فهل عند الكتاب المقدس الحل؟ نعم، لأننا « بالإيمان نفهم أن العالمين أتقنت بكلمة الله حتى لم يتكون ما يرى مما هو ظاهر» (عب ١١: ٣). حقاً إننا « بالإيمان نفهم »، وبدونه لا يمكن أن نفهم.

في أوائل القرن العشرين ظهرت نظرية العالم الرياضي الفذ ألبرت اينشتاين التي تقول:

الطاقة (الناتجة) = الكتلة (المفقودة أو المتحولة) × مربع السرعة (سرعة الضوء)

وبمساعدة هذه النظرية أمكن تحويل الكتلة إلى طاقة؛ تفتت الذرة وتلاشت كتلة بسيطة منها، ونتج عن ذلك طاقة رهيبه. كما أمكن مؤخراً حدوث العكس فتحوّلت الطاقة الهائلة إلى كتلة بسيطة. هذا ما حدث بالنسبة للخلق. ففي الأزل حيث لم يكن سوى الله الكلى القدرة، كانت كلمته المصحوبة بالقوة العظيمة جداً، هي الوسيلة لإيجاد هذا الكون « ألا تعلمون؟ ألا تسمعون؟ ألم تُخبروا من البداية؟ ألم تفهموا من أساسات الأرض؟ ... ارفعوا إلى العلاء عيونكم وانظروا من خلق هذه .. لكثرة القوة وكونه شديد القدرة لا يُفقد أحد » (إش ٤٠: ٢١-٢٦).

إذا فالخلق بكلمة قدرة الله ، كما يقول الكتاب، هو الحل الوحيد المعقول والمنطقي للمعضلة.

في مجال علم الحياة

يعتبر العلماء اليوم أن كل أشكال الحياة، هي نتيجة ظروف عشوائية تحركت بعملية تطور خلال ملايين وبلايين السنين. فبالأسف قد أسقط غالبية العلماء الله من حساباتهم. وكتعبير وليم كلي^١ جعلوا الحقب الطويلة إلههم، والظروف العشوائية إلهتهم، وبتزاوجهما معاً نتج الكون كله وما عليه حتى الإنسان.

على أنه ليس لدى العلماء دليل إيجابي يقدمونه على نظريتهم هذه، بل إنها مبنية على افتراضات. ورغم أن نظريتهم هذه اصطدمت بعقبات كثيرة، أشهرها "الحلقة المفقودة" في سلسلة التطور، فكل ما ظنوه مكماً لهذه الحلقة اتضح أنه هزل في موضع الجد*، إلا أنهم يعتبرونها أكثر معقولة من قبول الله. فيا للأسف!!

لكن حتى لو اكتملت هذه الحلقات كلها، تبقى نظريتهم عرجاء. لأن ظهور نوع من حياة أرقى، ناتج من حياة أدنى، حتى لو حدثا، لا يعنى الخلق. ويظل السؤال من الذى أوجد الحياة فى صورتها البدائية حيث لم يكن أحد ليوجد لها، ولا شئ لتنشأ عنه عشوائياً؟

لن نجد الحل الصحيح سوى فى الكتاب المقدس. قال الله « نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا » (تك: ١: ٢٦). لاحظ الدقة العجيبة هنا؛ فإن تعبير الخلق (وهو إيجاد شئ لم يكن له سابق وجود، من لا شئ) لم يرد فى تكوين سوى ثلاث مرات فقط. ففي البدء خلق الله السماوات والأرض (١٤)، أى خلق الله المادة، أما تغير أشكالها فليس بخلق. ثم فى اليوم الخامس خلق الله النفس الحية فى الحيوانات. لأنه مهما حاول البشر إيجاد الحياة من المواد الكيماوية والهواء فقط كما زعم بعض الفلاسفة الملحدون هو هراء. وقول الماديين إن الإنسان مجرد مادة متحركة هو زعم باطل^٣. الله وحده هو الذى يعطى الجميع حياة ونفساً وكل شئ (أع ١٧: ٢٥). ثم بعد ذلك فى اليوم السادس قال الله

« نعمل الإنسان ».

والإنسان كائن ثلاثي : جسد يربطه بالأرض التي منها أُخذ، وهو فى هذا يشبه النبات، ولا يستوجب تكوين الجسد خلقاً من الله. ثم نفس، بها يشعر ويتألم ويفرح إلخ، مثل ما للحيوان. ونظراً لأن النفس قد خُلقت فى اليوم الخامس فلم يستوجب تكوينها فى الإنسان خلقاً جديداً. لكن بعد أن جبل الرب الإله آدم من الأرض تراباً، فإنه اختصه دون سائر المخلوقات بأن نفخ فيه نسمة حياة (هي الروح)، وبها أصبح الإنسان هو الكائن الوحيد الذى له توافق أدبي مع الله^٢، كما له صفة الخلود. لذا ترد كلمة الخلق للمرة الثالثة فى تكوين^١، فبعد أن قال الله « نعمل الإنسان » (٢٦٤)، يرد القول « فخلق الله الإنسان » (٢٧٤)!

هذا ما يقوله الكتاب المقدس عن أصل الإنسان. وقديماً قال فلاسفة الإغريق إننا ذرية الله (أع١٧: ٢٨) وهم فى هذا على صواب، بعكس ما قاله الفلاسفة أخيراً إننا ذرية القروء!! يا ليتهم أنصتوا إلى كلام بلدد الشوحي « تعقلوا وبعد نتكلم. لماذا حسبنا كالبهيمة وتنجسنا فى عيونكم؟! » (أى١٨: ٢، ٣). وهكذا مرة ثانية يقدم الكتاب المقدس حلاً لمشكلة لم يستطع العلم للآن ولن يستطيع أن يعطى لها حلاً.

فى مجال علم الفلسفة واللاهوتيات

الله، الواحد الأزلي، تُرى ما الذى كان يفعله خلال الأزلية السحيقة، قبل أن يخلق الكون وما فيه من ملائكة وبشر؟ فى الأزلية، حيث لم يكن أحد سواه ماذا كان يفعل؟ هل كان يتكلم ويسمع ويحب، أم أنه كان صامتاً معتزلاً وفى حالة سكون. إن قلنا إنه لم يكن يتكلم ويسمع ويحب، لكان معنى ذلك أنه قد طرأ عليه التغيير، لأنجه قد تكلم إلى الآباء بالأنبياء، كما أنه اليوم سامع للصلاة، كما أنه يحب إذ أنه الودود. نعم؛ إن قلنا إنه كان ساكناً لا يتكلم ولا يسمع ولا يحب، ثم تكلم وسمع وأحب فقد تغير، والله تعالى منزّه

عن التغيير أو التطور؛ لأنه الكامل أزلاً وأبداً. ومن الجانب الآخر إن قلنا إنه كان يتكلم ويسمع ويحب في الأزل، قبل خلق الملائكة أو البشر، فمع من كان يتكلم؟ ولمن كان يسمع؟ ومن كان يحب؟!

إنها حقاً معضلة، حيرت الفلاسفة، وجعلتهم يفضلون عدم الخوض في غمارها إذ شعروا بأن حلها ليس عندهم. وقد عبر أحدهم على ذلك بالقول "البحث في ذات الله إشراك، والجهل بذاته إدراك". وقال آخر "تفكروا في خلق الله، ولا تفكروا في ذاته فتهلكوا، لأنه مهما خطر ببالكم عنه فهو بخلافه". أما الكتاب المقدس فلأنه كتاب الله الذي فيه أعلن الله لنا ذاته، فقد أخبرنا أن هذا الإله الواحد ثلاثة أقانيم "متحدون دون اختلاط أو امتزاج، ومتميزون دون افتراق أو انقسام". وبهذا فإن الله الواحد كان في الأزل يمارس كل الصفات والأعمال الإلهية من حديث واستماع ونظر ومحبة.... إلخ، بين أقانيم اللاهوت، بل وقبل وجود المخلوقات، وبغض النظر عن وجودها، لأن كماله، له المجد، يقتضي أن يكون هو مكتفياً في ذاته بذاته.

إذا فوحدانية الله ليست وحدانية مجردة أو مطلقة، بل هي وحدانية جامعة مانعة؛ جامعة لكل ما هو لازم لها، ومانعة لكل ما عداها. وبناء على ذلك فإن الله منذ الأزل هو كليم وسميع، محب ومحبوب، ناظر ومنظور، دون أن يكون هناك شريك معه، ودون احتياجه جلت عظمته - إلى شئ أو شخص في الوجود. فليس من المنطقي أو المعقول أن صفات الله كانت عاطلة في الأزل، ثم صارت عاملة عندما شرع في الخلق!

ومع أنه ليس في دائرة الملموسات وحدة شبيهة بهذه الوحدة الجامعة المانعة، إلا أنه أمر طبيعي أن يكون الخالق أسمى من المخلوق « فبمن تشبهونني فأساويه يقول القدوس » (إش ٤٠: ٢٥) بل إن سمو هذه الحقيقة فوق العقل، دليل على أنها ليست من اختراع العقل البشري، ولا من نتاجه لأنها أعلى منه، وإن كانت ليست ضده ولا تتعارض معه.

وهكذا أعطى الكتاب المقدس حلاً لمشكلة حيرت الفلاسفة ولا تزال^٣

فى مجال علم الجيولوجيا

قال أحد علماء الجيولوجيا^٤ "إن أعظم مشكلة لم تستطع كل النظريات

الجيولوجية أن تعطي لها التفسير المقبول من الجميع هي تلك الظاهرة

المدهشة، لاختلاط بقايا حيوانات من أنواع مختلفة وبيئات متباينة،

اكتُشفت بكميات هائلة مدفونة معاً داخل أجزاء متعددة فى كل أنحاء

الأرض، من ضمنها تلك الأنواع من الحيوانات التى اندثرت".

وفى طبقات الأرض وُجدت أيضاً أمور أخرى غريبة؛ فإن بقايا حيوانات

لا يمكن أن تعيش إلا فى أعماق المحيطات وجدت معجونة فى الصخور الموجودة

على قمم الجبال، وعظام حيوانات أخرى لا تعيش إلا فى المناطق الحارة

وجدت مدفونة فى التربة المتجمدة من المناطق القطبية. كما أن هناك

اكتشافات أخرى حديثة عن جبال بحرية ما هي فى الحقيقة إلا جزر غارقة

فى وسط المياه، لعل أشهرها قارة أتلانتا فى المحيط الأطلنطي. وثمة أكثر من

دليل على أن هناك بعض المناطق تحت المحيط بأعماق تزيد عن ٣٠٠ متراً

كانت يوماً ما فوق الماء!!

حاول الجيولوجيون وضع النظريات لتفسير هذه الظواهر، وتعددت

نظرياتهم، أما من كان منهم يؤمن بوحي الكتاب المقدس وما ورد فيه، فقد

أدرك على الفور أن الطوفان* هو الإجابة المقنعة تماماً على تلك الظواهر!

فتلك الأعداد الهائلة التى تقدر بالمئات والآلاف لأنواع مختلفة من الحيوانات

مدفونة معاً فى فترة واحدة، لا شك أنها دُفِنَت بسبب كارثة عظيمة. وتكرار

هذه الظاهرة فى كل أنحاء الأرض معناه أن هذه الكارثة كانت على

مستوى العالم كله.

والطوفان بطبيعة الحال لم يكن مطراً كالذى نعرفه، إذ أنه غطى الأرض

كلها تماماً. والكتاب المقدس نفسه يستخدم تعبيراً فريداً إذ يقول « انفجرت

كل ينابيع الغمر العظيم وانفتحت طاقات السماء « (تك:٧:١١). فما معنى هذا؟

إذاً رجعنا إلى تكوين ١، نفهم أن الله أوجد الجلد فى اليوم الثاني ليكون فاصلاً بين مياه ومياه. المياه التي تحت الجلد تكونت منها البحار، وأما تلك التي فوق الجلد فهي - على الأرجح - التي استخدمت لإغراق الأرض بالطوفان.

ولعله ملفت للنظر أنه في اليوم الثاني فقط لا نقرأ القول « رأى الله ذلك أنه حسن »، لأن الدينونة هي عمل الله الغريب، لأنه « يسرّ بالرأفة » (مى:٧:١٨، إش:٢٨:٢١).

فقبل الطوفان كان فى الجلد - أى فى منطقة الفراغ اللانهائي - غلاف مائي أحاط بالكرة الأرضية، يوضحه قول الرسول بطرس « السماوات كانت منذ القديم (أى قبل الطوفان) والأرض، بكلمة الله قائمة من الماء وبالماء » (٢بط ٣: ٥)، وكلمة « بالماء » ترد فى الأصل « فى المياه »؛ محاطة بها. هذا الغلاف المائي جعل الأرض كلها أشبه ببيوت النباتات الزجاجية، فكانت حرارتها معتدلة طول العام. وكان نتيجة لزوال هذا الغلاف بالطوفان أن ظهر الفارق فى درجات الحرارة على مدار السنة*. هذا يفسر لنا وجود بقايا نباتات وحيوانات استوائية فى مناطق القطبين.

أما بالنسبة لينابيع الغمر العظيم، فمعروف أن الأرض حالياً فى دورانها حول محورها تدور بميل قدره ٢٣,٥ درجة، مسببة تغير الجو فى فصول العام. ويرجح بعض العلماء أن الأمر لم يكن هكذا من البدء بل قد حدث هذا الميل بصدد الطوفان فكان نتيجة هذا الميل الفجائي، طغيان للماء على اليابسة وهو ما أسماه الكتاب بانفجار ينابيع الغمر العظيم (إشارة لمياه المحيطات العميقة)، وهو ما يفسر ظهور بقايا حيوانات بحرية وسط الأرض اليابسة، وأن كثيراً من الأراضي التي كانت مسكونة يوماً أصبحت الآن مغمورة وسط المياه.

بقى السؤال : أين ذهبت هذه المياه الهائلة التي أغرقت الأرض كلها ؟
أولاً: إن حدوث التغير فى الظروف الجوية، ساعد على تكوين منطقتي الجليد القطبيتين اللتين يقول عنهما الخبراء إنهما لو ذابتا لأغرقتا معظم الأرض.
ثانياً: يرجح جداً حدوث تغير فى قشرة الكرة الأرضية، فارتفعت الأرض فى بعض الأماكن، وبالتالي انخفضت فى أماكن أخرى مستوعبة الزائد من المياه. فهناك فى الطبيعة آثار باقية لهذا التغير ليس من السهل تفسيرها، إذ فى كثير من الأماكن توجد طبقات الصخور الأقدم عمراً فوق الطبقات الأحدث عمراً. ويؤيد هذا التفسير ما ذكره الكتاب المقدس فى مزمور ١٠٤، فإن الطوفان إذ كسا الأرض حتى غطى الجبال (٦٤)، فقد تداخل الرب لإنهاء هذه الحالة (٧٤)، فيقول « تصعد الجبال*، تنزل (المياه) إلى البقاع، إلى الموضع الذى أسسته لها. وضعت لها تخماً لا تتعداه. لا ترجع لتغطى الأرض» (١٤).

ثالثاً: إنه بلا شك قد حدث ارتفاع عام فى مستوى الماء فى الأرض. وقد تأكد مؤخراً بواسطة سفن غواصات الأعماق فى سلاح البحرية الأمريكية أن مستوى الماء كان منخفضاً بكثير عما هو عليه الآن!

فى مجال علم التاريخ والميثولوجي

بالإضافة إلى الطوفان (الذى سبقت الإشارة إليه فى الفصل الخامس عشر)، هناك حادث آخر تحدثت عنه أهم السجلات التاريخية المحفوظة فى العالم؛ كسجلات مصر والصين واليونان. فهيرودتس الملقب بأبي التاريخ، قال فى تسجيله لتاريخ مصر القديم^٩ إن بعض الكهنة المصريين أروه مخطوطات قديمة تتحدث عن يوم أطول بكثير من المعتاد! وفى الصين هناك كتابات قديمة ذكرت أن حادثاً مشابهاً قد حدث أثناء حكم الإمبراطور "ييو".
وبمراجعة سجلات تواريخهم اتضح أنه كان يحكم الصين فى زمن يشوع بن نون شخص بهذا الاسم^{١٠}. بل وحتى تاريخ الهند والمكسيك يتحدث عن توقف

للشمس وتأخرها في الغروب في نفس العام الذي فيه دخل يشوع والشعب أرض الموعد!

هذا الحادث، سببه وكيفية حدوثه، مذكور بالتفصيل في يشوع ١٠. ولعهد قريب كان النقاد يتخذون من هذا الأصحاح سلاحاً قوياً للطعن في صحة كلمة الله على أساس خطئه واستحالته عملياً، واليوم أصبح هذا الأصحاح نفسه من أقوى الأدلة على دقة وصحة ما ورد في الكتاب المقدس، كما سيتضح فيما يلي.

في عام ١٨٩٠ قام عالم الرياضيات "توتن" بعمليات حسابية دقيقة، حسب فيها أزمدة الاعتدال والكسوف والعبور الشمسي من أيامه رجوعاً إلى المنقلب الشتائي في زمن يشوع، فوجد أنه يقع يوم الأربعاء. ثم قام بالحساب عكسياً اعتباراً من يوم الخليفة صعوداً إلى نفس الزمن السابق، فوجد أنه يقع يوم الثلاثاء!! الفرق إذاً هو يوم كامل، فهل هناك من حل لهذه الأحجية سوى هذا اليوم الطويل على عهد يشوع؟

لكن مشكلة أخرى تقابلنا وهي قول الكتاب « فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تعجل بالغروب نحو يوم كامل » (يش ١٠: ١٣). لاحظ القول "نحو يوم كامل" وليس يوماً كاملاً؛ فأين الاختلاف؟

يسجل الكتاب المقدس حادثاً آخر أيام الملك حزقيا فيه رجعت الشمس إلى الوراى عشر درجات (أى ما يعادل أربعين دقيقة). فإذا أضفنا هذه المدة إلى مدة توقف الشمس أيام يشوع التى حسبها عالم الرياضيات توتن بأنها تساوى ٢٣ ساعة و ٢٠ دقيقة، لنتج لنا هذا اليوم الكامل!

ثمة اعتراض آخر أثاره المعترضون وهو قول يشوع « فدامت* الشمس ووقف القمر »، فمعروف أن تعاقب الليل والنهار لا ينتج بسبب حركة الشمس بل دوران الأرض حول محورها أمام الشمس. ومع أن الكتاب المقدس كما أوضحنا فى الفصل السابق لا يستخدم التعبيرات الفنية التى لا يفهمها سوى

الخاصة، إلا أن هذه الكلمة نفسها ظهر أنها تحمل دقة الكتاب العجيبة. فبفعل الموجات الشمسية الهائلة الذبذبات (٤٠٠ بليون ذبذبة / ثانية)، التي تقع على سطح الأرض يحدث دوران الأرض حول محورها. فلو قلت هذه الذبذبات لقلت سرعة دوران الأرض، ولو بطلت هذه الذبذبات لتوقفت الأرض. ولهذا نقرأ أيضاً أن القمر وقف!! هذا هو حل اللغز الذي اتفقت عليه ميثولوجيا شعوب متباعدة لم تكن على اتصال بعضها بالآخر.

معضلة العضلات وحل الكتاب لها

وكم من معضلات وتساؤلات أخرى يجيب عليها الكتاب المقدس. لكن أهم هذه المشكلات جميعها التي يعطى كتاب الله حلاً جذرياً لها لا تجد نظيراً له على الإطلاق، هي مشكلة الخطية. فأنت تعرف أنك كثيراً ما تخطئ ضد الله؛ ومع أن الله رحيم غفور لكنه أيضاً بار وقدوس. إذا أمسك القاتل متلبساً بجريمته فإنه لا يمكن أن يقف أمام المحكمة ليعلن أنه تاب ولن يعود للقتل مرة أخرى. ولا ينفع أيضاً أن يتعهد أمام المحكمة ببناء ملجأ للأيتام أو أن يعطى كل أمواله للأعمال الخيرية مقابل أن تسامحه المحكمة، فهذه الأمور لا تبرر القاتل ولا تبرر الزاني. فهل نظن أن عدل الله وبره أقل من عدل الإنسان؟! إنك ستقف يوماً أمام عدالة الله فماذا ستكون حجتك يومئذ؟! وإذا كان الله مستعداً أن يرحم فعلى أى أساس؟

كتاب الله يعطى حلاً للسؤال الخالد « كيف يتبرر الإنسان عند الله؟ » (أى ٢٥: ٤). إنه يقدم لك قصة المسيح ابن الله، الذي جاء ليموت وهو البار لأجل الفجار. والآن كل من يؤمن به، فإن عدالة الله تطالب بتبريره، لأن بديله قد دفع أجرة خطاياهم. وبهذا فقد اجتمع الشتيتان في الصليب؛ رحمة الله وحقه (انظر مز ٨٥: ١٠)، وكلاهما يطالب بتبرير المذنب الذي آمن بالمسيح!! هذا هو مضمون الإعلان العظيم « متبررين مجاناً بنعمته بالفداء

الذي يسوع المسيح الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه . . . ليكون (الله) باراً ويبرر من هو من الإيمان بيسوع» (روا: ٢٤-٢٦).

أتؤمن بابن الله؟ اقرأ الكتاب المقدس بتواضع باعتباره صوت الله إليك، واعرف منه طريق الخلاص. «اسمعوا واصغوا. لا تتعظموا لأن الرب تكلم» (إر١٣: ١٥).

وَفَتْحُ كَلَامِهِ نَوْرٌ وَفِيهِ كَنْوَزُ مَعْرِفَةٍ فِيَا مَنْ تَطْلُبُ الْحُلَّ فَعَدُّ لِّلْوَحِيِّ يَخْبِرُكَ		يَعْقِلُ كُلُّ مَنْ جَهْلٌ وَمِنْهُ الْعِلْمُ قَدْ نَهَلَ لِسَائِلِكَ إِذَا سَأَلَ وَيَبْدِي الْحُلَّ وَالْفَصْلَ
---	--	--

ونختم الفصل بعبارتين لاثنتين من المشاهير؛ الأولى قالها العالم المشهور ميخائيل فراداي مكتشف مغناطيسية الكهرباء "لماذا يضل الناس وعندهم هذا الكتاب الثمين، الكتاب المقدس ليرشدكم؟! " كما قال الرئيس الأمريكي أبراهام لنكولن "لقد تأكد لي منذ فترة بعيدة أن الإيمان بالكتاب المقدس كما يعلن هو نفسه أمر أقل صعوبة من عدم الإيمان به"^{١٣} عزيزي: إن من يُصر على رفض الكتاب المقدس سيكتشف، لكن بعد فوات الأوان، أنه لا يوجد أصعب من عدم الإيمان به!!

بعض الطعون والرد عليها

«التي فيها أشياء عسرة الفهم يحرفها غير العلماء وغير الثابتين كباقي الكتب أيضاً لهلاك أنفسهم»

(٢بطرس ٣: ١٦)

أن تتركز على كلمة الله، فإن ذلك معناه أنك ثابتة على صخرة أمينة، فوقها تتكسر كل أمواج الضلالات، وتتبعثر كذاذ وهباء!

إدوارد دينت

لي قبل الدخول في سرد بعض الطعون عدة ملاحظات:
الملاحظة الأولى: عن الكيفية التي ينبغي أن نتصرف بها عندما نواجه بمن يطعنون في كلمة الله، ويتهمون بازدراء عليها، ناسبين إليها أخطاء ليست في الكلمة بل في عقولهم هم. من الناحية الواحدة، لا ينبغي أن نسكت، فالسكوت في هذه الحالة جبن وخيانة للحق. والله لم يعطنا روح الفشل (أى التراجع والجبن)، بل روح القوة والمحبة والنصح (٢تى ١: ٧). ومن الناحية الأخرى، لا يليق بنا الانفعال أو العصبية، بل علينا في ردنا لا أن نبين الحق فحسب؛ بل نبين أيضاً الروح المسيحية الحقة. ينبغي أن يكون ردنا مقترناً أيضاً بروح الإشفاق علي أولئك الذين قد اقتنصهم الشيطان لإرادته فيفترون

ويتناولون علي الله وكتابه.

الملاحظة الثانية: إنه لم يخطر على بالي أن أفند كل الاعتراضات التي يقدمها غير المؤمنين على الكتاب المقدس، لأن هذا يستلزم مساحة أكبر مما يحتمله هذا الكتاب، ولأنه لا نهاية لافتراءات العقل البشري السقيم. فحتى لو أحبنا على كل الطعون المقدمة حالياً، فإنه ليس عسيراً أن يجد العقل طعوناً جديدة. نعم، ليس لهؤلاء أكتب ما أكتبه الآن، بل إنني أقدم الإيضاحات لفائدة محبي الحق.

الملاحظة الثالثة: من مناقشاتي مع عدد من هؤلاء الطاعنين، اكتشفت أن معظمهم لم يقرأوا الكتاب المقدس على الإطلاق. لقد قرأوا الكتب التي تطعن في الكتاب المقدس، فتمت فيهم كلمات الوحي « هؤلاء يفترون على ما لا يعلمون... ويل لهم » (يه ١١، ١٠). ليت هؤلاء يكون عندهم الإخلاص الكافي الذي سيكافئهم الرب حتماً عليه لو بحثوا باتضاع وانتظار لله.

الملاحظة الرابعة: يقيناً هناك مشكلات ستقابلنا في الكتاب المقدس، فإن إعلاناً غير محدود إلى عقول محدودة لا بد أن يصاحبه مشكلات لا نعرف الرد عليها. نحن لازلنا على الأرض، وإلى الآن لم نعلم كل العلم، ولا نحن نمتلك المعرفة الكاملة. ومع ذلك فالإيمان يثق تماماً في حكمة الله، كما أنه يقيناً لا توجد صعوبة لن يجد القلب المؤمن الإجابة المريحة لقلبه وذهنه عليها إن أجلاً أو عاجلاً.

الملاحظة الخامسة: الكتاب المقدس لا يحتاج إلى دفاعنا نحن. وعندما طلب واحد من الواعظ الإنجليزي الشهير سبرجون أن يدافع عن الكتاب المقدس أجابه سبرجون: ماذا تقول؟ أَدافع أنا عن الكتاب المقدس؟ وهل يدافع أحد عن الأسد؟

نعم ليس دفاعاً عن الأسد نكتب هذا الآن، بل إشفاقاً على نفوس الذين عن عمد ينطحون الصخر برؤوسهم. أولئك الذين سوف تدميهم الجراح، ويظل

الصخر كما هو، حاملاً آثار دماء من هشموا أنفسهم عليه.

والآن إلى بعض عينات من هذه الطعون.

أولاً: عدم معرفة أسماء كتبة بعض الأسفار المقدسة على وجه اليقين قال واحد "لأجل أن يكون الكتاب الديني حجة يجب ... أن تكون نسبة الكتاب إلى الرسول الذي نسب إليه ثابتة بالطريق القطعي ... من غير أى مظنة للانتحال"

الرد: سبق أن أوضحنا في الفصلين الأول والثالث أن الكتاب المقدس ليس كتاباً دينياً بل هو كتاب الله، وكاتبه الحقيقي هو الله. وهذا ما شهد به الكتاب عن نفسه، وهذا ما تؤكد لنا بالعديد من الأدلة والبراهين العقلانية كما رأينا في الفصول السابقة. وعليه فليس مهماً أن نعرف الوسطة التي استخدمها الله إذا كان الله لم يشأ أن يطلعنا على اسم من استخدمه، سيما وأن كلمة الله لا تستمد قيمتها من الإنسان الذي استخدمه الله، بل من الله ذاته. لو أن القائد العام أرسل إلى أحد جنرالاته رسالة، فإنه يكون لرسالته كل التقدير من هذا الجنرال سواء رأى القائد العام أن يرسلها عن طريق ضابط اتصال معروف أو عن طريق جندي مراسلة مجهول، طالما أن الرسالة ذاتها تحمل الدليل الذي لا يقبل الشك على أنها من القائد العام.

ثانياً: خطايا الأنبياء

هذه عينة من إحدى الطعنات: "إن القراءة المتأنية (للتوراة) المتداولة لا يخرج منها القارئ بأنه أمام كتاب أوحى به الله. فالأنبياء، الذين تعارفنا على إجلالهم واحترامهم؛ نراهم في (التوراة) عصابة من الأشرار، سكيرين ولصوصاً وزناة وكذابين ومخادعين وقتلة".

نجيب على قائل هذا الكلام - بعد أن ندعو له برحمة الله - بما يلي :

١ - احترام الأنبياء: الأنبياء الذين ورد ذكرهم في الكتاب المقدس لم يكونوا

عصابة من الأشرار، ولا كانوا كما وصفهم صاحبنا، بل لقد عاشوا

حياة الأمانة لله بصورة واضحة، وأظهروا كثيراً من الصفات المباركة في سلوكهم. على أن الكتاب المقدس لا يعلم أبداً أنهم معصومون، فلكل إنسان نقاط ضعفه ولا كمال إلا لله. وهذا يتمشى تماماً مع تعليم الكتاب المقدس « إن قلنا إننا لم نخطئ نجعله كاذباً وكلمته ليست فينا » (١ يوا: ١٠).

٢ - الكتاب الصريح: الكتاب المقدس لم يُكتب لتمجيد الإنسان، ولا هو يحض على عبادة البشر، ولهذا فلقد سجل حياتهم بكل أمانة، حتى أخطائهم. إن غرض كتاب الله الوحيد هو إعلان الله لنا؛ هذا الإله الذي مع أنه يكره الخطية لكنه يحب الإنسان الخاطئ. الله يحبنا وهو غير مخدوع فينا على الإطلاق. من فينا ينكر - إلا المرئي والمخادع - أن في حياة كل منا صفحات لو أن يد الله الأمانة سجلتها سيغطينا الخزي تماماً، وسيوضح أنه « لا فرق. إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله » (روا: ٢٢، ٢٣).

٣ - لا تشجيع على الخطية: مع أن الكتاب المقدس سجل خطايا الأنبياء، لكنه لم يمدح الخطية، ولا وضعها في إطار جذاب، بل على العكس صور بشاعتها ودنسها وقبحها في عيني الله، كما صور أيضاً ما سببته الخطية من أحزان ومرائر على مرتكبيها حتى إنه بسببها ذُرفت أسخن الدموع نداماً وتوبة. فما كان أصعب على نوح أن يستخدمه الله بالنطق باللعنة على ذريته! وما كان أشد آلام داود وهو يحصد نتيجة خطيته المعروفة!

لقد أصاب أحدهم عندما قال: "إن الطبيب ليس مسئولاً عن أمراض الناس التي يشخصها، هكذا الكتاب أيضاً ليس مسئولاً عن الشر الذي يصفه. والجراح يكشف الجراح ويعريها قبل أن يتمكن من معالجتها علاجاً كاملاً،

هكذا يفعل الكتاب المقدس أيضاً".

٤ - لا يأس بسبب الخطية: قصد الله أن يلقي الضوء على هذه الخطايا لكي يحذرنا من السقوط في الخطية مهما سمونا روحياً، وأيضاً حتى إذا سقط واحد منا (ولا عذر لنا) فلا يهوي مع سقطته هذه إلى بالوعة اليأس، فعند الله نعمة أعظم من أعظم الخطايا.

٥ - دليل مؤيد لا معارض: أخيراً أقول إن تسجيل هذه الخطايا لا يسقط صفة الوحي عن الكتاب بل على العكس هو يدعمها. فلو لم يكن هذا الكتاب كتاب الله، لكان اليهود أنفسهم هم أول من بادر بإزالة كل ما يشوه تاريخهم وينسب النقص لأنبيائهم كعادة البشر في تمجيد أبطالهم.

ثالثاً: القسوة الواضحة في العهد القديم

أوصى الله شعبه المرة تلو المرة - قبل دخولهم أرض كنعان - أن يقتلوا سكان الأرض كلهم، لا يستبقوا صغيراً ولا كبيراً، وأن لا تشفق أعينهم عليهم (أنظر تث ٧: ١-٢٤، يش ٦: ١٦-٢١، عز ٩: ١١، ١٢ أنظر أيضاً اصم ١٥: ٣... الخ). ويقولون هل كتاب يحوى هذا التحريض السافر على القتل بلا تمييز يكون هو كتاب الله؟!

وللإجابة على ذلك نقول.

١ - قبل أن يدخل الشعب أرض كنعان بأكثر من أربعمئة سنة كان الله قد وعد إبراهيم بأن يعطي الأرض لنسله، لكنه أوضح لإبراهيم أن ذنب الأموريين (سكان تلك الأرض) لم يكمل بعد (تك ١٥: ١٦). فكون الله أطل أناته عليهم كل هذه القرون، وكان يقدر أن يحرقهم مع سكان سدوم وعمورة

بنار وكبريت، فهذا دليل على أناة الله ورحمته لا قسوته.

٢ - كانت الحالة الأدبية لهذه الشعوب مريعة للغاية. فلقد فاقت وثنيتهم، والشروع المقرنة بهذه الوثنية كل تصور. في سفر اللاويين ١٨ يرسم الرب صورة بشعة لأحط الخطايا، ويقول إن شعوب تلك الأرض نجست أرضهم بها، فقذفتهم الأرض (لا ١٨: ٢٤، ٢٥). لهذا عندما تذكر المرنم بعد ذلك كيف قضى الرب على هذه الشعوب لم يقل لأن إلى الأبد نقمته، ولا حتى لأن إلى الأبد عدله، بل « لأن إلى الأبد رحمته » (مز ١٣٦: ١٧-٢١). فلقد كان تخليص الأرض من هذه الشعوب مظهر رحمة من الرب، تماماً كما يفعل الجراح عند استئصال العضو المفسد، رحمة بالجسد!

٣ - ثم لحكمة إلهية قصد الرب أن يقوم شعبه بأنفسهم بممارسة القضاء الإلهي على هذه الشعوب، لكي يتعلموا عملياً كراهية الرب للخطية، فلا يتمثلوا بهذه الشعوب في نجاستهم. لكن الذى حدث بالأسف هو أن الشعب تهاون في تنفيذ أمر الرب الصريح، وأبقوا علي كثير من هذه الشعوب، بل وتعلموا منهم خطاياهم. ولعل سفر القضاة خير شاهد علي ما وصلت إليه حالة شعب الله من وثنية ونجاسة بسبب اختلاطهم بهذه الشعوب!

٤ - لكن الله ليس عنده محاياة. فكما طرد شعوب هذه الأراضي لشركهم وأسكن فيها شعبه، فإنه حذر شعبه أيضاً أنهم لو تنجسوا سيبيدون بدورهم عن الأرض لا محالة (لا ١٨: ٢٨، ٢٦: ٢٧-٣٣، أش ١: ١٩، ٢٠). وهذا عين ما حدث فعلاً وسُجِل بالفعل في العهد القديم الذي يحتفظ به اليهود أنفسهم. وعليه يكون هذا الاعتراض أيضاً مؤيداً لوحي الكتاب المقدس ومصدقاً عليه.

رابعاً: تناقض أقوال الكتاب المقدس

في كثير من أسفار الكتاب المقدس، لا سيما الأسفار التاريخية في العهد القديم، والأنجيل في العهد الجديد، عندما يتكرر ذكر الحادث في أكثر من موضع يبدو للقارئ السطحي تناقض ظاهري بينها في الأعداد أو الأسماء أو مضمون الرواية؛ الأمر الذي اعتبره خصوم الكتاب أنه هزيمة حاسمة للكتاب المقدس. قام واحد من هؤلاء الخصوم فعدد مائه وستة اختلافات بين الأنجيل وبعضها، وسنبين فيما يلي بعض عينات للاختلافات المزعومة والرد عليها. قال هناك أوجه اختلاف ستة في نسب المسيح كما ورد في متى ١ وفى لوقا ٣. هذا ما قاله صاحب الطعن. أما الحقيقة فتبدو رائعة للمتأمل المدقق، لأن المسيح بخلاف باقي البشر جميعاً له سلسلتان للنسب لا سلسلة واحدة؛ واحدة رسمية ترجع إلى يوسف الذي نسب المسيح إليه، وواحدة فعلية ترجع إلى مريم التي منها فعلاً، لا من يوسف، ولد المسيح! فإنجيل متى يقدم سلسلة نسب المسيح الرسمية، أي عن طريق يوسف الذي كان اليهود يظنون أنه أبو يسوع، وهو فعلاً كان أبوه من الناحية الرسمية لا الفعلية كما نعلم، لأنه ولد بقوة الروح القدس بدون زرع بشر (مت ١: ١٦). أما لوقا فيقدم لنا السلسلة الفعلية، أي عن طريق مريم أم يسوع (لوقا ٣: ٢٣). ومرجع ذلك أن متى - كما سبق أن ذكرنا في الفصل السابع - يقدم لنا المسيح الملك « أين هو المولود ملك اليهود؟ » (مت ٢: ٢)، أما في لوقا « القدوس المولود منك (أي من العذراء مريم) يدعي ابن الله » (لوقا ١: ٣٥). متى الذي يكتب لليهود، ويشير إلى المسيح في إنجيله تسع مرات بألقاب ملكية، يذكر سلسلة المسيح الرسمية عن طريق سليمان بن داود منتهاً بيوسف رجل مريم، أما لوقا فيقدم سلسلة نسب المسيح عن طريق المطوبة العذراء مريم التي منها جاء المسيح فعلاً مروراً بناثان بن داود. والملفت للنظر أن سلسلتي النسب؛ السلسلة الرسمية والسلسلة الفعلية تؤكدان أن يسوع هو «ابن داود»!

مثال آخر ما ذكره البشرون عن تلك الحادثة التي فيها سكبت مريم قارورة

الطيب علي قدمي يسوع ورأسه. فمتى ومرقس يذكران أنها سكبت الطيب علي رأسه (مت ٢٦: ٧، مر ١٤: ٣) أما يوحنا فيقول إنها سكبت الطيب علي رجلية (يو ١٢: ٣). وواضح إن ذكر الجزء لا ينفي الكل. ثم إن يوحنا أشار تلميحاً إلي كلا الأمرين (يو ١١: ٢). أما لماذا انفرد يوحنا بذكر سكب الطيب علي قدميه فلأن لهاتين القدمين بحسب ما أورده يوحنا، غلاوة خاصة علي قلب مريم. فبهما سار الرب معها وقت حزنها، قبل فترة وجيزة، حيث أقام لعازر أخاها من الأموات (يو ١١). لذا ففي مناسبة إكرامه لأجل إقامته للعازر (يو ١٢)، فإنها سكبت الطيب علي قدميه ومسحتها بشعر رأسها. من الناحية الأخرى يتحدث إنجيل متى عنه كالملك، ومرقس كالنبي. وكل من الملك والنبي كان يمسح بسكب الدهن علي رأسه. أما يوحنا الذي يتكلم عنه باعتباره ابن الله، ويبرز من الأول للآخر مجد وجلال هذا الشخص السماوي، الله الظاهر في الجسد، فلم يكن مناسباً أن يذكر سكب الطيب علي رأسه بل علي قدميه فقط!!

خامساً: عدم دقة الاقتباسات أو تطابقها

إن عدم تمسك الرسل بالاقتباس الدقيق من كلمة الله اعتبره البعض تقيلاً من قيمة الآيات الموحى بها ٢ التي لا يصح تحريفها قط. مما يبرهن - بحسب رأيهم - علي عدم وحي الكتاب، أو علي الأقل يؤيد زعم القائلين بالإعلان، لا الوحي اللفظي لكلمات الكتاب (راجع الفصل الثالث).

والرد علي ذلك أننا في أحيان كثيرة، في الكلام الشفهي أو التحريري، نعيد ذكر ما قلناه سابقاً بنفس المعنى مستخدمين عبارات مختلفة، ويكون ذلك بقصد توكيد الفكرة وتوضيحها. أما بالنسبة للكتاب المقدس فلا تحريف فيه علي الإطلاق، فكل من الأصل والاقتباس موحى به من الله، فالروح القدس هو صاحب الكلمة من الأول للآخر، ولا يوجد مثله من يعلم المعنى الكامل لكلماته. فإذا أعاد صياغة كلامه بأسلوب جديد ليعطي نوراً

جديداً علي قول قديم، لم يكن الوقت قد حان بعد لإعلانه عند إعطاء القول الأصلي (أنظر يوا١٦: ١٢، ١٣)، فهذا ليس تحريفاً في الكتاب المقدس. ومن الجميل أننا باتضاع واعتماد علي الروح القدس نحاول اكتشاف الكنوز العجيبة التي وراء كل اختلاف. وسنحاول الآن توضيح بعض الأمثلة كعينات:

نبدأ بمثال بسيط ورد في عبرانيين ٢: ١٢ « أخبر باسمك اخوتي وفي وسط الكنيسة أسبحك ». هذا الاقتباس ورد من مزمو ر ٢٢: ٢٢ حيث ترد العبارة الأخيرة هناك « في وسط الجماعة أسبحك ». ولا غرابة، فالكنيسة في العهد القديم كانت لا تزال سرّاً لم يتم إعلانه بعد، لكنه أعلن في العهد الجديد للرسل والأنبياء (أف ٣: ٣-١٠)

مثال آخر ورد في اكورنثوس ٢: ٩ « كما هو مكتوب ما لم ترعين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه ». ولقد أتى بولس بهذا الاقتباس من إشعيا ٦٤: ٤ حيث يقول « منذ الأزل لم يسمعوا ولم يصغوا. لم تر عين إلهاً غيرك يصنع لمن ينتظره ». والاختلاف بين الأصل والاقتباس واضح.

النص الأصلي يتكلم عن صلاح أفكار الله في معاملاته مع شعبه الأرضي (اليهود) هنا في الزمان. فيقتبسها الرسول مطبقاً إياها علي صلاح مقاصد النعمة السامية قبل الدهور نحو الكنيسة. واضح أن العهد القديم لا يتحدث عن الأزلية ولا عن الأبدية ولا عن الكنيسة. إن مجاله هو الأرض والزمان. على أن قلب الله لم يتغير. لذا فالرسول يقتبس مبدأ النعمة والصلاح في قلب الله ليطبقه علي مدلول أبعد مما يحتمله العهد القديم. وكما اقتبس الرسول بولس من إشعيا ٦٤ وأضفى علي اقتباسه بعداً أزلياً، اقتبس أيضاً بطرس من إشعيا ٦٥: ١٧ وأضفى علي اقتباسه (٢بط ٣: ١٣) بعداً أبدياً. فالقول في إشعيا ٦٥ يقتصر علي وضع السماء والأرض المجيد في الملك الألفي،

أما بطرس فيطبقه على الأبدية.

مثال آخر ورد في عبرانيين ١٠: ٥ « ذبيحة وقربانا لم تُرد ولكن هيأت لي جسداً ». هذه الأقوال مقتبسة من مزمور ٤٠: ٦. حيث يقول « بذبيحة وتقدمة لم تسر، أذنيّ فتحت. محرقة وذبيحة خطية لم تطلب » ومن ذا الذي لا يلاحظ الفارق بين الاقتباس والنص الأصلي.

وكلمة فتحت المذكورة في مزمور ٤٠ بحسب الأصل العبري تعني حرفياً "حفرت". وعملية الحفر ينشأ عنها شيء لم يكن له سابق وجود. ما هو الشيء الذي لم يكن له سابق وجود بالنسبة لله؟ إنه الجسد* لذا كان مناسباً أن يذكر الروح القدس هذه العبارة في العهد القديم بهذه الصورة، حيث لم يكن قد آن الأوان بعد لإعلان هذا التجسد، بل كان مجرد وصية قبلها الابن من أبيه في الأزل « أذنيّ فتحت ». لكن بعد أن تم التجسد واستعلن سر التقوى (اتي ٣: ١٦)، فإن الروح القدس أَمَاط اللثام عما كان يقصده من هذه العبارة.

والمثال الأخير ورد في عبرانيين ١٠: ٣٧ « لأنه بعد قليل جداً سيأتي الآتي ولا يبطي » وهو مقتبس من نبوة حبقوق ٢: ٣ « إن توانت فانتظرها لأنها ستأتي إتياناً ولا تتأخر ». الكلام في حبقوق بالمؤنث لأنه يعود علي الرؤيا؛ أي منتهى آمال اليهودي التقي، اقتبست في العبرانيين بالذكر لأنها تعود على المسيح منتهى آمال المسيحي التقي. النصان موحى بهما من الله تماماً. لكن بينما في العهد القديم يحدثنا عن رجاء اليهودي، فإنه في العهد الجديد يحدثنا عن رجاء

المسيحي. فرجاء اليهودي التقي هو مجيء المسيح إلى الأرض وتأسيس ملكوته السعيد وإخضاع كل الأعداء فتنعم الأرض بالبر والسلام والرخاء، أما المسيحي فإن له رجاء مختلفاً؛ هو شخص المسيح الآتي نفسه، فيأخذنا إليه حتى نكون كل حين معه.

سادساً : متفرقات

١ - سفر أستير : العضلة أمام الذين يطعنون فى وحي هذا السفر هي أن اسم الله لم يرد فيه ولا مرة. فكيف يكون سفر من أسفار كلمة الله

ولا يرد فيه اسم الله على الإطلاق!!

هذه العضلة ليست جديدة. فيبدو أنه لما شرع اليهود فى ترجمة هذا السفر إلى اليونانية فى القرن الثالث قبل الميلاد كان كثيراً عليهم أن يتركوا السفر بهذه الصورة. ولهذا فقد قام أحدهم بكتابة أحد أسفار الأبوكريفا (انظر الفصل الثامن) هو تمة سفر أستير، وفيه صلاة طويلة على فم مردخاى وأخرى أطول على فم أستير، وجاء اسم الله فى هذا السفر غير القانونى ما يزيد عن ٤٠ مرة. لكن ما أبعد الفارق بين ما يكتبه الإنسان وما يكتبه الله!

إذاً فمن المؤكد أنه لو كان للإنسان دخل أو اختيار فى الموضوع، لما أمكنه أن يتجاهل اسم الله فى السفر كله . فلماذا عندما أوحى الله بكتابة سفر أستير مُنِع الكاتب تماماً من أن يسجل أى صلاة أو أن يسجل اسم الله ولو مرة واحدة؟ للإجابة على هذا السؤال يلزم فهم جو السفر أولاً.

لقد كُتِبَ هذا السفر بعد حوادث هامة، تمت عندما أطلق كورثس الفارسي نداءً فى كل مملكته ليرجع من يريد من اليهود إلى أورشليم ليبنى بيت الرب. ولقد ورد هذا النداء فى كتب الأنبياء وتسجل قبل حدوثه بفترة طويلة، لينال ختم المصادقة الإلهية عليه. فلماذا ظل كثير من اليهود فى فارس بعد أن فتح الرب لهم باب الرجوع؟ ليس من إجابة سوى أنهم استهانوا بهذا الباب المفتوح!

إذاً فأولئك اليهود الذين يحدثنا عنهم سفر أستير هم صورة للذين يرفضون خلاص الله المجاني. لا همَّ لهم سوى النجاح الزمنى، أما الخلاص الأبدي فقلماً يشغل أفكارهم. ولأن الله مخلص جميع الناس (اتى ٤: ١٠)، فهم بلا شك

يتمتعون بخلاص من هذه الناحية؛ أي أنهم يتمتعون بعناية الله، لكن ليس لهم الله نفسه.

أو يمكن القول إنهم إذا كانوا يصورون المؤمنين، فإنما هم يصورون لنا المؤمنين العالمين الذين لا يهمهم سوى مصالحهم الخاصة، أما أمور الرب فأخر ما يشغل بالهم. وهؤلاء مع أنهم يمتلكون خلاص الرب فعلاً، إلا أن الله نفسه يستحي أن يدعى إلههم، بخلاف الذين رجعوا لبناء البيت حسب مسرته (قارن عب ١١: ١٦).

ثم إن هناك معنى أبعد لصمت الله المتعمد هذا، فإن هؤلاء الباقين في أرض فارس هم صورة لليهود الذين رفضوا خلاص الله في المسيح لما جاء إلى خاصته وخاصته لم تقبله. وكان نتيجة عدم إيمانهم أنهم تشتتوا مرة ثانية بين الأمم (سنة ٧٠ م). إلا أن عدم إيمانهم لا يمكن أن ينسى الله كلمته التي سبق أن قالها «أبارك مباركك ولاعنك ألعنه» (تك ١٢: ٣)، فمع أن الله لا يعترف بهم علانية كشعب في الوقت الحالي إذ يدعون "لوعمي"؛ أي لستم شعبي، لكنه يعتني بهم من خلف الستار. ما أجمل أن ما تعلمنا إياه الله بالكلام، يعلمنا إياه أيضاً في أحيان أخرى بالصمت^٣، دون أدنى تناقض!!

٢ - سفر نشيد الأنشاد: إن المشكلة بالنسبة لهذا السفر أعقد؛ فهي ليست فقط خلو السفر من اسم الجلالة، بل هي موضوع السفر نفسه الذي سبب لأذهان غير المؤمنين تشويشاً كبيراً حتى قال أحدهم "إذا جئنا إلى نشيد الأنشاد فنحن أمام ملحمة شعرية عن الحب والجنس لا نفهم^٤ أي علاقة بينها وبين الدين!!"

أما دارس الكتاب المقدس فلا يخفى عليه أن الكتاب المقدس كثيراً ما يستخدم لغة البشر لتفهمنا حقائق روحية سامية، وإلا لاستحال علينا أن نفهم أى شئ عن الله. فالكتاب المقدس مثلاً يقول «عينا الرب نحو الصديقين وأذناه

إلى صراخهم « (مز ٣٤: ١٥) دون أن يقصد - كما لا يخفى علينا جميعاً - أن لله عينين أو أذنين؛ لأن « الله روح » (يو٤: ٢٤). كما أنه يحدثنا عن معاملات الله معنا بلغة بشرية نفهمها، فيقول إنه يقف بجانبنا كالأخ (أم ١٧: ١٧)، ويشفق علينا كالأب (مز ١٠٣: ١٣، ملا ٣: ١٧)، ويعزينا كالأم (إش ٦٦: ٤٩، ١٣: ١٥)؛ لهذا فليس عجباً أن يرسم محبته لنا وغيرته علينا كمحبة العريس وغيرته من نحو عروسه.

وهذه الصورة لم ينفرد بها سفر نشيد الأنشاد بل تحدث عنها إشعياء أيضاً عندما قال « كفرح العريس بالعروس يفرح بك إلهك » (٦٢: ٥). وتحدث عنها إرميا « ذكرت لك غيرة صباك، محبة خطبتك، ذهابك ورأيي في البرية في أرض غير مزروعة » (٢: ٢). وتحدث عنه هوشع « أخطبك لنفسي إلى الأبد... » (٢: ١٩، ٢٠). وكثيراً ما صور الكتاب المقدس التحول عن الله وعبادة الأوثان بأنه زنا. وأخيراً نجد العمدان يتحدث عن الذين تركوه وتبعوا الرب يسوع (السيا) بأنهم هم العروس « أنتم أنفسكم تشهدون لي أنى قلت لست أنا المسيح بل إني مرسل أمامه. من له العروس فهو العريس » (يو٣: ٢٨، ٢٩). وتوصف الكنيسة في العهد الجديد أيضاً بأنها عروس المسيح؛ العروس السماوية، نظراً للمحبة العميقة والعلاقة الوثيقة والرابطة الأبدية التي لها مع المسيح (٢ كو ١١: ٢، أف ٥: ٢٦، رؤ ١٩: ٧-٩، ٢١: ٩).

٣ - سفر دانيال: أما سفر دانيال فإنه لا يوجد في كل الكتاب سفر نظيره اجتمعت عليه كلمة كل النقاد حتى إن واحداً اعتبر ما كتبه النقاد بشأنه "واحد من أروع الانتصارات وأفيد الإنجازات للنقد الحديث"^٣. وسأكتفي بالحديث عن نقطة واحدة هامة، وهي تأخر زمن كتابة هذا السفر، حيث يقولون إنه كُتب نحو عام ١٠٠ ق.م. ثم نُسب إلى دانيال هذا الذي مات قبل ذلك بأكثر من ٣٧٠ عاماً. وسر إصرارهم

على هذه النقطة واضح؛ لأن نبوة دانيال تحتوى على أمور كثيرة مستقبلية ومحددة بغاية الوضوح. ومشكلتهم أنهم ينكرون الإعلان والوحي والنبوة على الإطلاق.

وفي طعنهم للسفر قالوا إن ذكر التواريخ بالتحديد فى النبوة ليس مألوفاً، وعليه يكون تسجيل هذه الحوادث قد تم بعد وقوعها وليس قبله*. ثم أضافوا إن عدم ورود اسم دانيال فى الأبوكريفا (سفر ابن سيراخ) مع زمرة الأنبياء يدعم وجهة نظرهم. ثم قدموا الدليل القاطع على أن زمن هذه النبوة متأخر فعلاً (أى فى زمن حكم اليونان وما بعده) إذ أن الآلات الموسيقية المذكورة فى أصحاب ٣ أربع مرات هي يونانية المصدر وأسماءها من أصل يوناني.

وردنا على طعونهم تلك أن الكتاب المقدس سجل العديد من النبوات المحددة التاريخ. نجد هذا فى سفر إشعياء (٧: ٨)، وفى سفر إرميا (٢٥: ١١، ١٢، ٢٩: ١٠)، وفى سفر حزقيال (٢٩: ١١)... الخ. بل إن فى أول أسفار الكتاب؛ فى سفر التكوين نجد نبوة محددة التاريخ نطق بها الله لإبراهيم وتمت بكل دقة (تك: ١٥: ١٣).

كما أن اعتراضهم هذا كان يصبح مقبولاً لو أن دانيال فى كلامه توقف عند أنتيوخس أبيفانس فى زمان حكم الرومان. أما انه استمر فى النبوة إلى ما كان سيحدث تحت الحكم الروماني، بل وإلى آخر الزمان؛ فهذا يجعل حجتهم غير ذات قيمة.

وعن عدم ورود اسم دانيال فى سفر ابن سيراخ نقول إن الأنبياء الصغار أيضاً لم يرد ذكرهم فيه. ومن قال إن ابن سيراخ هذا قام بعمل حصر شامل لكل الأنبياء؟ ومن قال إن من لم يذكره ابن سيراخ هذا تسقط عنه صفة النبوة أو يصبح غير موجود على الإطلاق!!

أما عن الآلات الموسيقية الست فنقول إنه قد تبين فعلاً أن اسم آلتين من

السته من مصدر يوناني. لكن تبين أيضاً أن هذه هي الإشارة اليونانية الوحيدة في كل السفر. فإذا كانت حجتهم أن هذا السفر لابد وأن يكون قد كُتب أيام حكم اليونان أو بعده نظراً لورود هذه الإشارة الفريدة، فإننا بنفس منطقهم نقول بل إن خلو السفر من أية إشارة يونانية أخرى لابد وأن تعيد السفر مرة ثانية إلى فترة سابقة لحكم اليونان.

ومن قال إنه قبل غزو الإسكندر الأكبر لبابل كانت بابل مغلقة على حضارة وفن الإغريق أو غيرهم من الشعوب!! هناك إشارة عابرة في الكتاب المقدس تدل على أن البابليين كانوا مولعين بالموسيقى الأجنبية. ألم يسألوا اليهود أثناء سبيهم إياهم قائلين لهم « رنموا لنا من ترنيمات صهيون »؟! (مز ١٣٧: ٣)

٤ - سفر يونان: لم يسلم هذا السفر أيضاً من تهكمات العقليين إذ قالوا كيف يمكن أن يبتلع حوت إنساناً دون مضغ وأن يظل بداخله ثلاثة أيام وثلاث ليال؟!!

لكن المشكلة تزول تماماً إذا لاحظنا قول الكتاب إن الرب ليس أرسل حوتاً لابتلاع يونان، بل أعد الرب حوتاً (وفى الأصل العبري؛ سمكة كبيرة). فذاك الذي خلق العالمين بكلمة، لم يكن عسيراً عليه أن يعد سمكة لهذا الغرض المذكور.

لكن أحقاً لا توجد حيتان بمقدرتها ابتلاع إنسان؟ لقد طالعنا إحدى المجلات الإنجليزية^٥ بهذه الحادثة العجيبة وملخصها أن إحدى سفن الصيد، كانت تصطاد في البحر الأبيض عندما رأى الرقيب حوتاً كبيراً. فاتجهوا إليه بقواربهم ووجهوا حرابهم نحوه وأمكنهم صيده لكن بعد أن ضرب بذيله أحد القوارب فأغرقه، ولم يستطيعوا العثور على اثنين من زملائهم يدعى أحدهم "جيمس بارتلي". وبعد ٣٦ ساعة من العمل المستمر في تقطيع الحوت، شعروا بحركة غريبة داخل بطنه ولما فتحوها وجدوا بداخلها

جيمس بارتلى هذا، الذى قال إن معدة الحوت كانت بالنسبة له كحجرة كبيرة، وكان يمكن أن يعيش فيها إلى أن يموت جوعاً. كما شهد أحد العلماء أنه طالما شاهد فى معد بعض الحيتان حيوانات بحرية، حجم الواحد منها لا يقل عن حجم اثني عشر رجلاً.

ما أتفه العقبات التي يضعها الإنسان لتصديق أقوال الله القادر على كل شئ. لكن من الناحية الأخرى ما أحكم التعبير البسيط الذى قالته امرأة فقيرة وغير متعلمة. لقد قالت: لو كان مكتوباً أن يونان هو الذى بلع الحوت، لا أن الحوت هو الذى بلع يونان، لكنت آمنت به ببساطة لأنه مكتوب. قد يعتبر واحد أن هذا الرد نابع من جهل المرأة، لكننا نقول إن الجهل الذي يصدق الله، أحكم من فلسفة الإنسان التي تتصيد الأخطاء في كتاب الله وتنسب له جهالة.

(Footnotes)

١ نظراً لتشابه اللغتين العبرية والعربية، فإن ضمير الملكية في العبرية هو حرف اليود، المقابل لحرف الياء العربي. وهو أصغر حروف الأبجدية العبرية، ومع ذلك بنى المسيح تعليمه على هذا الحرف الواحد؛ الذي هو أصغر الحروف العبرية!

٢ اللغة العبرية التي كتبت بها التوراة تشبه اللغة العربية فقد تغير النقطة أحد الحروف إلى حرف آخر. مثلاً من حمل (حيوان صغير) إلى جمل (حيوان كبير)، الأول طاهر والثاني نجس.

★ أنظر لوقا: ٤: ٣٨، ٥: ١٢، ٨: ٤٢، ٩: ٣٩، ٤٢، ١٠: ٣٠، ٣٤، ١٦: ٢٠، ٢١، ٢٢: ٤٣، ٤٤

١ إن أصحاب النقد الأعلى ادعوا - لإثبات نظريتهم الفاسدة التي سأسير إليها فى الفصل التاسع - بأنه على زمن موسى لم تكن الكتابة قد اخترعت بعد. إلا أن الاكتشافات الأركيولوجية الحديثة (انظر الفصل الخامس عشر) قلبت هذه المزاعم رأساً على عقب^{٣٣}

٢ معروف اليوم أن فن الكتابة قد بدأ وانتشر في جنوب العراق، كما كشفت عن ذلك الآثار، وكانت بداية هذا الفن هي عمل أختام شخصية. وترد إشارة عن هذا الأمر في تكوين ٣٨: ١٨، ٢٥ وهي أول إشارة للكتابة في الكتاب المقدس.

★ وضع مجمع السنهدريم اليهودي، الذي كان مؤلفاً من علماء اليهود، والذي قام بتأسيسه عزرا الكاتب، هذه الوصايا الثلاث المقدسة؛ الأولي: احترس في

القضاء. الثانية: علم كثيرين. الثالثة: كن حصناً منيعاً للتوراة^{٢٧}

The Inspiration and Authority of Scripture; by: René¹
.Pache; p.146

Evidence That Demands A Verdict; by: Josh McDowell,²
.p.27

.Our Wonderful Bible; by: R.K.Campbell; p.37³

The Inspiration and Authority of Scripture; by: René⁴
.Pache; p.190

.100. 5 لا تحريف في التوراة والإنجيل، دكتور فاندنر، ص

The Complete Work of Josiphus, Book 1, Flavieus⁶
.Josephos Against Apion

.137. 7 الوحدة الإلهية الكائنة بين الأسفار الربانية، أدولف سافير، ص

Eusebius, Evangelical Preparatin; Quoted in The Inspiration⁸
and Authority of Scripture; by: René Pache; p.164

.The Inspiration and Accuracy of the Holy Scripture, p.27⁹
.Ibid¹⁰

evide..... p37¹¹

.The Book And The Parchement; by:F.F.Bruce, p.15¹²

١٣ الأنبا غريغوريوس، سلسلة المباحث المتصلة بالكتاب المقدس، الجزء الرابع،
ص ١٥.

١ ثم تفكر في البلبلة التي كان يمكن أن تحدث لو أن أحد آلات الشر تمكن
من إفساد نصوص تلك المخطوطات بالإضافة أو الحذف، ثم ادعى سلطة
الوحي على تعاليمه الفاسدة.

٢ يلزمنا أن نميز بين الوحي والنسخ، فلقد أعطى الله الكلمة بالوحي لكتابة الأسفار المقدسة، ولم يكن في ما كتبه بالوحي أدنى خطأ، لكن لم يكن في خطة الله أن يحفظ بطريقة معجزية النساخ من الخطأ عندما يكون اعتمادنا على قدراتنا العادية المصحوب بالاهتمام كفيل بأن يحفظ عملية النسخ سليمة.

٣ كلاهما ينطق كميلوس ؛ لكن أحد الكلمتين تكون كسرة الميم أشد.

٤ يستخدم العلماء لتحديد عمر المخطوطات تجربة تعرف باسم كربون ١٤ (وهو نظير مشع لعنصر الكربون) ويوجد في الكائنات الحية، لكنه بعد موتها، وبفعل الإشعاع المستمر يفقد جزئياته ببطء ليتحول إلي كربون ١٢ (وهو الكربون العادي). وهناك جهاز يعرف باسم مقياس جيجر يستخدمونه في هذه التجربة.

٥ اكتشف في مصر الوسطى في عام ١٨٩٥ مئات الصحائف من أجزاء متفرقة من العهد الجديد أثبت التحليل العلمي أنها كتبت عام ١٢٥م^{٣٩}. ثم بعد ذلك في عام ١٩٢٣ اكتشف جنوبي أسيوط نسخة كاملة من إنجيل يوحنا يرجع تاريخها إلى نفس هذا التاريخ، أي عام ١٢٥م. وهناك أيضاً بقايا من الأناجيل الأربعة مع رسائل بولس وجزء من سفر الرؤيا يرجع تاريخها لنحو عام ١٨٠م^{٤٠}.

٦ المقصود بعبارة النقد الأدنى هو امتحان المخطوطات القديمة لنرى مدى تطابقها مع الأصول، وأيضاً دراسة اللغات القديمة لنحدد معاني الكلمات وقوة العبارات بدقة. هذا هو النقد الأدنى وهو علم نافع ومفيد، وكم من علماء أنفقوا عمرهم في هذا العمل الجليل لعل أشهرهم وستكوت وهورت.

* تبلغ نسخ العهد الجديد فقط أو أجزاء منه ٣٨٩٩ نسخة فحصت فحصاً دقيقاً ورقمت لتسهيل معرفة مواضعها علي طلبة علم اللاهوت. وتوجد نسخ أخرى غير مرقمة لا تقل عن ألفي نسخة^{٤٥}.

* أقدم نسخة عبرية (باستثناء نسخة قمران التي سنتحدث عنها بعد قليل) هي نسخة اكتشفت في مصر وتشتمل علي أجزاء متفرقة من التوراة كتبت ما بين عام ٢٢٠، ٢٥٠م. أما أكبر نسخة قديمة للعهد القديم فهي النسخة الشرقية رقم ٤٤٤٥ المحفوظة بالمتحف البريطاني وترجع إلي عام ٨٢٠-٨٥٠، ثم نسخة بطرسبرج المؤرخة ٩١٦م. وسر ندرة النسخ العبرية القديمة هو إنه كان عند اليهود عادة أنه عندما تبلي نسخة من كثرة استعمالها أن تدفن مع أحد المعلمين المشهورين عند موته أو تحرق لئلا تُهمل فتداس بالأقدام أو يلحقها عارض دنس^{٤٦}.

٧ قبل هذا الاكتشاف مباشرة كان السير فردريك كينيون؛ العلامة في مخطوطات الكتاب المقدس نشر كتاباً بعنوان "كتابنا المقدس والمخطوطات القديمة" قال فيه: لا يوجد حقيقة أدنى احتمال بأن نجد مخطوطات عبرية ترجع إلى ما أسبق من النص الماسوري المتوفر لدينا^{٤٧} (انظر الفصل الرابع).

¹ The Wonderful Word; by: George Henderson, p.13.

² Things Surely To Be believed; by: E.Schuyler, English, p.9.

³ ; by: Wilmington, p.806.

^٤ إنجيل برنابا إنجيل مزيف، عوض سمعان، ص ٥٤.

⁵ Evidence That Demands A Verdict; by: Josh McDowell, p.19,20.

⁶ Rene 193

⁷ The wondreful word

⁸ Our Bible And The Ancient Manuscripts; Sir Fredrick

Kenyon, p.23, Quoted in: Josh McDowell Answers Five Tough Questions; p.39

^٩ د.فاندر، لا تحريف في التوراة والإنجيل، ص ١٢١.

^{١٠} د.فاندر، ميزان الحق، الطبعة الثانية، ص ١١٦، ١٢٧.

¹¹ Answers to Tough Questions by Josh McDowell

.The Terminal Generation; by: Hall Lindsey, p.114 ¹²

١ أول من دعا هذه الأسفار باسم الأبوكريفا هو القديس جيروم (إيرونيموس) ^{٥٥}.

٢ كما يرد على سبيل المثال في فاتحة سفر حكمة يشوع بن سيراخ.

٣ عُقد هذا المجمع عام ١٥٤٦، في أعقاب حركة الإصلاح؛ لمواجهة البروتستانتية. ولقد قرر ذلك المجمع هذا التعليم الفاسد الخطير وهو أن التقليد والكتاب المقدس كلاهما متساوي في الأهمية. مما أعطى الفرصة لإدخال أسفار الأبوكريفا إلى الكتب المقدسة.

★ كما ذكرها الدكتور خليل سعادة مترجم هذا الإنجيل إلى العربية في مقدمة الترجمة.

★ قال الأستاذ العقاد في نقده لهذا المؤلف كما جاء في جريدة الأخبار بتاريخ ٢٦ أكتوبر ١٩٥٩ "تكرر في هذا (الإنجيل) أخطاء لا يجهلها اليهودي المطلع على كتب قومه، ولا يرددها المسيحي المؤمن بالأنجيل المعتمدة ولا يتورط فيها المسلم الذي يفهم ما في (إنجيل) برنابا من المناقضة بينه وبين نصوص القرآن".

٤ أول من جعل اليوبيل كل ١٠٠ عام هو البابا بونيفاس الثامن عام ١٣٠٠م، مما يجعلنا نفهم أن هذا الكتاب المزيف كُتب بعد هذا التاريخ.

٥ لعله اقتبس هذا من أفكار دانتي الإيطالي في كوميدته الإلهية، مما يوحي بأن هذا الكتاب كُتب بعد زمن دانتي الذي عاش في القرن الرابع عشر.

٦ هم يسمون أنفسهم "قديسو الأيام الأخيرة" والعجيب أن هذه الجماعة ليست فاسدة تعليمياً فقط بل بالنسبة للسلوك أيضاً فهم مثلاً يبيحون

مبدأ تعدد الزوجات ويشجعون عليه! حقا هم قديسو الأيام الأخيرة!!
وللأسف نشطت هذه الجماعة في خلال السنوات القليلة الماضية، وهم
يقتنون الكتاب المقدس مضافاً إليه في نفس المجلد كتابهم بأسفاره
المزعومة.

٧ إن منظر الرب في السماء عبارة عن لحم ودم.. ثم يقول أخو يارد للرب
(٨ع) لم اكن أعلم أن الرب له لحم ودم!!

٨ أرواح جميع الناس فور أن تغادر أجسادها المائتة؛ نعم أرواح جميع الناس،
سواء كانوا صالحين أم أشراراً، تذهب إلى البيت، إلى ذلك الإله الذي
أعطاهم الحياة.

Josh McDowell; Evidence That Demands A Verdict, p.33.¹

^٢ أدولف سافير؛ الوحدة الإلهية الكائنة بين الأسفار

الربانية، ص ١٤٢.

³ W. Kelly; Lectures on the Epistle of Jude.

★ باستثناء أصحاب ١، ٢ اللذين يتضمنان الحقب الجيولوجية، ويقدرها العلماء
بملايين السنين.

★ أولاً سُبِيَتِ الأسباط العشرة بواسطة شلمنأصر ملك آشور. وبعد ذلك

تم سبي مملكة يهوذا بواسطة نبوخذنصر سنة ٥٨٨ ق م ولكن بعد ٧٠ سنة
رجعت بقية منهم.

١ يعلم دارسو التاريخ أنه بدون الكتاب المقدس لظلت صفحات كثيرة في
التاريخ في طي الكتمان والظلام لا نعلم عنها شيئاً.

★ ترد الآية في خروج ١٥: ٢ في الأصل هكذا «هذا إلهي فأعد له مسكناً»

٢ مع أن هذا الجسد قبل نموه كان جسداً كاملاً. فالطفل الصغير جسده

كامل، وهكذا الكتاب المقدس هو كلمة الله من بداية إعطاء الله إياه للبشر.

The Bible & Spiritual Criticism by Arthur T. ¹

Pierson P: 212

Our Wonderful Bible By R. K. Campbell P: 123²

Ibid P: 124³

The Wonderful Word by George Henderson P: 4

85

Arthur pix⁵

The Collected Writings By J. N. Darby vol. 23⁶

P: 28

The Book And The Parchements by F. F.⁷

Bruce P: 89

* يعقوب أبو الأسباط هو إذاً جد أم موسى مباشرة. فعجبي من تغير الأحوال

إذا أن يوسف الذي كان في يومه ثانياً لفرعون هو عم تلك التي اضطرت أن

تخفي ابنها ولا تطرحه في النهر كأمر فرعون!!

١ كلمة هكسوس مركبة من مقطعين؛ "هيك" وهى باللسان المصرى

المقدس تعنى ملك. ثم "سوس" باللغة العامية تعنى راعى^{٨٧}.

٢ كانت مصر في فترات كثيرة من تاريخها مقسمة إلى أقسام ثلاثة؛ الأعلى

والأوسط والأسفل. وبالتالي لم تكن تحكم بملك واحد بل بملكين وأحياناً

ثلاثة. وعليه فهناك تداخل فى حكم هؤلاء الملوك، بحيث أن فترة حكمهم

معاً هي أقل من حاصل جمع فترة حكم الملوك كل على حدة.

٣ جان فرانسوا شامبليون (١٧٩٠-١٨٣٢) من كبار المستشرقين الفرنسيين،

وأول من فك رموز اللغة الهيروغليفية بالاستعانة بحجر رشيد. وهو قطعة

من البازلت الأسود اكتشفها جنود نابليون عام ١٧٩٩ بالقرب من رشيد،

يرجع تاريخها لنحو عام ١٩٦ ق. م. وعليها كتابة باللغات الهيروغليفية

والديموطيقية واليونانية تعبر عن شكر الكهنة لبطليموس الخامس حاكم

مصر. ولشامبليون هذا مؤلفات عديدة فى اللغة المصرية القديمة بالإضافة

إلى معجم هيروغليفي... والواقع أن حملة نابليون على مصر وإن كانت

تعتبر من وجهة النظر العسكرية فاشلة، إلا أنها كان لها نتائج أخرى باهرة،

وأهمها فك رموز الهيروغليفية ، مما جعل قراءة التاريخ المصري القديم
ممكنة

٤ نحن لا نعتقد أن المصريين أو غيرهم من الشعوب كان لديهم أي دافع
لتزوير ما سجلوه كتابة أو رسماً على آثارهم، إلا ما يفعله الإنسان الطبيعي
عادة في تعظيم الأشياء التي يظن أنها تمجده، ويخفي الأشياء التي يظن أنها
تقلل من قدره. وعليه فكم هو أمر مثير أن نرى كيف تتفق الآثار التي لها
من العمر آلاف السنين مع المكتوب في الكتاب المقدس!

٥ أصبح هناك اليوم علم "آثار الكتاب المقدس" كأحد الأفرع التخصصية
لعلم الأركيولوجي والذي يتطلب دراسة كلا من الآثار والكتاب المقدس
معاً. وهناك في فلسطين والعراق وغيرها أكثر من ٢٥ ألف موقع لم ينقب
الباحثون سوي في بضع عشرات أو مئات منها. وكذا نحو مليون مخطوط
الكثير منها لم ينشر حتى اليوم^٩. أما ما عُرف منها فقد أمكن عن طريقة
رسم كروكي واضح لأحوال كثير من الشعوب القديمة الذين كانوا
أسبق من موسى بمئات السنين، والذين سكنوا بعيداً عن أرض فلسطين
بمئات الأميال. أشياء إلي عهد قريب كانت مغلقة ومجهولة تماماً، بكشفها
تأكد أن الأسفار المقدسة قد كُتبت بوحي الله!

* إن خرائب هذه المنطقة تقف شاهدة علي صدق كلام الله الذي ذكر
خرابها منذ أكثر من ٢٥٠٠ سنة (صف ٢: ١٣-١٥)

* مزيد من البراهين الجيولوجية علي حدوث الطوفان تجدها في الفصل
الثامن عشر.

٦ فمثلاً كلمة "ثور" بالعبري هي "شور" وبالكلداني "تور" وباللاتيني أيضا
هي "توروس". وكلمة "زايرا" باليوناني تعنى رباط مغلق ، كما تعنى
ذرية، وهى نفسها كلمة "زير" بالكلداني. وكلمة "كاس" مستمدة
من "كوش" بن حام بن نوح. ومنها جاءت الكلمة "كوثوس" اليونانية

التي تعنى كأس، وبالعبري "كوس" وبالكلداني "كوث". وفى الأساطير اليونانية "باكوس" هو إله الخمر والكأس. وكلمة قرن، وبالعبرية "قيرن" والتي هى تعبير عن القوة (لذا فقد اعتاد الملوك منذ القديم أن يضعوا القرن على رؤوسهم) منها جاءت الكلمة اللاتينية كرونا، التى هى أصل كثير من الكلمات الأوربية الشبيهة النطق التى تعنى إكليل أو تاج^١.

٧ من المؤكد أن يوسف الذي يعرف الله لم ينحدر إلي هذه الخرافات الوثنية، إذ يلاحظ إنه عند كلامه مع اخوته لم يذكر أنه يتفاءل بالطاس، كما قال « الرجل الذي علي بيت يوسف ». وواضح ان عملية الطاس كلها كانت من تدبير يوسف كيما يختبر توبة اخوته وندامتهم.

٨ بعكس اليهود الذين كانوا في العادة يرخون لحاهم، ولا يخلقونها إلا عند النكبات والكوارث (إش:١٥:٢، إر:٤١،١٦:٦:٥).

Egypt As Seen In Scripture And On The
Monuments P: ٣٤٠

Egypt in Scripture & on the Monuments P: ١٠٩, ١١٠^٢

Willmington's Guide to the Bible P: ٨١٣^٣

‘Illustrations from Biblical Archaeology by D. J.
Wiseman P: ٥

٥ الأحجار تتكلم الدكتور جون إلدرد ص ٣٠

Und Die Bibel hat doch Recht WERNER KELLER^٦
S: ٢٠, ٢١

Ibid S: ٣٢^٧

Why I Believe The Bible by A. J.. Pollock P: ٤٦^٨

٩ الأحجار تتكلم ص ٧١

The Inspiration and Authority of Scripture By Rene^{١٠}

Pache P: ١٤٧

Illustration from Biblical Archaeology P: ٩^{١١}

Egypt inn Scripture & on the Monuments P: ١٥, ١٦٨^{١٢}

الأحجار تتكلم ص ٣٥، ٣٦^{١٣}

Illustration from Biblical Archaeology P: ٢٠، ٢١^{١٤}

The Two Babylon by Alexander Hislop P: ٣٣، ٣٥ ، ٤٩،^{١٥}

٥٠

الوحدة الإلهية الكائنة بين الأسفار الربانية أدولف سافير ص ٣٥٢، ٣٥٣^{١٦}

Egypt inn Scripture & on the Monuments P: ١٩٦، ١٩٧،^{١٧}

٢٤٤

البراهين على صدق الكتاب المقدس ص ١١٢^{١٨}

الأحجار تتكلم ص ٤٥^{١٩}

البراهين على صدق الكتاب المقدس ص ٨٥^{٢٠}

Egypt as Seen in Scripture & on the Monuments^{٢١}

P: ٣٤

الأحجار تتكلم ص ١٤، ١٥^{٢٢}

The Inspiration and Authority of Scripture By Rene^{٢٣}

Pache P: ١٤٨

البراهين على صدق الكتاب المقدس ص ١١٢، ١١٣^{٢٤}

* يترجم البعض إشعياء ١٩: ٧ هكذا «البردي على السواقي ... تتلف وتتبدد

ولا تكون» وهذا ما تم فعلاً فاضمحت زراعة البردي التي اشتهرت بها مصر في

الماضي

* قال الكاتب العربي عبد اللطيف البغدادي (الشهير بابن اللباد) من القرن

الثاني عشر «كانت ممفيس مدينة زاهرة أيام إبراهيم ويوسف وموسى،

ولوقت طويل أيضاً قبل وبعد هذه الفترة، حتى حكم نبوخذنصر ... إذ ظلت مصر فى حالة خراب أربعين سنة .. والسبب إن ملك مصر ضمن ملجأ لليهود الذين هربوا من وجه نبوخذنصر^{١١٧} .

★ لاحظ أن دانيال حدد عدد الإمبراطوريات العالمية بأربعة فقط. وكم هو مثير أن تعرف أن كل محاولة عملت لإقامة إمبراطورية خامسة قد انتهت بالفشل. فنحو عام ٨٠٠م. حاول شارلمان إنشاء إمبراطورية أوربية لم يكتب لها النجاح. ثم حاول نابليون أن يبني إمبراطورية يكتب لها البقاء لفترة أطول، لكنه فشل ومات منفيًا في جزيرة سانت هيلانة. وأخيراً جاء هتلر وأسس الرايخ الثالث وحاول إبتلاع كل أوربا، وقد وصل به الغرور أن قال في إحدى خطبه إن إمبراطوريته ستستمر ألف سنة^{١١٨} . لكن الله كان قد قال شيئاً آخر؛ فلقد قال إن مملكة المسيح هي التي ستستمر ألف سنة (رؤ ٢٠)، وانتهى هتلر إلي مصير غامض. وكما فشلت كل محاولات إنشاء إمبراطورية خامسة، هكذا فشلت أيضاً محاولات إحياء إمبراطورية الفرس التي حاول القيام بها شاه إيران المخلوع. ونحن نؤمن أن العالم اليوم علي وشك مشاهدة لا ميلاد إمبراطورية جديدة، بل إحياء للإمبراطورية الرومانية تحت زعامة روما كما يخبرنا الكتاب المقدس في سفر دانيال والرؤيا.

The Fundamentals of the Christian Faith by A. J. Pollock P: ٤٦

^٢ العلم يشهد تأليف بيتر ستونر ص ١٢٠-١٣٦

Many Infallible Proofs by Arthhur T. Pierson D.D ^٣ P: ٥٩

^٤ الوحدة الإلهية أدولف سافير ص ١٧٥

The Fundamentals of the Christian Faith by ^٥ A. J. Pollock P: ٤١,٤٢

Egypt As Seen In Scripture And On The^٦

Monuments P: ٢٥٣

Egypt as Seen in Scripture & on the Monuments^٧

P: ٢٦٤, ٢٦٥

Ibid P: ٢٧٠, ٢٧١^٨

The Works of Josephus, Antiquities of the Jews^٩

Book ١١ Chapter ٨

The Late Grate Planet Earth by Hal Lindsey P: ١٠

.٩٣, ٩٤

١١ الحقائق الكتابية جزء أول (الطبعة الأولى) بقلم برسوم ميخائيل ص

٢٧٩-٢٨١

١ لأن الله لا يعلن للإنسان شيئاً يمكن أن يعرفه هو بنفسه، والعلوم كلها أشياء يمكن للبشر أن يعرفوها بالدرس والفحص والتجربة والملاحظة، أما الكتاب المقدس في المقام الأول هو إعلان الله السامي عما لم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على بال إنسان.

٢ فعلى سبيل المثال كان القول الوارد في مزمو ١٩: ٦ عن الشمس : «من

أقصى السموات خروجها ومدارها إلى أقاصيها ولا شيء يختفي من حرها»

يعتبر خطأ؛ إذ أنه يشير إلى الفكرة القديمة التي تقول إن الشمس تدور حول

الأرض. ومع أن هذا الحكم جائر، لأننا لا زلنا حتى يومنا هذا نستخدم مثل

هذه التعبيرات، إذ بالنسبة لنا يبدو كأن الشمس تشرق في الصباح وتغرب في

المساء. إلا أنه قد عرف حديثاً أن المجموعة الشمسية كلها تتحرك في الفضاء

بسرعة هائلة (٦٠٠ ألف ميل / ساعة)، وفي مدار هائل تحتاج إلى أكثر من

٢٠٠ مليون سنة لإكمالها^{١٣٥} وثبت صحة ما قاله الوحي أن مدار الشمس هو

من أقصى السموات إلى أقاصيها . فمن ذا الذي يستطيع أن ينسب إلى روح الله

جهالة، ولو في علوم الفلك الحديثة!

٣ فعلى سبيل المثال يقول كتاب الهندوس إن القمر أعلى من الشمس ٥٠ ألف فرسخ (الفرسخ = ٦ كيلومترات تقريباً) وأنه جسم مضيء .. وأن الليل يحدث نتيجة لغروب الشمس خلف جبال سومائرا والتي تقع في منتصف الأرض (!) والمرتفعة عدة آلاف من الأميال، وأن الأرض مسطحة ومثلثة... إلخ إلخ^{١٣٦}.

٤ يذكر الدكتور هنري موريس أن مجرتنا تحتوي على ١٠٠ بليون نجم^{١٣٧}.
٥ السنة الضوئية هي المسافة التي يقطعها الضوء أثناء سيره لمدة سنة وهي تعادل نحو ٩,٥ مليون مليون كيلومتر.

★ مما لا شك فيه أن عدد الأجناس ليس كبيراً جداً، إذ استطاع آدم أن

يعطيها كلها أسماء في أقل من يوم حسبما ورد في تكوين ٢: ٢٠

Ibid P: 819¹

The Bible & Modern Science by H. M. Morris P: 2
6, 7

Inspiration & Authority of Scripture by Rene' Pache³
P: 2999

The Bible & Modern Science by (***)مقتبسة من كتاب (H. M. Morris P: 5⁴

Witness in the Sky by T. C. Lyon , Quoted in Our⁵
Wonderful Bible By R. K. Campbell P: 242, 243

Our Wonderful Bible By R. K. Campbell P: 279⁶

Why I Believe The Bible by A. J.. Pollock P: 56⁷

Quoted from Mr. Vogt in Our Wonderful Bible By⁸
R. K. Campbell P: 270

Ibid P: 271⁹

^{١٠} البيت الذهبي يرحب بكم جون راو ص ١٩

★ في الأصل العبري وردت كلمة البدء في هذه الآية بدون تعريف: «في

بدء». فالكتاب لم يحدد وقتاً بالذات. وعليه فمهما قال العلماء من جهة عمر

الأرض، فإن الكتاب المقدس لا يتعارض معهم.

★ إن الأسنان المكتشفة لإنسان "نبراسكا"، والذي ظنوه حلاً للقضية اتضح بعد ذلك أنها جزء من هيكل عظمى لأحد فصائل الخنازير المنقرضة. وجمجمة

الإنسان القرد لجأوا اتضح فيما بعد أنها ليست جمجمة على الإطلاق بل ركلة لنوع من الفيلة المنقرضة. وهكذا بالنسبة لإنسان بليتاون وغيره^{١٣٦}.

١ مع أن هذا محض افتراء. ولم يثبت علمياً إمكانية حدوث ذلك، والوحي يؤكد عشر مرات في تكوين ١ على أن كل كائن حي يتكاثر كجنسه.

٢ لعل هذا هو سبب الميل للتدين والعبادة عند كل البشر، الأمر الذي لا يوجد في الحيوان.

٣ راجع كتاب ثلاث حقائق أساسية للمؤلف. ومن أراد التوسع في

هذا الموضوع فيمكنه قراءة "الله ذاته ونوع وحدانيته"، "الله بين الفلسفة والمسيحية"، "التثليث والتوحيد" تأليف الأستاذ عوض سمعان.

٤ وجد في المناطق الشمالية الباردة أسود ونمور وضباع وفيلة وخراتيت

وجواميس النهر مدفونة في الأرض، مع أنها لم ترقط في هذه المناطق. وفي أحد مناطق إنجلترا وجدت بقايا لما لا يقل عن خمسين فيلاً مدفونة معاً في نفس المكان!^{١٤١}

★ راجع ما جاء عن الطوفان في الفصل الخامس عشر.

★ وليس فقط جاء ظهور الفارق بين الجو في الفصول الأربعة بعد الطوفان

(تك: ٨: ٢٢)، بل أيضاً ظهور قوس قزح (تك: ٩: ١١-١٦)؛ فإن الغلاف المائي

حول الأرض كان يمنع تكون السحب وحدوث الأمطار كما يستفاد من

تكوين ٢: ٥.

★ هذه هي الترجمة الصحيحة للآية (أنظر ترجمة داربي الإنجليزية)، لأن

القرينة تؤيدها، إذ أن المرهم سبق وقال إن المياه ليس فقط وصلت إلى الجبال،

بل «فوق الجبال» ٦٤

★ الكلمة التي استخدمها يشوع في صلاته (يا شمس دومي) ترجمها داربي «اسكتي» وهى الكلمة المذكورة فى مراثى ٢: ١٨ وترجمت هناك «تكف» وأيضاً

فى ٢ملوك ٤: ٦ وترجمت هناك «وقف» !

Inspiration of Scripture By William Kelly P: 4¹
Our Wonderful Bible by R. K. Campbell P: 251, 252²

^٣ برسوم ميخائيل، حقائق كتابية، جزء أول، طبعة أولى، ص ٤٥، ١٩٤.

^٤ عوض سمعان؛ الله؛ ذاته ونوع وحدانيته، ص ١٣٠.

^٥ عوض سمعان؛ الله بين الفلسفة والمسيحية، ص ٨٥.

⁶ The Deluge Story in Stone by Byron C. Nelson
, Quoted in Our Wonderful Bible by R. K. Campbell
P: 261, 262

(The Bible Treasury vol.. N8 P: 275⁷

Camp 267,8⁸

⁹ The Bible & Modern Science by Henry M. Morris
P: 20

¹⁰ Our Wonderful Bible by R. K. Campbell P: 277

¹¹ The Scripture of Truth by Sidney Collet,
Quoted in Our Wonderful Bible by R. K. Campbell
P: 275, 276, 277

¹² Willmington's Guide to the Bible Willmington's
¹³ The Terminal Generation by Hal Lindsey P: 103

كانت العادة في ذلك الوقت لإكرام الضيف هي غسل رجليه ودهن

رأسه بالزيت (لوقا: ٧: ٤٤-٤٦).

٢ ذكر أحد المفسرين؛ ويدعى هورن أنه بمراجعة ٢٦٣ اقتباساً في العهد

الجديد من أسفار العهد القديم وجد ٨٨ اقتباساً حرفياً من الترجمة

السبعينية، ٦٤ اقتباساً بتغير طفيف علي هذه الترجمة، ٢٧ اقتباساً له نفس

المعنى لكن كلماته مختلفة، ١٦ اقتباساً يتفق أكثر مع الأصل العبري، ٢٠

اقتباساً يختلف عن كل من الأصل العبري والترجمة السبعينية اليونانية^{١٥}.

★ ويرى البعض أنه الطاعة، فالطاعة كانت غريبة علي الله إذ أنه يأمر فقط.

لكن بتجسد الابن وصورته إنسانا فقد تعلم الطاعة (عب ٥: ٨).

٣ مع ذلك فقد لاحظ أحد الشراح أن اسم الله ذكر خمس مرات في سفر أستير، لكن ليس ظاهراً بل بصورة مستترة، فلقد ورد اسم يهوه (ي، ه، و، ه) ٤ مرات كالحروف الأولى لأربع كلمات متتالية ؛ مرتين بالترتيب الطبيعي (١: ٢٠، ٥: ١٢) ومرتين بترتيب معكوس ه. و ه. ي (٥: ٤، ٧: ٧) ثم اسم أهية مرة بنفس الطريقة (٧: ٥).

٤ ليس غريباً ألا يفهم، فيقول الوحي إن الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله لأنه عنده جهالة (اكو ٢: ١٤).

★ لكن الرب يسوع لما تحدث عن جانب من أقوال دانيال (مت ٢٤: ١٥) لم يقل عنه إنه دانيال المؤرخ بل «دانيال النبي».

The Wonderful Word by George Henderson P: 1
110

Our Wonderful Bible P: 297 2

Inspiration & Accuracy of the Holy Scripture P: 3
200

Ibid P: 283 4

Leasons From Jonah P: 6-10 5